

الأدب الإسلامي

١٢٧

مجلة فصلية تصدر عن «رابطة الأدب الإسلامي العالمية» العدد (١٢٧) ١٤٤٧هـ / ٢٥-٢٠٢٠م

ملف خاص

العلامة الشيخ محمد سلطان ذوق الندوي
رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في بنغلاديش



- د. محمد صادق حسين
- حسين محمد نعيم الحق
- عبد الحليم بذل أحمد

- د. حسن الأمراني
- إنعام الحق المدني
- محمد شهاب الدين

حوار مفتوح مع الدكتور عبد القدوس أبو صالح (رحمه الله)

المفاهيم المركزية في أدب ما بعد الاستعمار

د. مصطفى عطية جمعة



إفراط المناهج النقدية الحديثة في ادعاء العلمية

يتجه النقد الأدبي يوماً بعد يوم إلى التخلُّص من الذوقية والانطباعية في مقارنة النصوص الأدبية والتعامل معها، ولم يعد الناقد الأدبي يقارب نصًّا إلا انطلاقاً من منهج معين يجتهد أن يتحقَّق فيه أكبر قدر من العلمية والموضوعية.

وعلى الرغم ممَّا بين المناهج النقدية الجديدة، التي هي مناهج غريبة، من تناقض وتضارب؛ حتى ليكاد يكون كلُّ منها هدمًا للآخر، ونقضاً له في أحيان من الجذور؛ فلا يزال كلُّ فريق من دعاة هذا المنهج أو ذلك يدَّعي العلمية والمنهجية، ويرمي غيره بالتخلف والنقص. وممَّا ابتلي به النقد الحديث السائد، الذي هو نقد غربي - كما ذكرتُ - الإفراط في ادعاء العلمية، والانطلاق من افتراضات مقتبسة من علوم أخرى يُحمل النصُّ الأدبي عليها بدلاً من الانطلاق من النصِّ ذاته.

دعا جون فليشر إلى علمية صارمة بقوله: «ينبغي أن يكون النقد الأدبي في مثل صرامة النظم العلمية الأخرى، كعلم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم الإنسان».. وينبغي أن يُستقى من كشوفاتها.

ورفض هذه العلمية المدعاة، وعبر عن مخاطرها، وجنابيتها على الأدب والنقد معاً، آخرون. قال دانييل برجيز: «إننا اليوم مقتنعون بمخاطر نقد لا همَّ له سوى العلمية؛ إذ لا يمكن لهذا النقد أن يتحقَّق إلا إذا اعتبر النصُّ غرضاً صرفاً.. بدا الخطاب النقديّ -المبالغ في ادعاء العلمية- يعطي لنفسه مكانة فوق مكانة الإبداع نفسه، وبدا كلام النقاد أهمَّ من كلام الأديب المبدع».

والحقُّ أنَّ النقد الأدبي هو نشاط فكري هامٌّ لا غنى عنه؛ إذ لا يمكن لأدب أن يتزعزع إلا في ظلِّه، ولكنَّ هذا النقد -مهما تطوَّر، وبلغ شأواً بعيداً في المنهجية- ليس علماً خالصاً ولا فناً خالصاً، هو بينهما، هو بين الذاتية والموضوعية.

والمناهج النقدية الحديثة هي اجتهادات، وهي غير محايدة، صادرة عن تصورات فكرية، وفلسفية، وعقدية، لهذا الناقد أو ذلك. وأكثر ما أساء إليها، وأبعدها عن العلمية المدعاة، هو أحادية النظرة، والانحياز دائماً إلى وجه واحد من وجوه العمل الأدبي، والتغاضي أو تجاهل عمَّا عداه، وهذا -في حدِّ ذاته- منافٍ للعلمية، لما فيه من تقزيم للعمل الأدبي، وتضييق من آفاقه. رئيس التحرير

مجلة فصلية تصدر عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
المجلد (٣٢) العدد (١٢٧)
محرم - ربيع الأول ١٤٤٧هـ
تموز (يوليو) - أيلول (سبتمبر) ٢٠٢٥م

رئيس التحرير
د. وليد إبراهيم قصاب

نائب رئيس التحرير
د. ناصر بن عبدالرحمن الخنين



وفي هذا العدد



د. صلاح عدس



محمد نعمان الندوي



أحمد عمر العمر



د. أنس حسام النعيمي

شروط النشر في المجلة

- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثق البحوث توثيقاً علمياً كاملاً.
- الموضوع الذي لا ينشر لا يعاد إلى صاحبه.
- ترسل صورة غلاف الكتاب، موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجري معها الحوار.
- تستبعد المجلة ما سبق نشره.
- تنشر موضوعات المجلة في حلقة واحدة.
- تكتب الموضوعات المرسله على الحاسوب مع ضبط الشعر، ولا يزيد حجم المقال على عشر صفحات.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المختصر.

الإخراج الفني

عيسى محمد الهلال

المراسلات باسم رئيس التحرير
المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٠٠٩٦٦١١٤٦٢٧٤٨٢

٤٦٣٤٣٨٨

فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦

جوال: ٠٥٠٣٤٧٧٠٩٤

www.adabislami.org

E-mail

info@adabislami.org

الاشتراكات

للأفراد في البلاد العربية

ما يعادل ١٥ دولارا

خارج البلاد العربية

٢٥ دولارا

للمؤسسات والدوائر الحكومية

٣٠ دولارا

أسعار بيع المجلة

دول الخليج ١٠ ريات سعودية أو
ما يعادلها، الأردن دينار واحد، مصر
٦ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب
العربي ٩ دراهم مغربية أو ما يعادلها،
اليمن ١٥٠ ريالاً، السودان ٢٥٠ جنيه،
الدول الأوربية ما يعادل ٣ دولارات.

سكرتير التحرير

أ. شمس الدين درمش

هيئة التحرير

د. عبد الله بن صالح المسعود

د. محمد عبدالعظيم بن عزوز

مستشارو التحرير

د. عبدالعزيز الثنيان

د. حسن الهويل

د. رضوان بن شقرون

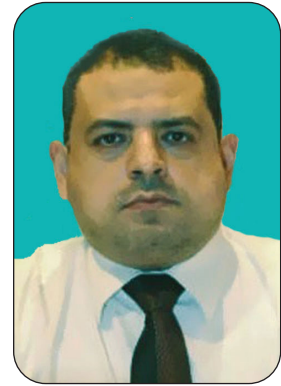
في هذا العدد

| ■ الافتتاحية: | |
|--|--|
| ٦٠ | عبد الحليم بذل أحمد |
| ٦٥ | عبد الله الشبانة |
| ٦٦ | أبو إسحاق الألبيري الأندلسي |
| ٦٨ | د. صلاح عدس |
| ٧٨ | د. وليد قصاب |
| ٨٣ | يحيى حاج يحيى |
| ٨٤ | د. أنس حسام سعيد النعيمي |
| ٩٣ | د. منير لطفي |
| ٩٥ | د. حيدر البدراني |
| ٩٦ | أحمد عمر العمر |
| ١٠٦ | إعداد: شمس الدين درمش |
| ١١٢ | د. عبد الباسط بدر |
| ١ | رئيس التحرير |
| ٤ | د. مصطفى عطية جمعة |
| ٩ | عبد العزيز بن صالح العسكر |
| ١٠ | د. وداد معروف |
| ١٢ | محمد نعمان الدين الندوي |
| ١٥ | أشرف محمد قاسم |
| ١٦ | أداره: حسان كتوعة |
| ٢٨ | إبراهيم عيروط |
| ٢٩ | محمد عباس علي داود |
| ٣٠ | إنعام الحق صفا أحمد المدني |
| ٣٨ | د. حسن الأمراني |
| ٤١ | د. حسن الأمراني |
| ٤٢ | محمد شهاب الدين |
| ٤٨ | د. محمد صادق حسين |
| ٥٥ | الشيخ محمد سلطان ذوق الندوي |
| ٥٦ | حسين محمد نعيم الحق |
| ١ | إفراط المناهج النقدية الحديثة في ادعاء العلمية |
| ٤ | المفاهيم المركزية في أدب ما بعد الاستعمار الهيمنة والهجنة نموذجين |
| ٩ | المعدن الأصلي - شعر |
| ١٠ | المسافر - قصة قصيرة |
| ١٢ | رابطة الأدب الإسلامي العالمية والعلامة أبو الحسن الندوي |
| ١٥ | القوافل - شعر |
| ■ لقاء العدد: | |
| ١٦ | حوار مفتوح مع الدكتور عبد القدوس أبو صالح |
| ٢٨ | ساعة - قصة قصيرة |
| ٢٩ | شفاء الروح - شعر |
| ■ ملف العدد | |
| ٣٠ | سطور من حياة الشيخ العلامة محمد سلطان ذوق الندوي |
| ٣٨ | ربابة شعر من شبه القارة الهندية |
| ٤١ | شمس المعارف - شعر |
| ٤٢ | مع فضيلة الشيخ محمد سلطان ذوق الندوي |
| ٤٨ | الشيخ محمد سلطان ذوق الندوي في مسيرته العلمية والأدبية |
| ٥٥ | تحية الشيخ أبي الحسن الندوي - شعر |
| ٥٦ | الأستاذ محمد سلطان ذوق الندوي حامل لواء العربية ورائد نهضتها في بنغلاديش |
| - العلامة محمد سلطان ذوق الندوي رائد حركة الإصلاح التعليمية في بنغلاديش | |
| - خالد بن الوليد (رضي الله عنه) - شعر | |
| ■ تراث الأدب الإسلامي: | |
| - خلّ إناكار الأربع - شعر | |
| - محمد الشرقاوي من رواد أدب الأطفال في العصر الحديث | |
| - شاعر الرسول حسان بن ثابت رضي الله عنه - مسرحية | |
| - صغيرتي - شعر | |
| ■ رسالة جامعية: | |
| - الالتزام والإبداع عند شعراء مجلة الأدب الإسلامي من (١- ٤٠) | |
| - دراسة نقدية تحليلية المقامة السريلانكية | |
| - مع القرآن - شعر | |
| ■ مكتبة الأدب الإسلامي: | |
| - أبرز آليات الانسجام في رواية نحو كوكب الحرية دراسة تطبيقية للمعايير النصية - تأليف محمود حكيمي | |
| ■ أخبار الأدب الإسلامي: | |
| ■ الورقة الأخيرة: | |
| - الأدب الإسلامي ونوازع الفطرة الإنسانية | |



المفاهيم المركزية في أدب ما بعد الاستعمار الهيمنة والهجنة نموذجين

عندما نناقش الحقبة الاستعمارية التي سادت العالم خلال القرون الثلاثة الأخيرة (من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين)؛ فإن هناك مصطلحات ومفاهيم عديدة ترتبط بها، نظراً لكونها حالة من الاستعلاء العسكري والسياسي على شعوب العالم الضعيفة الفقيرة من أجل استقلالها اقتصادياً، الأمر الذي يستدعي إسقاط هذه الشعوب في حالة من التبعية والانهازية والاستسلام، كي يترسخ في وعيها النهائي أن من حق الرجل الأبيض السيطرة عليها لتفوقه وتقدمه، وأن احتلاله لأرضها جاء بسبب حالة ضعفها الشديد حضارياً وثقافياً وعسكرياً وتقنياً، ولا فكاك أمامها إلا الرضوخ واتباع خطوات المستعمر، لعلها تلحق به يوماً أو تقارب مسيرته.



د. مصطفى عطية جمعة - الكويت

فالاستعمار الغربي كان في أقل توصيف له هيمنة على الشعوب الضعيفة، والتحكم في مقدراتها، ونهب ثرواتها، والسعي للسيطرة المطلقة على مصائرهما، وأيضاً محو هويتها، والتحكم في ثقافتها.

ويمثل مصطلح الهيمنة Hegemony ارتباطاً بفكر الاستعمار Colonialism في دلالاته على التسلط من قبل فئة أو طبقة أو جماعة أو دولة أو ثقافة، على من هم أدنى أو أقل منها، أو يتحكمون فيها.

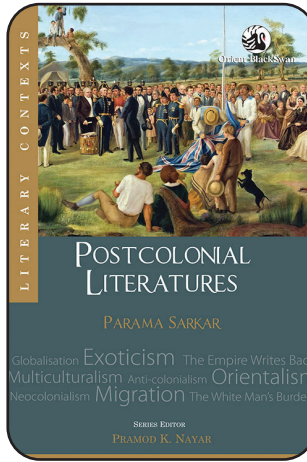
البعد الثقافي والفكري والأدبي، وكى نستطيع قراءة آداب ما بعد الاستعمار في دائرة واسعة، تأخذ في طياتها السياقات والعوامل التي كوّنت هذه الآداب ومسبباتها.

أيضاً، فإن مصطلح الهيمنة، لا يمكن فصل تشابكاته الفكرية والثقافية عن المركزية الأوروبية Euro Centrisim، والتي هي العملية الواعية أو غير الواعية التي من خلالها تشكلت أوروبا، والافتراضات الثقافية الأوروبية بوصفها المؤلف أو الطبيعي أو العالمي، كما تشمل معايير في النظر إلى العالم والتاريخ، وبمفاهيم مثل العالمية الأدبية، وتفسيرات جازمة للتاريخ من وجهة نظر المنتصرين، ووضع معايير أوروبية للحكم على التاريخ والحضارة، وهي حاضرة أيضاً في ممارسات وافترسات مسيحية عبر التعليم والنشاط التبشيريين، وممارسات أخرى ثقافية^(٢).

فمن الطبيعي تسويق المركزية الفكرية الأوروبية، ضمن الهيمنة الاستعمارية لأسباب عدة، أبرزها: أنها نتاج للحركة الاستعمارية الأوروبية، وأن الاستعمار الأوروبي حرص على تسويق نموذج الحضاري إلى الشعوب المستعمرة، لمزيد من السيطرة النفسية والثقافية عليها، ومن أجل تبرير دعاواه المتعددة بأنه صاحب رسالة سامية للشعوب المتأخرة، ممثلة في نشره التقدم والحضارة والتنمية. ولأسف؛ فإن جهود الاستعمار، ومن خلال مؤسساته التعليمية والإعلامية، نجحت في إيجاد

لذا؛ فلا غرابة أن يكون هذا المصطلح أحد المفاهيم الأساسية لآداب ما بعد الاستعمار Postcolonial literature، من خلال تركيزه على البعد الثقافي والفكري، في وصف نجاح القوى الإمبريالية الأوروبية والأمريكية، ضد الشعوب المستعمرة، وفي تبيان مظاهر قمعها النفسي والفكري كي تمتنع عن التفكير في حق تقرير المصير، وهي الفكرة المهيمنة على أي شعب يسقط تحت نير الاستعمار.

وكانت مسوغات الاستعمار عدداً من الشعارات



الأساسية تظهر عادة في قيم ومبادئ من مثل: الحفاظ على النظام الاجتماعي، والاستقرار، والتقدم؛ مصحوبة باستدعاء الخطاب الإمبريالي الذي يتم فيه تسويق القيم والافتراضات الفكرية والعقائد والسلوكيات الأوروبية، فيما يسمى «الاستدماج الإيديولوجي»، والذي تم عبر وسائل عديدة، منها التعليم والإعلام والأدب، وكلها تأتي محملة برؤى ظاهرة ومبطنة،

لصالح الاستعمار، وتتسلل إلى الوعي العام لدى الشعوب المستعمرة، فلا فكاك إلا الاستسلام وتقليد المستعمرة^(١)، أي استمرار الهيمنة من خلال تبعية الشعوب.

سنلاحظ انتقال مصطلح الهيمنة من دائرة الاستعمار Colonialism، وهي دائرة تحمل أبعاداً عسكرية وسياسية واقتصادية بحكم طبيعة دلالة المصطلح نفسه؛ إلى دائرة الآداب ممثلة في أدب ما بعد الاستعمار؛ لتكون مقتصرة على



المستعمر نحو العادات والقيم والدين والأخلاق والحب والنظرة إلى المرأة، كما يقدم متعلمي الاستعمار على أنهم راقون متمدّنون^(٤).

وبالطبع لم ينته الأمر مع رحيل الاستعمار في "مرحلة الاستقلال والتحرر الوطني"، ذلك أن كتابات ما بعد الكولونيالية تشير بوضوح إلى أن جلاء المستعمر تم بعدما أدرك حجم الفاتورة العسكرية والسياسية التي يتوجب عليه دفعها في احتلاله للشعوب، مفضلاً في الوقت ذاته أن يستمر الاحتلال والهيمنة اقتصادياً واجتماعياً وفكرياً وثقافياً، من خلال أتباع وأذرع الاستعمار المحلية التي تم تشكيلها غربياً في لغتها وتصوراتها الدينية والثقافية والفكرية، مما يستلزم تسليط الضوء على ما قامت به هذه الأذرع، بعد جلاء المستعمر، وكيف أنها

واصلت نشر الهيمنة الاستعمارية الشعورية، ونشر ثقافة المستعمر، من خلال الأدب والفكر والإعلام، ويتوجب في المقابل وضع منهجية لكشف هذا الاستعلاء وفضحه وتقويضه^(٥).

ومن هنا؛ فإن الامتداد الزمني لآداب ما بعد الاستعمار يبدأ مع الحقبة الاستعمارية ذاتها، من خلال جدليات ثنائية: الذات والآخر، والمستعمر والمستعمر، والشرق والغرب، وتستمر إلى يومنا، في ضوء اتخاذ الاستعمار صوراً عديدة، لمواصلة الهيمنة على الشعوب، وأخرها ظاهرة العولمة Gbalization.

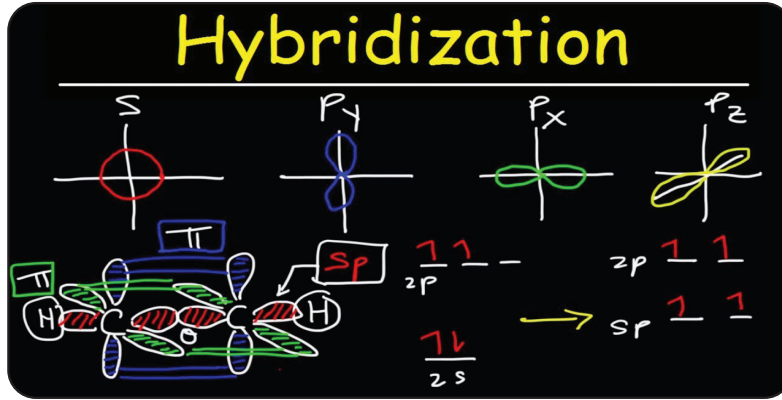
فئات من أبناء الشعوب المحتلة، تشبعت بأفكاره، وواصلت تعليمها في جامعاته، وعادت لتبرز في مجتمعاتها مكانة الريادة وفق العقلية الاستعمارية. وذاك هو السقوط النفسي الحضاري، والذي ينعته المفكر الجزائري المعروف مالك بن نبي بـ"معامل القابلية للاستعمار"، ويعرفه بأن السلطة المستعمرة تتعمد أن تضع الشعوب المستعمرة في نطاق ضيق، تمنع عنها أي تقدم أو إظهار للمواهب والقدرات، مما يجعل هذه الشعوب راضية بهذا



المسار، ويترسخ فيها إحساس الكائن المغلوب على أمره، وينعكس ذلك على حالة الناس، ليصبحوا في حالة من الفقر والجهل، تغمهم الأوساخ، ويغيب عنهم الذوق الرفيع، وتعمّ فيهم دناءة الأخلاق، ليظل الرجل الأبيض عنواناً -وعلاماً ومثالاً- على التقدم والنظافة والرقي والتحضر والذوق، وأنه يستحق أن يكون مستعمر^(٦).

وهو ما نجده جلياً في التصورات التي حملتها الآداب المختلفة، والتي صورت المستعمر في حالة من السمو الحضاري والاجتماعي، وأنه يقدم دوماً العلم والطب والتقنية والابتكار، بل رسخت نظرة

التقاء بين المستعمر والمستعمَر، في مساحات ومناطق عديدة، يتقدمها الإنسان، من خلال ذوات تعلمت في بلاد المستعمر، ثم انتقدت المستعمر بلغته، وكتبت إبداعات أدبية وفكرية بلغته، والعكس قائم أيضاً، فهناك ذوات استعمارية تعلمت وأتقنت لغات المستعمرات، وعرفت عادات أهلها وثقافتهم، وبعضهم توحد معهم فكرياً وثقافياً، وتبنى قضاياهم، وناصرها، وبعضهم كان جسراً بين الثقافتين، وآخرون منهم كانوا وبالاً على المستعمرات.



وهناك أيضاً نقاط التقاء مكانية تتمثل في المؤسسات التعليمية والإعلامية والفكرية ومراكز البحث، وأيضاً هناك أحياء ومدن كانت بمثابة ساحات للتلاقي أو للصراع بين المستعمر وأبناء المستعمرات، وكلها كانت سبلاً للتبادل الثقافي بدرجاته، وأيضاً في الآداب نفسها، بكافة أشكالها، سواء كتبت بلغات المستعمر أو المستعمرات. فعلى صعيد السرد، نجد الروايات التي تناولت الحقبة الاستعمارية، والتي كتبها مبدعون من العالم الثالث (الدول المستعمرة سابقاً) أو حتى من الدول الاستعمارية ذاتها، عن واقع الحياة والاستعمار في

ويتبع مصطلح الهيمنة مصطلح آخر، وهو الهجنة Hybridization « والمستمَد من حقل علم الوراثة، ويعني الاختلاط بين جنس وآخر، ولكن دلالاته تحورت في دراسات ما بعد الكولونيالية إلى عملية اختلاط الثقافات وتمازجها من تفكيك المركزية الأوروبية، وتجاوز الفكر والذات الاستعلائية. فمن المهم مواجهة الذات الاستعمارية ثقافياً، مثلما تمت مواجهتها ومقاومتها عسكرياً. ف"الهجنة" تعني ذلك الفضاء الذي يحمل المعاني والآثار

الثقافية، وفيه أيضاً آثار المعاني والهويات الأخرى، فهناك هجنة وتقارب وتلاقٍ بين الثقافات، ولا يوجد ثقافة نقية خالصة^(١).

كما تدل على إنشاء كيانات وأشكال ثقافية داخل نطاق الاحتكاك الذي يخلقه المستعمر، ويستخدم التهجين سبلاً

كثيرة: لغوية، وثقافية، وعرقية، وسياسية... إلخ، وتتحرك في فضاء مزدوج ومتناقض لأنه مزيج من ثقافة المستعمر والمستعمر، فهو فضاء الـ"ما بين" الذي يحمل عبء الثقافة ومعناها، كما أن الهجنة تخفي محاولات لتأكيد التبادلية الثقافية في العملية الكولونيالية وما بعد الكولونيالية، ويصاحبها تعبيرات مثل: التوفيق بين المعتقدات، والتأزيرية الثقافية، والتثقاف، وتطرح نقاشات حول طبيعتي التبادلية الثقافية والهرمية للإمبريالية، وفكرة التبادل المتعادل^(٧).

وبعبارة أخرى: فإن الهجنة هي عبارة عن نقاط



هذه الشعوب المستضعفة، وقد شكلت تبادلاً ثقافياً، من كونها معبرة عما يسمى مناطق اتصال Contact Zones، وكانت ظاهرة تستدعي البحث ضمن أطر من التأثير والتأثير الثقافي، في فضاءات اجتماعية متصارعة وغير متماثلة، كانت يوماً ساحات للالتقاء والصراعات والكراهية، رأينا فيها ألواناً من الهيمنة والاستضعاف والتبعية من المستعمر والمستعمرين، كما أن هذه الشعوب عانت من تداعيات الانفصال الجغرافي

بغیضة ومدانة إنسانياً وفكرياً، ولكنها في الوقت ذاته، شكّلت مناطق اتصال وتلاق اجتماعياً وثقافياً، لذا فمن المهم دراستها والتعمق فيها، من أجل مزيد من الفهم الثقافي والإبداعي والاجتماعي. فالآداب ما بعد الاستعمارية هي بمثابة أجنحة موازية للتاريخ المدون سياسياً وثقافياً واقتصادياً واجتماعياً، لأنها تصوغ في نصوصها ألواناً من الواقع الاجتماعي الذي عاشته المستعمرات، وأشكالاً من الهيمنة الثقافية، فتكون بذلك رديفاً موازياً، وموثقاً، عن الوقائع التي رصدها الأدباء والمثقفون عن الحقبة الاستعمارية وما بعدها.

فقد ساهمت آداب ما بعد الاستعمار في كشف الكثير من ثقافات الشعوب البدائية أو المجهولة أو البسيطة، ولننظر إلى قارة أفريقيا مثلاً، والتي رزح فيها ثلاثة وخمسون بلداً تحت الاحتلال الأوربي، وتحوي على أرضها ثمانمئة جماعة مختلفة في أعراقها ولغاتها وثقافات وتاريخها ودياناتها، وهذا ما أظهرته هذه الآداب، جنباً إلى جنب مع أشكال المعاناة والقهر والدماء والاستعباد التي عاشتها هذه الشعوب.

فسرديات ما بعد الاستعمار تناولت مأساة العبيد الذين خُطفوا في غارات على القبائل في الساحل الإفريقي الغربي، ونقلوا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، على مدار مئات السنين^(٩).

كما نرصد -على الجانب الآخر- التغيرات التي حدثت في هذه الشعوب على مستوى الهوية والثقافة واللغة، حتى بعد جلاء المستعمر، ولذا فإن آداب ما بعد الاستعمار تساهم في المناقشات ذات الصلة عبر التحليل الأدبي لنصوصها، في عمليات التحليل الثقافي، والنظر في متغيرات الهويات الوطنية للشعوب المستعمرة^(١٠).

والتاريخي عن العالم من حولها بحكم الجبرية والتحكم والهيمنة الاستعمارية، كما عانت من غياب المساواة والعدالة، ولكن من المسلم به وجود حالة الاتصال والتأثير والتفاعل، أيًا كانت أشكالها ومستوياتها، ضمن أنظمة وبنى من السيطرة والهيمنة^(٨).



فقد عبرت الروايات ومختلف أشكال السرديات التي تناولت الحقب الاستعمارية، في طيات أحداثها وشخصياتها وأفكارها عن ممارسات استعمارية

فهذا كله يثري الثقافة والفكر، ويغذي مجالات خصيبة في علوم الأنثروبولوجيا والاجتماع والثقافات، من خلال نصوص الإبداعات السردية المعبرة عنها، مما يجعلنا نشعر بأهمية القراءة الثقافية لهذه الشعوب، وما مارسه الاستعمار فيها من مأس، كما يجعلنا نقرأ تاريخ هذه الشعوب والجماعات بعيداً عن القراءة الاستعمارية لها ■

الهوامش:

- (١) دراسات ما بعد الكولونيالية: المفاهيم الرئيسية، بيل إشكروفت، جاريث جريفيث، هيلين تيفين، ترجمة: أحمد الروبي، أيمن حلمي، عاطف عثمان، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م، ص١٩٨.
- (٢) المرجع السابق، ص١٦٤-١٦٦.
- (٣) شروط النهضة، مالك بن نبي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦م، ص١٥٢-١٥٣.
- (٤) انظر: الآخر في الأدب العربي الحديث: نقد لنظرية ما بعد الاستعمار، كريستينا فيليبس، ترجمة: خيرى دومة، مجلة نزوى، عُمان، أبريل ٢٠١٦م. وقد تناولت الدراسة عدداً من الروايات العربية
- المبكرة كأمثلة لصورة الآخر المستعمر التي بُنت فيه، مثل رواية زينب لمحمد حسين هيكل، حيث حامد البطل يحمل وجهة نظر المؤلف، في الترويج للرومانسية، ويسخر من التدين والعلاج الشعبي، في مقابل الطب الحديث، ويقدم رجل الدين على أنه محتال أفاق فيما أطلق عليه «علمانية السرد». وكذلك رواية الأيام، لطف حسين، حيث البطل منبهر بالغرب، رافضاً التدين التقليدي، مصمماً على السفر إلى عاصمة النور باريس.
- (٥) الدراما ما بعد الكولونيالية: النظرية والممارسة، هيلين جيلبرت، وجوان تومكينز، وزارة الثقافة والإعلام، مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٣.
- (٦) دراسات ما بعد الكولونيالية:
- المفاهيم الرئيسية، مرجع سابق، ص١٢٧.
- (٧) المرجع السابق، ص١٩٩، ٢٠٠.
- (8) The contemporary post-colonial novel in English, Thomas Bonnici, Acta Scientiarum. Human and Social Sciences, Maringá, v. 26, no. 1, 2004, p. 2
- (9) Ibid, p
- (10) See : Reflections on the postcolonial novel: an interdisciplinary approach, Margarida Pereira Martins, INTERNATIONAL JOURNAL OF HUMANITIES AND CULTURAL STUDIES, Volume 4, September 2017, pp167-168.

المعدن الأصلي

سأبقي حبال الودِّ مهما تغيرت
من الناس أفعالٌ وساء بها الظنُّ
سيبدو لهم يوماً صواب مقولتي
ويصحو لهم سمعٌ وتحيا لهم عينُ
عواصفُ هذا الصيف حتماً ستجلي
ويعقبها غيثٌ ويأتلُق الحُسُنُ
إذا المعدنُ الأصليُّ يوماً وجدتهُ
فقيمتُهُ التكريمُ والحفظُ والصونُ



عبد العزيز بن صالح العسكر - السعودية



المسافر!

د. دوداد معروف - مصر

ثم يحتسي كوب الشاي من ترمسه الصغير، بعدها يواصل سعيه في دروبها.

كثيراً ما تأخر في تلك المدن لما بعد الثانية عشرة ليلاً، الليلة تأخر أكثر، فقد اقتربت الساعة من الواحدة والنصف، ماطله التجار في الدفع كثيراً، دارت حوارات طويلة بينه وبينهم عن الحالة الاقتصادية الراكدة، وقلّة السيولة في أيديهم، واكتفاء الزبائن بشراء الطعام والاحتياجات الأساسية عن أي سلعة أخرى.

من شهور لا يعود إلى مصنعه إلا برقع المبالغ التي حصلها من التجار، بعدما كان يحصل منهم أكثر من نصف ثمن المبيعات، حتى الأقساط طال أمدها، أكثر ما يقهره هو أن المحاسبين في

فقده أكثر من مرة، أعاده له سائق من الذين عرفوه من ركوبه معهم لسنوات، وفي الثانية أعاده له تاجر من التجار الذين يتردد عليهم أسبوعياً، أما المرة الثالثة فلم تعد له، ارتكن إلى ذمة التجار في السداد، فضاع على المصنع مبالغ ليست بالقليلة، ولولا تعاطف صاحب المصنع معه وسيرته الحسنة لثم طرده من العمل، أو تحميله هذه المبالغ بخصمها من راتبه على أقساط.

له الآن أكثر من عشر سنوات في هذه المهنة، يقضي النهار يرم المدينة على قدميه، حتى ينهكه التعب، فيأوي إلى المسجد يقضي الصلاة جمعاً وقصراً، ثم يسند ظهره إلى الحائط، ويمد قدميه المتعبتين، ويفتح حقيبته، فيخرج الشطائر التي أعدتها له زوجته صباحاً، يتناولها

يسافر مسعد كل يوم إلى محافظة من المحافظات القريبة من محافظته، اقترب من الستين ومازالت المسؤوليات كما هي، بل ربما زادت.

تزوجت ابنته الكبرى، وانتهى ابنه من الجامعة، لم يجد عملاً بشهادته الجامعية، بعد طول بحث وجد عملاً في محل لبيع الهواتف المحمولة، مازال لديه ثلاثة أبناء ما بين الثانوي والجامعة، كل ما يحصل عليه شهرياً لا يكفي متطلباتهم.

في كل صباح يحمل عينات من إنتاج مصنع الأدوات المنزلية الذي يعمل به مندوب مبيعات ومحصل أيضاً.

يحمل دفتره الذي يقيد فيه حسابات التجار، شديد الحرص عليها؛ وبرغم هذا الحرص إلا أنه

المحلات لا يملكون حرية الدفع له، فيظلون يؤجلونه حتى يأتي صاحب المحل.

وأصحاب المحلات «خواجات» لا يستيقظون إلا الظهر، ولا يدخلون محلاتهم إلا في المساء، والمساء ممتد، ربما يتأخرون حتى العاشرة أو الحادية عشرة، وعليه أن ينتظر حتى لا يعود بخفي حنين!..

تأخر علوان بك طويلاً، الساعة الآن تجاوزت الثانية عشرة، انتهى المباراة الرياضية، والتقويم التحليلي للمباراة، وشاهد نشرة الأخبار عدة مرات، وتحليلات الأخبار، وتحدث مع المحاسب حتى شعر أنه أثقل عليه.

لا يستطيع أن يعود دون أن يلتقي علوان بك، فهو تاجر كبير، والمبلغ الذي يحصله منه يجبر كثيرا المبالغ التي يحصلها من بقية تجار المدينة. اتصل المحاسب به كثيراً فلم يرد، أخبره أنه سيتأخر بعض الوقت، سيأتي حتماً.. هكذا طمأنه المحاسب.

انقلب الجو فجأة، وزمجرت الرياح، وتبعثها سريعا الأمطار، في هذه اللحظة دخل علوان بك، ملابسه مبتلة، يغطي رأسه بيرنس سترته، يفرك يديه ليحرك فيهما الدماء، وفي لحظات أنهى معه الحساب وأمر

المحاسب أن ينقده المبلغ.

غادر مسعد المحل غير مصدق أن يومه انتهى. أشار لسيارة أجرة يقله إلى موقف السيارات. لم تكف السماء عن دموعها، ولم تكف مساحة زجاج السيارة عن تجفيف الدموع. وصل الموقف، بحث عن سيارة ذاهبة إلى مدينته فلم يجد.

جلس تحت مظلة، وأسند ظهره إلى عمود بجانبها، ممدداً ساقيه المتعبتين، غفا وصحاً.. ولم تأت السيارة بعد!.. ليس معه شال أو كوفية يلفهما حول رأسه، رفع ياقته وأحكمها حول رقبتة، تجمع بعض السائقين عند بائع الشاي يتدفؤون بشربه، ذهب وشرب معهم، عاد إلى مكانه من المظلة.

خطرت في باله حكاية جدته عن يوم مولده، فكثيرا ما كانت تحكيها له، حتى حفظها بتفاصيلها الدقيقة، ففي ليلة باردة عاصفة مثل تلك الليلة، وفي غرفة على سطح منزلهم كانت ولادته، تلقتة جدته وغسلته من الدماء، وألبسته جلابية بيضاء مطرزة الصدر بخيوط زرقاء شكلت عصفورين في منقارهما قشة، وضعتة في حجرها، أخبرته بأسى كيف كان قدومه نجاة لأمه من الطلاق!.. فقد هددها أبوه أنها إذا أنجبت هذه المرة أنتى رابعة،

فستحملها وتلحق بأهلها، لذا كانت الفرحة بقدومه عارمة.

ظل في حجر جدته حتى طلوع الفجر كما قالت له: خشيت عليك من قرصة نملة أو ناموسة إن أنا تركتك تنام على الفراش الذي وضعته لي على الأرض، ظلمت في حجري يا مسعد حتى أذن الفجر، وضعتك بجوار أمك وانطلقت بالفرش وملابس أمك التي وضعت فيها إلى «النيل» حتى أغسل آثار الدماء، وطيلة الطريق أهتف لنفسي وأنا غير مصدقة: سنية جابت ولدا!.. سنية جابت ولدا!..

ظلمت أرددتها دون وعي مني حتى انتهيت وعدت بالفرش نظيفة، وأنا أعلق قطع الملابس على حبال الغسيل، أتطلع للسماء ممتنة لكرم الله علينا أن وهبك لنا، وألهج بالحمد والشكر، نتبادل أنا وأمك حملك؛ فلا ينبغي أن يبكي مسعد أبدا.. خبانك، وعلقنا لك التمام كي لا تصيبك عين إنس أو جان!..

أفاق مسعد على نداء السائق له: عم مسعد سيارة بلدكم! وصلت قم لتركب.

مضى مسعد متثاقلا يجر ساقيه وهو يهمس لنفسه: رحمك الله أيتها الجدة الطيبة، ماذا لو عدت الآن، ورأيت مسعد حفيدك هذه الليلة؟! ■



رابطة الأدب الإسلامي العالمية والعلامة أبو الحسن الندوي(*)

سماحة الشيخ الإمام العلامة «أبي الحسن علي الحسيني الندوي»
و«رابطة الأدب الإسلامي العالمية» اسمان متلاحمان متضامان.. وأقول:
جزآن لا يتجزآن.. لا يمكن -بل لا يجوز- فصل أحدهما عن الآخر.. إذا
ذكر أي منهما، تبادر إلى الذهن الآخر..

بل أتقدم خطوة أخرى.. وأقول: إن «العلامة الندوي» و«رابطة الأدب
الإسلامي العالمية» و«ندوة العلماء» ترابطٌ ثلاثي أساسي كريم، لكل منه
شأنه.. ودوره.. وحظه.. وعلاقة بعضه ببعضه الآخر، علاقة إحكام
وتعاون وتقوية مشتركة.. في إرساء قواعد الأدب الإسلامي -كنظرية
ومصطلح- والتعريف به، وتوسيع نطاقه.



محمد نعمان الدين الندوي -
لكنؤ، الهند

الإسلامي» وقيمته، ودوره في جذب الناس إلى الإسلام ودعوته، فكلما كانت الدعوة بأسلوب أقوى وكلام أجمل، كان التأثير أكثر وأعظم، فلا يُرفض أثر الكلام الجميل والبيان الرائع..

فمن هنا.. كان كل نبي فصيحاً بليغاً، متمكناً من لغة قومه، حتى تكون دعوته أكثر تأثيراً في النفوس، وجذباً للقلوب، وأنفذ في العقول، فقوة الكلام من أولى دعوات النجاح لأي دعوة أو فكرة..

فالعلامة الندوي -رحمه الله- له دوره الرئيسي في رفع لواء «الأدب الإسلامي» نظرية ومصطلحاً، والدعوة إلى العناية به عناية يستحقها في قوة وحماسة واهتمام، وفي إثبات أن الأدب الإسلامي ليس بأقل قيمة وروعة وتأثيراً من الآداب الأخرى، بل إذا قلنا: إنه أعظم منها قيمة، وأشد منها أثراً، وذلك لأن الأدب الإسلامي يستمد قوته وجماله وتأثيره من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف..؛ إذا قلنا ذلك، لما تجاوزنا الصواب.. عفواً على الاستطراد.. كنت

أتكلم عن الترابط الثلاثي الكريم. وبقي أن أتحدث عن علاقة ندوة العلماء برابطة الأدب الإسلامي العالمية، فمن منبر ندوة العلماء ارتفع أول نداء إلى الرابطة، فقد انعقدت أول ندوة عالمية للأدب الإسلامي في رحاب ندوة العلماء تحت رعاية العلامة الندوي -رحمه الله- سنة ١٤٠١هـ = ١٩٨١م، وحضرها طائفة كبيرة من أعيان الأدب، وأعلام الفكر، ورجال العلم من داخل الهند وخارجها مثل الأديب الكبير الشيخ عبد الرحمن رأفت باشا

وذلك لأن سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي -رحمه الله- أول من لفت الأنظار إلى «الأدب الإسلامي» مصطلحاً وفكرةً ونظريةً.. وإلى ضرورة تبنيه دعوة يُدعى إليها، وندب رجال الأدب خاصة -والعرب منهم بصفة أخص- إلى احتضانه، والاهتمام بنشره على أوسع نطاق..

صحيح أن «الأدب الإسلامي» كان موجوداً، ومعنيًا به من قبل أهل العلم ورجال الأدب، فقد وُجد منذ أن بدأ نزول القرآن الكريم الذي يعتبر -بحق- المثل الأعلى للأدب الإسلامي، وإن كان هو -القرآن الكريم- في نفسه أسمى وأعلى وأعظم من الأدب.

ويلي القرآن الكريم الحديث الشريف في سمو البيان، وروعة التعبير، وقوة الكلام، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم أفصح وأبلغ من نطق بالضاد، بل كان أفصح البشر على الإطلاق. ثم الكتب والمؤلفات زاخرة بال نماذج العالية من الكتابات الساحرة، الجديرة -كل الجدارة- بتصنيفها ضمن «الأدب الإسلامي».

ف«الأدب الإسلامي» كان موجوداً، ولكن وجوده كان أخفى.. أو غير واضح ولا ظاهر ولا بارز.. أو كان مطموراً تحت الركام، غير ملتفت إليه، أو كان على الهامش..، فلم يوفّ حقه من الإنصاف والاعتراف..

فألهم الله تعالى شيخنا الندوي أهمية هذا الأمر، وشرح صدره له، وقيضه لهذه المهمة المباركة، مهمة استلفات الأنظار إلى أهمية «الأدب





لساناً مطهراً مغسلاً بماء الكوثر والتسنيم .. فكنا خلال جلسات الندوة ننتظر سماع كلامه المشوق الممتع الرائع، وخاصة حينما كان ينطق بكلمة: «فليتفضل مشكوراً» في إيقاع صوتي ساحر، ولحن جميل أسر، وجرس بياني باهر، فلا تسألوا عن حسن أدائها، وحلاوته وروعته وجماله.. وكأنه كان يصب في آذاننا الحلاوة التي لم يكن لها عهد بها قط، وقد ظلت هذه الكلمة: «فليتفضل مشكوراً» يمتع صداها أسمعنا مدة طويلة، وكنا نحاول

محاكاتها لحسنها، وكان هذا المقدم الجليل فضيلة الشيخ عبد الرحمن رأفت الباشا رحمه الله.. الذي لا يمكن أن تمحى صورته الحلوة الطيبة عن ذاكرتنا، كأنه -رحمه الله- كان فطر من طينة مزاجها من حلاوة وطِيبَةِ.. فكان صوته ووجهه النوراني ولحنه ولقاؤه ومرآه ومشيته.. كل ذلك كان حلواً وطيباً وجذاباً وخلاباً..

مرة أخرى استطرد الكلام.. فالذي أريد أن أقول: إن هذه الندوة العالمية الأولى للأدب الإسلامي التي دعا إليها العلامة الندوي -رحمه الله- وعقدت في ندوة العلماء؛ كانت أسفرت عن قرارات وتوصيات هامة، من أهمها: العمل على إنشاء منظمة عالمية تعنى بالأدب الإسلامي، وتجمع الأدباء الإسلاميين على رصيف واحد.. هذا فيما أذكر وعلى ما بقي عالماً

(مؤلف: صور من حياة الصحابة)، والشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (مؤلف: روائع من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم)، والكاتب السعودي الكبير عبد العزيز الرفاعي، كما كان شارك في الندوة وفد رفيع المستوى من جامعة الأزهر الشريف برئاسة وزير الأوقاف وشؤون الأزهر.

واستمرت فعاليات الندوة ثلاثة أيام، وكانت أياماً مباركة خصبة، قدمت فيها الدراسات القيمة حول الموضوعات المطروحة على جدول الأعمال، وكانت تتخللها مناقشات جادة طريفة ممتعة، وكنت آنذاك أدرس في السنة الثانية من الدراسات العليا في قسم الحديث الشريف بندوة العلماء، فكنت أحضر جلسات الندوة في شوق واهتمام كبيرين، وأستمتع بمداولات الندوة من البحوث والمقالات والتعليقات، وإن أنس فلن أنسى من مشاركي الندوة مُقَدِّمها ومدير جلساتها في لباقة وأدب ووقار، لن أنسى حلاوة لفظه وجمال نطقه إذا حدث..، وكأنه كان يُسكِّر آذاننا، ويحليها إذا نطق.. والحقيقة أن للاستماع لكلامه كان حلاوة، وللاصنات إلى حديثه كان طلاوة.. فما سمعت -قط- لحناً أحلى، ولا صوتاً أجمل من لحنه وصوته، وكان اللسان الذي كان ينطق هذا النطق الرائع الحلو الجميل؛ كان



عبد الرحمن رأفت الباشا



أشرف محمد قاسم - مصر

القوافل

تمر القوافل
لا تستريح على كتف الوقت
أغنياتي المسترربة
تمر القوافل
لا تحمل الريح
حين تهب على خيمتي
غير خوف وريبة
تمر القوافل
تعلن كل المواسم غيبتها
غير هذا الخريف
الذي أسقط الغصن
غصن الأمانى الرطبية
وألقى به بين أرض جديبة
أسافرُ في فلك المحيطين
أرتل ورد الضياع الطويل
تراودني الأحرف
المستجمة في وجع العمر
عن بيت شعر بهيج
تحاصرني الأغنيات الكثيبة
- بلادك أين؟

- وهل للغريب الذي
تنظرين له
موطن غير هذي الحقيبة؟!
- بلادك أين؟
سؤالك مطرقة زلزلتني
وهل للغريب سوى أن
يعيش
على أمل أن يلاقي
الحبيبة؟!
وهل للغريب سوى أن يظل
على خجل المبعدين
وأن يستظل بما بين أعطافه
من نقاء وطيبة؟!
تمر القوافل
لاهية عن لهيب اغترابي
تدوّن في دفتر العابرين
تفاصيل رحلتها
دون ذكر لقلبي الذي
رغم أجزانه يحاول إرجاع
قدسي السلبية

بذاكرتي.. فقد مضى على ذلك أكثر من أربعين سنة..

فتنفيذاً لتوصية الندوة المشار إليها.. تم تأسيس «رابطة الأدب الإسلامي العالمية» سنة ١٤٠٥هـ = ١٩٨٤م، واتفقت كلمة الأديباء من جميع أنحاء العالم الإسلامي على أن يكون العلامة أبو الحسن الندوي -رحمه - رئيساً للرابطة، فهو الأحق والأجدر بذلك، ولم يزل العلامة الندوي رئيسها إلى وفاته ١٩٩٩م.

ومما يسعدنا نحن -المنتمين إلى الأدب الإسلامي- أن الرابطة نجحت -والحمد لله- في تحقيق أهدافها العظيمة نجاحاً تخطى القياس، وكل ذلك بفضل الله تعالى، ثم بجهود حضرات القائمين على الرابطة النشطاء الأفاضل.

ومما ينبغي تسجيله والاعتراف به أن إسهام إخواننا الأديباء العرب في تقوية مسيرة «الأدب الإسلامي» إسهام متميز مشكور يستحق كل إشادة وتقدير، فلهم من الفضل والسبق والجدد -في هذه المسيرة الأدبية العالمية المباركة- ما لا يخفى، ويجدر بأن يسجل بأحرف من النور والخلود، فجزاهم الله خير الجزاء ■

(١) كتبت بمناسبة انعقاد المؤتمر السنوي الأربعين لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، مكتب شبه القارة الهندية، الذي تستضيفه جامعة الهداية، بحبيبور، في الفترة: ١٢-١٤ جمادى الأولى ١٤٤٦هـ، الموافق: ١٥-١٧ نوفمبر ٢٠٢٤م تحت عنوان: «الشيخ محمد عبد الرحيم النقشبندى المجددي: حياته وخدماته»



الثنينية عبد المقصود خوجه منتدى أدبي أسسه رجل الأعمال الأديب عبد المقصود خوجه عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م، للاحتفاء برموز الشعر والأدب والعلم والفكر من السعودية والعالم العربي والإسلامي. وكانت تقام مساء كل اثنين بدارة مؤسس الثنينية في جدة، بحضور جمع من رجال الفكر والصحافة والأدب. وقد أنجزت الثنينية توثيق فعاليات تكريم (٥٠٠) عالم ومفكر وأديب من داخل السعودية وخارجها. وجاء تكريم الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح في الحلقة (١٧٧)، بتاريخ ١٤١٦/٨/٣هـ، الموافق ١٩٩٥/١٢/٢٥م، ونشر في الجزء الثالث عشر، من الصفحة (٤٦٥) إلى الصفحة (٥٢٨)، وتضمن جدول التكريم حواراً مفتوحاً حول الأدب عامة، والأدب الإسلامي خاصة كون د. عبد القدوس أبو صالح (آنذاك) نائب رئيس رابطة الإسلامي العالمية، ورئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي. وقد أجاب عن الأسئلة الموجهة إليه، وفيما يأتي ما دار في ذلك اللقاء.

الدكتور عبد القدوس أبو صالح في حوار مفتوح في الثنينية (*)

من يعمل للأدب الإسلامي لوجه الله فهو مثاب أكثر بكثير ممن يُعْطُونَ الجوائز والمكافآت لأن الأدب الإسلامي طريق من طرق الدعوة الإسلامية

في الوطن العربي إلى الأصح؟ وما هو دور المثقف العربي لمواكبة التغيير باقتدار وفعالية، ولا سيما أننا على أعتاب القرن الحادي والعشرين؟

■ د. عبد القدوس: بسم الله الرحمن الرحيم، ما يتمناه الأخ ويسأل عنه هو رهن بهذه الأمة التي بين لها رسولها الكريم صلى الله عليه وسلم طريقاً لاجباً حتى لا تتشعب الطرق:



أداره: حسان كتوعة - السعودية

■ سؤال الأستاذ عبد الحميد الدرهمي: يصدر عن الموهوبين العرب حكم وأقوال ماثورة وعظات بليغة، ولكن وأسفاه! لم يعمل بها العرب، ويقدر إهمالهم لها استفاد منها أعداؤهم كما لم يتعضوا من النكبات والنكسات التي حلت بالأمة العربية، فاستمروا على حالهم سادرين، ترى هل سيتبدل هذا الحال المؤسف

وفريق ثالث من الأدباء وهم الكثرة؛ يقفون متفرجين على الفريقين، هذا الذي لا يجوز، على الأدباء المسلمين الملتزمين بدينهم أن يبحثوا، وأن يعرفوا أن هذه الأمة لم تُصَبَّ فقط في فكرها، بل إنها أصيبت في فكرها عن طريق الأدب المشوّه، وتعرفون دور الأدب وخطورة الأدب، ولا أريد أن أتحدث عن هذا أكثر من ذلك.

■ ■ ■ د. عبد الله صائم الدهر يقول: دائماً ينظر للأدب الإسلامي على أنه تخصص رفيع لا يقصده إلا المتخصصون، والمفروض أن يكون ضمن منهج الثانوية مثل الشعر الجاهلي، والأدب الحديث، فما هو تعليقكم على ذلك؟ وهل هناك دراسة واسعة لجعل الأدب الإسلامي في متناول الجميع لأهمية ذلك؟.

■ د. عبد القدوس: نحن نتمنى أن يعمم الأدب الإسلامي، وأذكر -والله هذه ليست مجاملة، فالمجاملة ما تنفع المسلم يوم يلقى الله- أقول: لم نعرف دولة ولا حكومة رعت الأدب الإسلامي كما رعته هذه الدولة الطيبة،

وليس قليلاً أن يدرس الأدب الإسلامي في عدد من جامعات المملكة، وأن يدرس في كليات المعلمين المتوسطة كلها، وفي كليات البنات كلها، أما أن يدرس هذا في المدارس الثانوية وما دونها فهذا أمر نتمناه، لكن بمقدار ما ترسخ أقدام الأدب الإسلامي سوف يعمم إن شاء الله. مع أننا لا ننكر أن ما يدرس في المدارس الثانوية والإعدادية والابتدائية وللبنين والبنات، في هذا البلد؛ هناك نصوص تدخل في

((تركتُ فيكم أمرين لن تَصِلُوا ما تَمَسَّكْتُمُ بهما: كتابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ)) (رواه الإمام مالك في الموطأ عن أنس بن مالك رضي الله عنه).. هذا هو الطريق، هذا طريقنا للنجاح والنهضة والتقدم، ولكل شيء.

أما واجب الإنسان المثقف فهو أولاً: أن يعرف دينه، وأن يلتزم به، وأن يدعو الناس إليه، لكن بالوسيلة التي يملكها، وبالمهنة التي يمارسها، فليس شيء أصاب الأمة بالوهن مثل أن يقول كل إنسان: أنا مشغول بنفسي، وإن للمفكرين، أو الخطباء، أو الوعاظ دورهم، وعليهم أن يقوموا به. وبعض الناس يقولون: هناك دولة، هناك حكومة يجب أن تقوم بدورها، وكأنما نسي المسلم أن المسؤولية عند الله مسؤولية فردية، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: ((كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته)) (متفق عليه).. كلنا مسؤول عن أمتنا، وعن نهضتنا، وعن شأننا، ولكن الإنسان يبدأ طبعاً بأقرب الناس إليه، يبدأ بنفسه، ثم بمن يعول، ثم بعد ذلك إذا امتلأ، مثل الإناء الذي إذا امتلأ يفيض.

أما أنا فيهمني أن أخطب الأدباء؛ الأدباء الآن في مجتمعنا يقفون أحد ثلاثة مواقف: إما موقف الإنسان المستغرب؛ الذي ما تزال المذاهب والمبادئ تبهر عينيه وتعشي خطاه، وقصارى هذا نفر مهمما فعلوا أن يكونوا مقلدين، والإبداع لا يكون للقرود. وفريق آخر يقف في الحقيقة موقف المشفق على أمته يريد أن يعيد لها سالف مجدها في كل ميدان، ومنها ميدان الأدب.





البراء ابن الأستاذ الشاعر عمر الأميري -رحمه الله- يقول: لو كانت رابطة الأدب المسيحي لكان لها أسطول من الطائرات والسيارات، وبنائة ضخمة، وحساب في البنوك!.. وأنا أقول لكم: هذا حسابنا في الشركة المصرفية للاستثمار عند الراجحي، تعالوا وانظروا ما هي إمكانات هذه الرابطة التي يراد لها أن تغزو العالم؟!!

والله ثم والله، لولا بركة دعاء هذا الشيخ الذي ما أظن أن يختلف اثنان في زهده، وفي صلاحه، وفي دينه، لولا دعوات الشيخ أبي الحسن الندوي ما استطاعت هذه الرابطة أن تمشي وأن تقف على قدميها، لكن الله يبارك لنا في القليل القليل، ويبارك لنا في العمل الصغير على قلة الأعوان.

اسألوا أي رئيس تحرير مجلة: كم موظفاً عنده؟ كم موظفاً متفرغاً؟ ليس في مجلة الأدب الإسلامي أي متفرغ، نحن أساتذة جامعيون، أعضاء في الرابطة نشتغل في إدارة الرابطة في مكاتبها، من هنا.. من هذا البلد الطيب الذي

استضاف مكتب البلاد العربية، ونحرم المجلة.. هل يصدق أحد؟! والله ما عندنا موظف متفرغ ولا غير متفرغ، فنحن مشاريعنا كثيرة، وأحلامنا كثيرة، لكن كل المشاريع الإسلامية تقف أمام صخرة الإمكانات المادية، لماذا؟ لأنك عندما تأتي إلى الإنسان المسلم العادي تقول له: تبرع للبوسنة والهرسك؛ يتبرع.. تبرع للأيتام؛ يتبرع، وهكذا.. ولكن أن تقول له: تبرع للأدب؟! الأدب ما يزال عند كثير من الناس عبارة

الأدب الإسلامي، وإن لم تكن في الأدب الإسلامي؛ فهي تدخل في الأدب الحيادي، الحمد لله وزارة المعارف تراقب الكتب، وتتنظر فيها ولا تختار -كما نجد في بلاد أخرى- لا تختار نصوصاً مجافية للإسلام، أو فيها انحراف عن الإسلام، هذا نجده في بعض البلاد العربية والإسلامية، لكن الحمد لله الذي صان هذه الدولة، وهذا البلد الكريم مما أصاب دولاً أخرى فذهب بالدولة، وذهب بالأمة.

■ ■ ■ د. محمد محسن: بعد أن تحقق الحلم، وأصبحت رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ومجلتها؛ حقيقة



الهندس محمد سعيد خوجه يتوسط الأستاذين الدكتورين عبدالقدوس أبو صالح وعبدالمحسن القحطاني (الأمينية ١٧٧)

واقعة بفضل الله، أما أن الأوان لتنتشر الرابطة، وتصل إلى كل مسلمي العالم عن طريق قناة فضائية إسلامية؟! وما هو رأيكم ودوركم كشخص ورابطة في تحقيق هذا الحلم؟

■ د. عبد القدوس:

إلى الله أشكو بالمدينة حاجة

وفي الشام أخرى كيف يلتقيان؟!!

رابطة الأدب الإسلامي هذه؛ يقول فيها الأستاذ

عن ألهية.. يتبرع للأدب والشعر!؟ وهم لا يدركون أن كل العقائد في الدنيا، وكل الدعوات في الدنيا؛ إنما قامت بتأثير أدبي.

وأستاذنا الشيخ أبو الحسن الندوي التقيت به قبل قيام الرابطة في جنوب الهند، وتعجبون لأمر هذا الإسلام؛ في جنوب الهند يوجد مدينة صغيرة، فيها جامعة تسمى «مباز» وصلنا إليها بالسيارات، وفي طريقنا كان يوجد ولاية شيوعية حقيقية يطبق فيها الحكم الشيوعي أكثر من روسيا؛ فقطعوا علينا الطريق بأعذاق الموز، وقالوا: لن تمرروا إلا بعد أن تدفعوا ضريبة للدولة الشيوعية!.. لمّا وصلنا إلى تلك المدينة وجدناهم يقيمون مؤتمراً عن أي شيء؟! تعجبون! ليس عن الإسلام، والله عن الأدب العربي الحديث؛ الأدب العربي الحديث في جنوب الهند!.. لماذا؟ لأنهم يجدون في هذا الأدب العربي ما يصلهم بدينهم، بعضهم كانوا يقولون لنا: نحن دخلنا في الإسلام عن طريق الحضارمة الذين جاؤوا إلى شواطئ الهند الجنوبية..

المهم أن شيخنا أبا الحسن تكلم كلمة أنا عجبت لها، ولم أصدقها أول الأمر، قال: «إن العالم اليوم تحكمه الكلمة!».. انظروا إلى كل المبادئ في العالم فلسفتها انتشرت عن طريق الكلمة، الإعلام الجيد المؤثر هو أدب.. ولكن ماذا نفع! نحن لا نستطيع أن نطلب المساعدة للرابطة إلا من الإنسان المسلم الملتزم المتقف الذي يدرك خطورة هذا الأدب ودوره.

يقول صاحب كتاب منهج الفن الإسلامي: إن أعداء الإسلام استخدموا سلاح الأدب لتهديم حصوننا من داخلها، ولنشر الانحلال في أجيالنا، فما أجدرنا اليوم أن نستعمل هذا السلاح! إنه سلاح المجاهدين، ألم يقل رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: ((يا كعب!.. إن المسلم يجاهد بسيفه ولسانه)) [حديث

صحيح، رواه أحمد وابن حبان]، فإذا حيل بين إنسان منكم وبين أن يجاهد بالسيف؛ فليجاهد بالكلمة الطيبة، وبخدمة الكلمة الطيبة.

■ ■ ■ **عبد المقصود خوجه:** لي مداخلة أرجو أن يسمح لي بها أستاذي الفاضل؛ الدكتور عبد القدوس أبو صالح. لي تجربة متواضعة في مثل هذه الأمور.. الجميع أعتقد لا يشك ما للدور الإعلامي لأي موضوع من المواضيع، ولنتكلم بصراحة، الجهد الذي تقومون به جهد مبرور، وعمل مشكور، والرجال الذين يقومون بهذا العمل منذ بدء الفكرة، واستمرارية تنفيذها رجال لا شك في دينهم، وفي توجههم، وفي أسمائهم اللامعة، عبر جهادهم الطويل، وتاريخهم المجيد. شيخنا العلامة الداعية الكبير، مولانا أبو الحسن الندوي اسم عالمي لا يذكر إلا ويشكر، ولا بد هناك أسماء كثيرة لو أردت أن أعددتها لمعرفتي بها لطال بنا الحديث، والليلة ليلتكم وليست ليلتي، ولكن أعتقد كفكرة إذا قبلتم بها واستحسنتموها.. أعتقد أنها ستكون منفذاً جيداً لإثراء هذا المشروع..

إذا دعونا مجموعة من الرجال المؤثرين، ونسمي: الأمناء العاميين للغرف التجارية، في مدن المملكة، أشخاص لهم وزنهم ممن يدعمون المشاريع الإسلامية، ولا أزكي على الله أحداً، ولا أعني إذا سميت بعض الأسماء أنني تجاهلت الآخرين عن قصد، وإنما مجرد أمثلة، وبدون ألقاب مع احترامي الكبير، صالح عبد الله كامل، إبراهيم أفندي، محمد عبده يمانى، أنا في رأيي لا نطالب هؤلاء بالملايين، ولا بمئات الآلاف، ولا بعشرات الآلاف، وإنما نطالب باشتراك رمزي سنوي، فلنقل مئة ريال، أمين عام الغرفة التجارية إذا استطاع أن يتبنى هذه الفكرة، وعندما ترد له معاملة لكل تاجر.. عشرة ريالات.. خمسة ريالات.. في



نفنقر في أقسامنا العلمية بالجامعات لهذا التخصص وإلى معامل اللغة؟ فهل تعتقدون أن المنهج التعليمي للغة مجدداً يعتبر كافياً الآن ليخرج طالباً مؤهلاً لهذا التخصص؟ نريد أن نستأنس برأيكم، وأنتم أحد فرسان هذا التخصص.

■ **د. عبد القدوس:** أشكر الأخ لحسن ظنه، أنا غير متخصص في فقه اللغة، لكن لي مشاركات كأبي إنسان يدافع عن لغة القرآن، لي بحث في مادة اللغة في مجلة تصدر عن الملحق الثقافي في لندن للمملكة كتبت فيها أيضاً أجوبة، لكن أقول: نرجو أن لا نتحمس كثيراً للمناهج الغربية في دراسة اللغة، وألفت نظر الأخ الكريم لبحث كتبه

الدكتور «محمد محمد حسين» رحمه الله، في مجلة كلية اللغة العربية لأن في تراثنا كنوزاً في هذا الموضوع، أما تعميم الدراسات الصوتية؛ فهذا أمر يجب أن يتم. نحن لا نحارب التجديد، لا نحارب التقنية، لكن لا نريد أن تشغلنا أيضاً فتضيعنا عما في تراثنا، يعني ما أظن أن هناك علماء كثيرين في العالم الغربي يقفون أمام عالم مثل ابن جني، أو أبي علي الفارسي،

البداية لا بد من شرح الفكرة، وأعتقد خير وقت هو عندما تعقد جلسة من جلسات رابطة العالم الإسلامي بوجود مولانا أبي الحسن الندوي يُمهّد للموضوع، أنا من ناحيتي أشرف بأن أستضيف هؤلاء الرجال، أقصد مولانا أبا الحسن الندوي، د. قطب، فضيلتكم، ومن تختارون من العلماء الأفاضل.

من ناحية أخرى.. مستعد أن أدعو بقية الإخوة لنتبنى فكرةً ومنهجاً، أنا أعتقد لا نتكلم في ملايين، لكن القليل إذا دام فهو كثير، فإذا كان لديكم الرغبة في أمر كهذا يجب أن نعمل له مبكراً، وأنا أعتقد أنه سيثمر بإذن الله ويزدهر، ويأتي بمال وفير.



الشيخ عبد المقصود حوارة وعن يمينه ضيف الأسمية وعن شماله سعادة الدكتور حسن الهويل في طريقهم لمنصة الحقل (الائتمانية (١٧٧))

■ **د. عبد القدوس:** شكر الله لكم على هذا

■ **الأستاذ عبد المجيد الزهراء:** كيف ترون استجابة أدباء الأمة لرابطة الأدب الإسلامي واهتمامهم بها وتضحيتهم من أجلها؟

■ **د. عبد القدوس:** الحمد لله، الاستجابة كبيرة جداً، وتتضح في محورين: المحور الأول أننا لا نعرف اتحاداً للأدباء حتى اتحاد الكتاب العرب

والاقتراح الجيد، وشيخنا أبو الحسن الندوي قادم بعد أيام، وسنحدثه في هذا؛ خاصة إذا رأينا منكم ما تفضلتم به من العون، وتبني هذا اللقاء الكريم، فجزاكم الله كل خير.

■ **د. غازي الزين عوض الله:** كيف نستطيع أن نضبط علم الصوتيات في اللغة العربية، ونحن

الطبع والنقل، وهذه مع ذلك بشارة تدل على أن الخير في هذه الأمة. أحدثكم بحديث طريف تضحكون له، كنت باستمرار في ندوة الشيخ الرفاعي رحمه الله التي يقيمها الصديق الشيخ أحمد محمد باجنيد، وكنا في أمسية، وإذا بالسفير الجزائري موجود هناك، وقلت له: يا سعادة السفير!.. ماذا نفعل مع الشباب الجزائري؟ وظن أنني أحدثه عما يحدث في الجزائر؟ قلت له: كل بريد يأتي إلينا فيه من رسالة إلى خمس إلى عشر رسائل من الجزائر تستصرخنا، والله يوجد رسائل تقول: سمعنا عن مجلة الأدب الإسلامي، واحد يقول رأيتها.. رأيتها.. لكن نسألكم بالله لا نستطيع أن نصل إليها.. أرسلوها إلينا مجاناً، هم يظنون أننا نستطيع، فأنا أحدث هذا الحديث للسفير الجزائري، وانتهت الجلسة. فجاءني رجل والله ما كنت أعرفه من قبل؛ وحدثني ولا أعرف اسمه، قال لي: يا أخي أريد أن أزورك في المكتب، وعندما انصرف الناس، قال: أنا أتبرع بمئة نسخة لشباب الجزائر، والله جاء إلى الرابطة ودفع أربعة آلاف ريال حسب ما كان السعر الأول، ثم جاء شهر رمضان فزارني في المكتب، وأعطاني شيكاً بعشرين ألف ريال، وهو متخرج من أمريكا، والله لولا أنني أعلم أنه لا يريد أن يذكر اسمه لذكرت اسمه، دارس في أمريكا، وهو مقول، قال لي: أنا عشت في أمريكا، ورأيت كيف يعيش الناس؟ كيف يقدر الكلمة؟ وماذا تفعل الكلمة؟!.. فأنا أشد على أيدكم وأقدم هذا الشيك.

فهاتان بشارتان أو ثلاث: أولاً الرابطة لها مكاتب في العالم الإسلامي والعربي، الأعضاء أكثر، ثم المجلة تعطي دليلاً على أن الخير في هذه الأمة، ثم أن يوجد شخص مثل هذا الرجل الكريم، وأن يأتي ويسعفنا.

كتبوا أن أعدادهم لا تصل إلى أعداد أعضاء رابطة الأدب الإسلامي، ولا سيما أنها رابطة عالمية، عندنا مكتب للبلاد العربية، ومكتب شبه القارة الهندية، عندنا المكاتب التي ذكرتها في كلمتي، وتقابلها في العالم الإسلامي؛ مكاتب الهند وباكستان وبنغلاديش، وأيضاً تركيا تابعة لمكتب البلاد العربية، ثم ماليزيا وإندونيسيا، فهناك الإقبال كبير جداً على الرابطة.

الشيء الثاني في مستوى انتشار المجلة، مجلة الأدب الإسلامي بالعربية التي طبعنا منها أول الأمر ثلاثة آلاف نسخة فقط، خفنا ما نتفق، الآن نطبع منها أحد عشر ألف نسخة، ويقوم علينا أعضاء الرابطة في مصر والمغرب، يقول لي الدكتور عبد الحليم عويس: لعل بعضكم يسمع به.. يقول: كيف ترسلون إلى مصر ألفي نسخة وشعبها ستون مليوناً؟! وفي المغرب يقول لي الدكتور حسن الأمراني: لو أرسلتم عشرة آلاف نسخة من مجلة الأدب الإسلامي لنفدت. لكن المشكلة.. نعود إلى ما كنا نتحدث عنه، حتى تشاركونا همومنا، المجلة في السنة الأولى كانت تكلفنا طبعاً ونقلًا إلى المملكة ودول الخليج أربعة ريالات، الشركة السعودية التي توزع تأخذ ٤٠٪، فنخسر في المملكة ودول الخليج وهي الدول الداعمة، نخسر في كل عدد ريالاً، أما في مصر والمغرب فحدث ولا حرج! حيث نخسر ثلاثة ريالات في دول المغرب العربي، ولما زدنا السعر في مصر من جنيهين إلى ثلاثة جنيهات صعقت (دار أخبار اليوم) الموزعة، ويصرون على أن نخسر، وقمنا بزيادة قيمة العدد إلى ثمانية ريالات، ولكننا أيضاً نخسر، فقيمة الورق ترتفع، ونحن مع إمكانياتنا القاصرة ندفع مكافآت. العدد الأخير كلفنا بالحرف وبالرقم ستة آلاف ومئة ريال مكافآت فقط، حَدِّثْ بعد ذلك عن نفقات



حق الذين شرفوني بالحضور، ولهم مداخلات، ولهم دائماً تعليقات، ولهم دائماً نظراً وآراء وأفكار وملاحظات؛ إذن فهي ملك لهم.

أنا لا أملك - كما أقول دائماً في هذه «الاثنينايات» - غير مقعدي الذي أجلس عليه، فقدم لهم مجاناً، لكن في المدة الأخيرة تكاثرت علينا الطلبات، فوجدت أنه شيء أحسن من لا شيء، لأنني لا أريد أن أبقى «الاثنينايات» في وقتها الحاضر فقط، قد لا تعطي الثمرة التي سيجدها الناس كما أتصور في المستقبل، أنا ابن - دعني أقل - جيل المخضرمين، عندما نتكلم عن أساتذتنا في القديم؛ نتكلم عنهم كأطياف، تكلم كل منا، وكنا زملاء مدرسة، وزملاء صف واحد، كل منا يتكلم، كأنه ليس هو ذلك الأستاذ، وليس هو ذلك المدرس، لأن الصورة غير واضحة، والمعلومات متناقضة.

طبعاً أعظم وسائل التوثيق كما نعرف هي الكتاب، ووجدت أنه قد أستطيع أن أسد ثغرة بتوزيع هذه «الاثنينايات» للمكتبات العامة، وكما تعلمون المكتبات العامة

يمكن تغيير هذا الكتاب، ويستفيد منه بدل الواحد عشرات، فأنا أستحسن بالنسبة لمئة نسخة بدلاً من أن تُهدى إلى مئة شخص ترسل إلى مكتبات الجزائر، ومئة نسخة أخرى يتبرع بها فلان من الناس، وترسل مثلاً إلى سوريا، وخمسون نسخة إلى غيرها، حسب المكتبات، وبذلك يستطيع أن يستفيد منها عدد أكبر بكثير؛ كما أنه بالتالي أيضاً الشخص الذي تفضلتم بعدم ذكر اسمه لأنه من الناس الذي لا يودون ذلك،

أنا مرةً كتبت لإذاعة الرياض أقول: ماذا حدث للعرب؟ اليهود أبخل أمة في الدنيا.. اليهود الآن في أمريكا يقيمون المشاريع، ويقيمون الجامعات، ويهيئون الأوقاف، ونحن في تركيا أراد مكتب الرابطة أن يقيم وفقاً للأدب الإسلامي، وعظمة الوقف في تركيا رغم ما تعرفون؛ فإن الدولة لا تتدخل في شؤون الوقف، أرادوا أن يقيموا وفقاً للأدب الإسلامي، نحن عندما نريد أن نجمع مجلس الأمناء أو نقيم ندوة، نقيمها في تركيا في دارة من دور الوقف الإسلامي، هذا المشروع تطلبَ عشرين ألف دولار ومضى علينا



(الاثنينايات (١٧٧))

سعادة الدكتور حسن بن فهد الهوييل (رئيس نادي القصيم الأدبي) يخاطب الحفل

أربع سنوات، ونحن نمنيهم أنه يوماً ما سيجتمع هذا المبلغ، وستقيمون وفقاً للأدب الإسلامي.. بينما اليهود يبذلون ما أقام دولة في إسرائيل في أرضنا، وما يقيم وكالة يهودية تكاد تحكم العالم كله، فتفكروا يا أولي الأبواب!

■ ■ عبد المقصود خوجه: مئة عدد التي أرسلت مثلاً للجزائر.. أنا ألقى نفس ما تلاقون بالنسبة «للاثنينايات»، لأنه أنا أوزعها مجاناً، وأجد أنها من

وجزاه الله خيراً، وجزاكم خيراً، أنا أعتقد أن هناك مئات مثله.

■ د. عبد القدوس مواصلاً حديثه: أما بالنسبة للجزائر؛ فعلاً نحن أرسلنا أعداداً من المجالات لشبابها، ثم بعد ذلك صرنا نخص الجمعيات الأدبية والمكتبات، هذا شيء فعلاً قمنا به، لأن الطلبات أكثر من المئة، بالآلاف.

نحن نقول: من يعمل للأدب الإسلامي لوجه الله فهو مثاب أكثر بكثير ممن يُعطون الجوائز، ويُعطون المكافآت.. لأن الأدب الإسلامي طريق من طرق الدعوة الإسلامية.. فجزاك الله كل خير.

■ الأستاذ نبيل خياط من العلاقات العامة بنادي

مكة الثقافي الأدبي: ألا ترون بأن الأدب؛ هو الأدب النابع من التراث العربي القديم، بكل ما يحمل من صفات حميدة، من مكارم العرب، وأخلاقيات العرب... إلخ؛ في العهد الجاهلي، والأدب العربي الحديث في عهد الإسلام، لأنهما توأمان لا يختلفان، ومصدقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) [حديث صحيح أخرجه البخاري في الأدب المفرد]، فلماذا أطلقتكم رابطة الأدب الإسلامي؟

■ د. عبد القدوس: الأدب الجاهلي فيه من الشعر ما يلتقي مع القيم الإسلامية، فهذا لا شك نعتد به ونحترمه، وحتى الشعر الحيادي، أكثر الشعر الجاهلي ما فيه انحراف كثير، لكن لماذا لا نسميه الأدب الإسلامي.. ماذا تريد أن نسميه؟ هل نشق كلمة من الجاهلي والإسلامي؟ الأدب الإسلامي مبني على تصور إسلامي، كل الدعوات والمذاهب الأدبية العالمية تنطلق من أرضية تسميها «فلسفية»

أو «أيديولوجية». فما «الأيديولوجية» التي ينطلق منها الشعر الجاهلي؟ الشعر الجاهلي معروف ما هو مجتمعه!.. الإسلام هو الذي كرم هذه الأمة، الإسلام هو الذي جعلها أمة، «نحن العرب أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله»، وهي مقولة تنسب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، [روي بالفاظ متقاربة في كتب التاريخ، وفي مستدرك الحكم على شرط الشيخين].. فلما أردنا أن نقيم مذهباً أو نظرية تقف أمام المذاهب العالمية بحيث لا يوجد فراغ، فإذا لم يبق أدب إسلامي فستبقى تلك المذاهب تحتل الساحة الأدبية، تحتل عقول أدياننا ونتاجهم، وتؤثر في شبابنا وفي فتياتنا أيضاً.

نريد أن نقيم أدباً له فلسفة، له انطلاقة، له أرضية، على أي شيء نقيمها؟ هل نقيمها على القومية؟ أو على الاشتراكية؟ عند ذلك نكون ما فعلنا أكثر من أن قلنا أولئك، كتبت مرةً إليّ إحدى الأديبات - وهذا في الحقيقة مجال أن أشيد بها رغم الاختلاف الفكري معها - الأديبة النبيهة سلمى الخضراء الجيوسي، كتبت خطاباً وجهته لأحد المسؤولين هنا، وأحاله إليّ، وهي تطلب فيه معونةً في مشروع من المشاريع، واطلعتُ على ما ترجمت، وعلى ما فعلت، وكيف تعقد مؤتمراً لتصدر كتاباً، وقرأت هذه السلسلة العظيمة وأعجبت بها، وقلت: مثل هذه على اختلاف الفكر معها يجب أن تدعم لأنها تخدم الثقافة العربية، ولكنني كتبت لهذه السيدة أقول لها قصارى ما سيقوله - لأنها تطبع في «براييل»، وتطبع في «برستون» على مستوى عالمي - قلت لها: قصارى ما سيقوله أولئك الذين تترجمين لهم: هذه بضاعتنا ردت إلينا. ولكن ما قولك أن تقدمي لأوروبا وأمريكا شيئاً جديداً، سوف يعترفون بجذته، وإن لم يأخذوا به، لماذا لا



ونحن بحول الله تعالى عندنا من الطموح معتمدين على الله عز وجل أن ينتشر الأدب الإسلامي في العالم العربي والإسلامي، وأن يكون حلاً وضاء باهراً لمشكلة الإنسانية التي كتب عنها أخي الدكتور عبد الباسط بدر في كتابه «مقدمة نظرية الأدب الإسلامي»، الأدب العالمي في تيه، ضائع لا يعرف أين يذهب، ظن بعضهم مثل ألبرتو مورافيا أنه يحل المشكلة في الجنس، فإذا به كاتب جنسي، وظن مكسيم جوركي وغيره أنها في الواقعية الاشتراكية وإثارة الحقد الطبقي، وتاهوا، وظن سارتر

أنها في الوجودية، الثورة على الآخر أياً كان، ديناً، أو تراثاً، ثم جاءت الطامة الكبرى، جاءت الحداثة الفكرية، وأنا دقيق في كلامي، الحداثة الفكرية الشاملة المدمرة لنتقول: الحداثة انقطاع معرفي.. تريد أن تهدم كل شيء.. وقام الأدب الإسلامي ليؤدي دوره في الساحة، فعندما نقول: الأدب والشعر الجاهلي، نحن نأخذ من الشعر الجاهلي، ونستشهد به وندرسه، ونعتر بما فيه من شعر

جيد.. لكن القضية قضية إقامة مذهب أدبي، أو نظرية أدبية، تقف في مستوى المذاهب العالمية الأخرى، فأرجو أن تقرأ شيئاً مما كتب في الأدب الإسلامي. وأنا أقول للإخوة جميعاً: من أراد أن يفهم الأدب الإسلامي الفهم الصحيح الواعي، فليبدأ بكتاب «منهج الفن الإسلامي» للأستاذ محمد قطب، لأن كل ما ألف بعد ذلك هو في الحقيقة إما ترجمة، أو شرح، أو توسيع، لنقطة الانطلاق هذه.

تترجمين مثلاً مقدمة ابن خلدون؟ لماذا لا تترجمين شعر محمد إقبال؟ سيجدون شيئاً جديداً، ليس مثل شعر نزار قباني، لأن هذا الشعر الجسدي، أوروبا ومجلاتها وكتبها مملوءة به، مثلاً: الحداثة.. هم منبع الحداثة.. ولكن لماذا لا تترجمين كتاب «منهج الفن الإسلامي»؟! وقد استجابت هذه السيدة لأنها تعرف وتدرك وتنصف، طلبت إلي أن أختار لها ديواناً لإقبال، أو قصائد مختارة من شعر إقبال، وقالت: أنا لا أعرف كتاب «منهج الفن الإسلامي»، فأرسل لي نسخة، وسأدرسه لعلي أترجمه.



الأستاذ الدكتور أبو صالح بعض الأسئلة وتابعهما الشيخ خوجه مبنسماً وعن شماله الأستاذ المربي عدنان بغدادى (الاثنيية ١٧٧)

لما أقمنا ندوة الأدب الإسلامي في «أوكسفورد» حضرها أساتذة من مختلف الجامعات في إنجلترا، وكلهم أعجبوا وقالوا: كنا غافلين عن هذا الذي هو عندنا في إسلامنا وتراثنا. أن نقدم للناس الآن الاقتصاد.. الاقتصاد معروف في العالم إما رأسمالي وإما اشتراكي، لمأ دعي إلى الاقتصاد الإسلامي لا ليحل مشكلة العالم العربي، أو العالم الإسلامي فقط، بل ليحل مشكلة الإنسانية كلها..

■ ■ الشاعر يحيى السماوي: على رغم ثراء أدبنا العربي وتعداد مناحيه إلا أنه يفتقر إلى نظرية نقد عربية، إذ ما تزال النصوص العربية الأدبية تخضع لنظريات نقدية غربية ألفنا استيرادها بعد أن تموت في بلدانها؛ إضافة إلى كون تلك النظريات تستمد ثوابتها من فلسفات تختلف عن ثوابتنا، والذي لا ريب فيه أن «علم الجمال» في المفهوم الإسلامي يختلف عن مفهومه في الفلسفات غير الإسلامية.. ألم يحن الوقت إذن لوضع نظرية نقدية عربية تضع حداً لهذا الشتات النقدي الحالي؟! ■

■ د. عبد القدوس: تقول: حان الوقت!! القضية ليست أوان وقت، لأن هذه الأشياء ما تنبعث من الأمانى، لما تتعدد حركة النقد سواء على مستوى الأدب العربي وتقوى، ويوجد النقاد المخلصون الذين يبتعدون عن الرغبة الجامحة، والاستسلام المطلق والخضوع لأدب الغرب، وآراء الغرب، وهذا لا يعني الانكماش، نحن ننادي بأن نستفيد ونطعم ونأخذ ما عند الآخرين من خير، والحكمة ضالة المؤمن، لكن نحن ضائعون في هذا؛ إما أن نقلد تقليد بباغوات، وإما أن نقطع بالمرة، نقف ضد بالصد، نحن في تاريخنا القديم، تاريخنا في مطلع العصر العباسي أخذنا من الأمم كلها لكن أخذنا بوعي، المشكلة أننا كنا نأخذ ونحن الأعلون، أما الآن فنحن أمة في الهبوط فلا نستطيع أن نأخذ بالعقلية نفسها، وبالمنهج نفسه، ولكن نحن ندعو ونحاول أن نوجد أيضاً مبادئ على الأقل للأدب الإسلامي. وجهة نظر في الأدب الإسلامي، وقد بشرني الأخ الدكتور عبد الباسط بدر بأن هناك رسالة جامعية في صميم الموضوع، وسوف نحيلها إلى مقومين، وإذا كانت على المستوى الجيد ننشرها باسم الرابطة إن شاء الله.

■ ■ الأستاذ مصطفى عطار: هل لنا أن نحظى من فضيلة عالمنا الجليل أن يحدثنا بإيجاز عن شيء من أخلاقيات أستاذه وأستاذ الجميع الدكتور «شوقي ضيف»، ذلك العالم الذي أثرى المكتبة العربية بأفضل إنتاج عرفه تاريخ الأدب العربي؟

■ د. عبد القدوس: هناك للدكتور طه الوادي، كتاب عن أستاذنا شوقي ضيف، لكن ربما الأخ يريد أن أحدثه عن تجربتي مع هذا الرجل النبيل، هذا الأستاذ الدكتور شوقي ضيف ما رأيت أستاذاً من كل من درست عليهم يحنو على طلابه ويهتم بشؤونهم ويرعاهم مثل شوقي ضيف، هو قمة في هذا المجال، هو يلاحق طلابه، لماذا لم تتم بحثك؟ لماذا تركت الدراسة؟ لماذا..؟ لماذا..؟ هو في الخلق من اللطف، وهو متواضع جداً جداً، وهو أستاذ أجيال، وقد حدثت تجربة بيني وبينه لما كتبت رسالة الماجستير ظننت أن مما يعجبه أن أستشهد بكلمة للدكتور طه حسين وهو أستاذه، فكتبت عن «يزيد بن مفرغ» كلمة قالها طه حسين عنواناً لبحث كتبه لمجلة «الكاتب» عن يزيد بن مفرغ: «إنه شاعر الحب والبغض والحرية»، فلما كتبت ذلك قال لي: أيش يعني هذا؟ قلت له: هذا ما كتبه د. طه حسين، انظر كلام أستاذك، قال لي بهذه الروح.. قال لي: أنت الآن بالنسبة ليزيد بن مفرغ أعلم مني ومن الدكتور طه حسين، فكيف تستعير هذا الكلام؟! هذا كلام د. طه حسين يُقرأ عليه كتاب «الأغاني» عن هذا الشاعر، ثم بعد ذلك يكتب عنه، أنت ما يجوز أن تقول هذا الكلام، إلا مستقراً من شعر الشاعر وموثقاً، أما أن تقول لي هكذا: شاعر الحب والبغض والحرية.. هذا كلام



إنشائي لا أقبله. هذا من خُلِقِهِ، فجزاه الله خيراً، فما رأيت مثله في معناه.

■ ■ ■ **الدكتور يحيى محمد مخدوم:** ماذا تقول لمن

يردد هذه الكلمات؟ لماذا تقمون الإسلام في كل شيء؟ وهو يقصد أنه ليس هناك داع للعودة لتراثنا وعقيدتنا الإسلامية في العلوم العصرية مثل الأدب والطب والهندسة... إلخ.

■ **د. عبد القدوس:** أول السؤال واضح، لكن انتهى بمشكلة، أنا أتمنى مثل هذه الأسئلة في صميم الأدب الإسلامي، لسنا نحن الذين أقحمنا

طبيعي أن المستثنى يكون أقل من المستثنى منه، معناها الكثرة الكاثرة تكون للشعراء الغاوين، وهذا يعزينا، وهذا يشبهه مع الفارق قول السؤال:

تُعيرنا أننا قليل عديدنا

فقلت لها: إن الكرام قليل

طلابنا يقولون: لماذا لا نجد قمماً في القصة، والرواية، والمسرح، والشعر؟ قمم عندكم في الرابطة

مثل ما نجد في خارج الرابطة؟! نقول لهم: هذا الكلام.. الله عز وجل هكذا شاء.. فهؤلاء الذين يقولون ذلك، لسنا نحن الذين أقحمنا الأدب،

الإسلام دين الله الذي لا يترك

أمراً ذا بال إلا وقد بينه في كتابه،

وفي سنة رسوله صلى الله عليه

وسلم، ثم فيما يعلمه أيضاً رجال

الفقه من القياس والاجتهاد، ما في

شيء يكون من دون قيود، ومن

هنا نطق بعض الأدباء الذين

يقولون: ألا يكفيننا قيود؟ كذا وكذا

تأتوننا أيضاً بقيود الدين؟ اجعلوا

لنا الحرية.. أنا أديب، أنا أريد أن

أكون حراً!..

كن حراً، ولكن تذكر إذا كنت

مسلماً أنك سوف تبعث، وسوف تحاسب يوم لا

يفنع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم..

فالكلمة، قول الرسول صلى الله عليه وسلم:

((ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس في نار

جهنم إلا حصائد ألسنتهم؟!)) [حديث صحيح،

أخرجه الترمذي والنسائي].. أليست الكلمة هي من

حصائد الألسنة؟ سواء كانت أدباً أو غير أدب،

فليعقل أدباؤنا هذه المفاهيم، وليتركوا تلك الدعوات،



الشيخ عبدالمقصود حوجه وضيغه الكبير وبجانبهما فضيلة الشيخ محمد علي الصابوني في طريقهم لمنصة الحفل (الائتينية (١٧٧))

الأدب في الإسلام، بل رب العالمين في سورة اسمها

«سورة الشعراء» هو الذي قسّم وصنّف: ﴿وَالشُّعْرَاءُ

يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ *

وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ (الشعراء ٢٢٤-٢٢٦)،

تكلم عن الزمرة، وقال الأستاذ محمد قطب: هذا

الاستثناء: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ

الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (الشعراء ٢٢٧)..

ولينظر الواحد منهم عندما يكتب: أين هو من الله؟ وأين هو من دين الله؟.

■ **علي محمد الشهري:** امتدح الأمير «تشارلز» حضارتنا المعنوية كرافد لدعم حضارتهم المادية بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة «أوكسفورد»، وذلك لما يعانيه المجتمع الغربي من التفكك والانحلال، ألا ترى أن إثراء الترجمة سيفيدهم، وسيبرز الوجه المشرق المنير لحضارتنا وثقافتنا الإسلامية العريقة؟

■ **د. عبد القدوس:** نعم أرى ذلك، وأدعو إليه وأتمناه.. أتمنى لو قام العالم الإسلامي بحكوماته، وإمكاناته، بتبليغ الدعوة الإسلامية إلى العالم الأوروبي، والعالم الأمريكي.. سينغير وجه العالم، لأن العالم مضيّع، مسيحية لا يؤمن بها عقل: أب، روح قدس، يهودية: عنصرية، الله فيها هو رب يهود فقط، الدنيا مضيّعة، العالم مضيّع، يحتاج إلى طمأنينة الإيمان، وإلى التوحيد، ولكن المسلمين -كما ترون- مقصرون على تفاوت فيما بينهم!..

■ **نبيل حسين حمود:** لماذا نرى أن الكتابة التثويرية للأدب الإسلامي أغزر وأوسع من المنتج في فنون الأدب قاطبة؟

■ **د. عبد القدوس:** عندما أقول: هناك كثرة لا يعني هذا الكلام أنني أقره، رابطة الأدب الإسلامي كلفت الدكتور عبد الباسط بدر، أن يعد كتاباً، وقد أعد هذا الكتاب عن الأدب الإسلامي بعنوان: دليل

مكتبة الأدب الإسلامي المعاصر، أو الحديث، هذا الكتاب لو اطلع عليه السائل يجد أن هناك إنتاجاً من أوفر ما يمكن، لكن أنا كلامي عن القمم، أما الإنتاج فهو وفير جداً، هذا بالنسبة للأدب الحديث. فما قولك بالأدب الإسلامي منذ حسان بن ثابت إلى اليوم؟! أنا أتحدى أن يكون لأمة مثل الأمة العربية تراث أدبي يمتد أربعة عشر قرناً، وهكذا يمتد الأدب الإسلامي لأنه ليس هناك قرن، ولا جزء من قرن؛ غابت فيه معطيات الأدب الإسلامي وإبداعه، وهذا كله باللسان العربي.

ماذا تقولون إذا سمعتم؟! وهذا نسمعه من إخواننا أعضاء الرابطة في الهند، إننا نحن في اللغة العربية نخجل من طلابنا، ونقول ما عندنا ملاحم، عندنا نغمات ملحمية عند «عنتر»، «وفتح عمورية» عند أبي تمام، وسيفيات المتنبّي، ما قولكم: إن في الهند بعض الملاحم في عشرين ألف بيت من الشعر، وإن الأسر تدرسها وتقرؤها في جلساتها، عشرين ألف بيت!.. الذين يقولون:

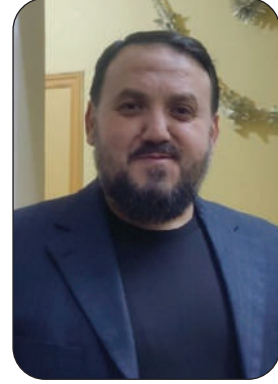


ليس للأدب الإسلامي نصوص؛ نقول لهم: لو وقفنا «بإقبال» وحده الذي أقام بشعره دولة لأقيم مذهب من شعر إقبال، فما قولك إذا علمت أن هناك مئات من الشعراء في العالم الإسلامي بمختلف لغاته وأجناسه؟!

الأدب الإسلامي أدب الشعوب الإسلامية كلها، وليس قصراً على اللغة العربية، وإن كانت اللغة العربية هي الأولى في الأدب الإسلامي، لأنها لغة القرآن ■



ساعة



إبراهيم عيروط - سورية

كان على ذلك الفتى الذي لم يتجاوز العاشرة.. أن يهرول إلى البقالة التي في حيهم، وربما مرات؛ فقط ليسأل صاحبها:

-عمي أبو العبد كم الساعة؟...
فيحقد في ساعته العتيقة ذلك الكهل.. ويقول ١١:٢٠..

فيشكره على عجل، ويحث الخطى عائداً إلى المنزل ليخبر أمه وإخوته بالوقت.. فلم يكن في البيت كله.. -وعددتهم عشرة أشخاص بمن فيهم أمه- أحد يملك ساعة أو حتى ساعة حائط!..

لن الله الحاجة والفقير.. فثمة ضرورات للبيت أهم من مجرد ساعة. يستيقظ كل صباح.. على صوت المذياع... يصدح.. وغالبا على

إذاعة (مونتيكارلو).. والمذيع يقول: الساعة الآن... أو على تشويش إذاعي إذ غالبا ما يفتحه أخوه الأكبر وهو يهرول بين غرفة المعيشة والمطبخ، وهو يعد إفطار الصباح.. فينهض مسرعا ليجهز نفسه للحاق بالمدرسة والطابور الصباحي.
سأل أخاه الأكبر يوماً: كم سعر الساعة؟

فقال له: بمئة ليرة سورية قد تقتني ساعة جيدة. ومن يومها ابتداءً الحلم بأن يشتري ساعة.. شهور عديدة، وهو يدخر كل مصروفه ويحرم نفسه كانت ساعة فضية رقمية جمعت في شاشتها الصغيرة ساعة بنظام العقارب، وأخرى رقمية.. وزر على جانبها لضوء صغير لرؤية التوقيت في الظلام.



محمد عباس علي داود - مصر

شفاء الروح

رأيت الفجر بالآفاق رانماً
رب الكون
قد نادى
يحييني
ونوراً هلّ بالاشراق بساماً
أنا الرحمن
رب الكون
يناديني
وطيراً سبح الرحمن
أسمع من يناديني
نشواناً ومبتهلاً
بهمس الصمت
ألا يارب أنت الرازق
أو بالقول يطلبني
الوهاب
ويرجوني
تطعمني وتسقيني
ومن يدعو ويسألني
وبيت الله بالأاذان قد
ومن يرجو وقد جفت
نادى
مدامعه
عباد الله
ومن بالدمع يرجو
حان الفجرُ
الغوث
من يصحو ويأتيني؟!
مبتهلاً يناديني
فقلت:
تعالى الله
الآن يا الله
رب العرش
بين يديك
حين أقول: يا ربه
تصفو الروح والوجدان
يشدو القلب بالقرآن
يمنحني
إحساناً
شفاء الروح.. نور القلب
ويرضيني
تعالى الله

ولطالما كان يحشر نفسه وأخاه الأصغر تحت
للحاف ليريه كم الوقت!.. لا يفتأ ذلك الفتى من تحريك
رفع يده. مثل بعض الناس حينما كان يتمنطق المسدس
على خصره أو على جانبه حتى وكأنه يعرج في مشيته
ليظهر سلاحه ونفوذه.. كان مثله لكن بساعته!.

يتحجج بك أذنه أو رأسه ليظهرها.. يحك أذنه
اليمنى بيده اليسرى حيث يتقلد ساعته الجديدة.. من
باب: أين أذنك يا جحا!؟

كان يشعر أنه وزير الاتصالات الدولية حينما يسأله
أحد إخوته عن الساعة.. فيحذق بها بزهو واضح،
ويقول: يمكنك أن تقول: التاسعة إلا ربعاً..

ذات مساء وحينما كان في الحمام.. في بلدته التي
كان فيه قطع التيار الكهربائي سائداً ولا زال، وعلى أقل
نسمة أو رشة مطر.. انقطع التيار واربتك في الظلام..
وشعر أن شيئاً منه سقط.. تدبر أمره على عجل.. وخرج
يصرخ: أريد شمعة.. أريد ضوءاً..

قالت أمه: خير.. خير يا بني!؟
ما أدري.. الساعة سقطت.. قالها والجزع يمتلكه..
وعاد إلى الحمام.. ولا شيء.. ولا أثر.. سقطت الساعة
في البالوعة!..

قال له أخوه: لا فائدة!.. الساعة ليست ضد الماء..
الله يعوضك..

بقي لدقائق لا يصدق ما حدث، وما سمع..
يا إلهي.. فقط أربعة أيام...
اللجنة.. ما هذا الحظ!؟!.. وهول باكياً إلى سريره.
كانت أمه تواسيه... ودموعه تملأ مخدته.

وكبر ذلك الفتى.. واقتنى.. ربما ساعات.. بل حينما
تزوج كان في كل غرفة ومكان.. كانت الساعة بارزة..
ليس حياً واهتماماً بالوقت.. ربما انتقاماً من وقت لم يكن
لديهم فيه ساعة ■



ملف خاص

إن الله - عز وجل - قد وعد بحفظ دينه إلى يوم القيامة، وتكفل صيانتة برجال من صفوة الأمة وخيارهم من المجتهدين والزاهدين والمجاهدين والمصلحين في كل عصر ومصر، فإنهم قدموا خدمات متنوعة من القيام بمسؤولية الدعوة إلى الله، وإصلاح النفوس وتركيبتها، ونشر تعليم الدين، وكانوا خير ممثلين لسلفهم، فصاروا خير قدوة لخلفهم.

سطور من حياة الشيخ العلامة محمد سلطان ذوق الندوي

الكثير حتمًا عمَّن يسعى في تقييد حياته بمداد قلمه في عدة كلمات وسطور؛ وبما أن المقام ضيق لا يسع الإسهاب والإطالة، ألقيت الضوء على بعض النقاط الهامة من حياته الجديرة بالدراسة.

ولادته:

ولد العلامة محمد سلطان

سطور ولا صفحات، ويغيب إنعام الحق صفا أحمد المدني - بنغلاديش* ذوق الندوي سنة ١٩٣٧م في



ومن هؤلاء العلماء الفطاحل، والنبلاء الجحافل، والصلحاء الأباجل، المفكر الإسلامي، والداعية المصلح المربي، والأديب الألمعي، والشاعر النطاسي، شيخ الحديث العلامة محمد سلطان ذوق الندوي (رحمه الله). وحياته المفعمة بالعطاء العلمي والإنتاج الديني أوسع من أن تحيط بها

(* المساعد الخاص للشيخ محمد سلطان ذوق الندوي - عضو هيئة التدريس بجامعة - دار المعارف الإسلامية في شيتاغونغ.

فضل أحمد رحمه الله، وبعد أن ارتوى من منهلته التحق بالمدرسة الإسلامية غورك غاتا في الصف الخامس من المرحلة الابتدائية، وكان للفارسية والأردية نصيب أكبر وحظ أوفر في المناهج التعليمية في المدارس آنذاك، فقد حصل له المعرفة بهما إبان دراسته هناك، ثم التحق بالمدرسة الإمدادية نتون بازار، وتلقى فيها العلوم الدينية أياما معدودة، ثم التحق بمدرسة أشرف العلوم جافوا التي تبعد عن بيته حوالي ٢٠ كيلومتراً، وانضم إلى المرحلة المتوسطة، وقد طابت له الإقامة بها للدراسة لمدة

قرية «جاغيرا غونا» التابعة لجزيرة «مهيش خالي» في محافظة كوكس بازار.

اسمه ونسبه وأسرته:

اسمه هو محمد سلطان ذوق، وقد أضيف إليه الندوي» انتساباً إلى دار العلوم ندوة العلماء بلقنأ، حيث أمره فقيه الدعوة الإسلامية في القرن العشرين سماحة الشيخ العلامة السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي رحمه الله بكتابة لقب «الندوي» مع اسمه (شرفاً)، وقد عرف بهذا الاسم في الأوساط العلمية، وهو أول شخص نال هذه المكرمة العلمية الإعرافية في بنغلاديش.

وأما نسبه فهو محمد سلطان ذوق الندوي ابن الحاج أبي الخير بن شمسير علي بن ظفر الدين، وهو سليل أسرة متدينة عامرة بذكر الله، التي استوطنت في جزيرة مهيش خالي بمديرية كوكس بازار. وتمتاز هذه الأسرة التي أنعم الله تعالى عليها بالرسوخ في العلم، والاتصاف بالإسلام بالعقيدة الصحيحة من التوحيد الخالص، وبذ العقائد الشركية والشعائر الجاهلية والخرافات المبتدعة، فليس من الغريب أن ينشأ من هذه الأسرة هذا العبقري الفذ.

الدراسة:

بدأ العلامة محمد سلطان ذوق الندوي دراسته في مدرسة عصرية حكومية في حيه على يد الأستاذ أبي الخير رحمه الله، ودرس على يده «القاعدة النورانية»، وجزء (عمّ) من القرآن الكريم بجانب اللغة البنغالية والإنجليزية والعلوم العصرية، ثم التحق بالمدرسة الإمدادية قاسم العلوم نتون بازار في مهيش خالي، ودرس هناك القرآن الكريم، ومبادئ العلوم الدينية الأخرى عند أستاذ الأساتذة

ثلاث سنوات من الصف الثاني الإعدادي إلى الصف الأول الثانوي.

وفي شهر شوال سنة ١٣٨٢هـ، توجه به والده إلى الجامعة الإسلامية (فتية)، شيتاغونغ، والتحق بها في المرحلة الثانوية، ووجد محمد سلطان ذوق هذه الجامعة في عنفوان شبابه، وأتاحت له مسرحاً كبيراً لإبراز مواهبه النادرة، ومرتباً خصباً للتنمية الصالحة الصحيحة، ومدرباً للصعود إلى ذروة العلى، فاستطاع أن يستقصى العلوم، ويتغلغل في





أساتذته وزملائه، ومثالاً يحتذى به في الجد والاجتهاد.

في مجال التدريس والإبداع فيه:

بعد أن تخرج الشيخ في الجامعة الإسلامية (فتية) انخرط في سلك التدريس، فدرّس الشيخ في عدد من المدارس والجامعات الأهلية، أولاً انضم إلى المدرسة الرشيدية بشارت نغر، وذلك بإيعاز من مربيه الفقيه العلامة المفتي عزيز الحق رحمه الله، ودرّس هناك «مشكاة المصابيح»، و«الهداية»، و«ديوان المتنبّي»، وقام فيها بخدمة التدريس لمدة سنتين، وفي سنة ١٩٦٠م تلقى الشيخ دعوة كريمة من قبل مؤسس الجامعة الإمدادية كيشورغنج فخامة العلامة والسياسي الإسلامي الكبير الشيخ أظهر علي رحمه الله، فاستجاب لدعوته، وانضم إلى الجامعة الإمدادية كيشورغنج.

وفي سنة ١٣٨٠هـ عاد الشيخ إلى الجامعة الإسلامية (فتية) التي تخرج فيها أستاذاً في الحديث النبوي والأدب العربي والمواد الهامة الأخرى، وكان ذلك بأمر من مديرها الأسبق الشيخ الحاج محمد يونس عبد الجبار رحمه الله، وكان يقوم خلال تعليمه في الجامعة بتأهيل الطلاب على الخطابة، وتعليمهم قواعد الكتابة، وفن الإنشاء والتعبير في العربية والأردية، وإقامة الأمسيات الأدبية والشعرية، وإدارتها والإشراف عليها بكل إخلاص وحكمة وحكمة، حتى آتت جهوده الطيبة المشكورة المبدولة بثمار يانعة شهية، وما يرى اليوم في الصعيد الوطني من أنشطة أدبية عربية؛ ما هي إلا من نتاج تلك الجهود المخلصة التي بذلها الشيخ ذوق الندوي.

وفي سنة ١٩٦٩م اضطر الشيخ إلى مغادرة التدريس بها إثر نشوء الاضطرابات السياسية،

بحور المعارف، ويتنزه في حدائق غناء للآداب العربية والأردية والفارسية، واشتعلت جذوة مواهبه الفطرية وجمرة قرائحة الدفينة في ظلال توجيهات الأساتذة الكبار وأصحاب الكفاءات الفذة ورعايتهم، فجعل يرتوي من علومهم بكل اهتمام وانهماك، ويوسع دائرة علومه ومعارفه، حتى اكتسب منها



سمعة وشهرة بذكائه وبراعته وحصافته، وواصل دراسته الثانوية والجامعية في هذه الجامعة.

وفي سنة ١٩٥٩م تخرج فيها من دورة الحديث الشريف بتفوق ملحوظ، وتميز مشهود، حيث احتل المركز الأول في صفه بفضل الله، ثم باجتهاده ومثابرته التي لم تقتر يوماً، فجعله محط أنظار

ووزعزة أمن الدولة، فالتحق بجريدة «شجاعت» الأردنية في قسم التضيد، وعمل فيها أولاً فاحصاً كتابياً، ثم تدرج بفضل تجربته وتفوقه وكفاءته اللغوية الساحرة إلى قسم التعديل.

وكان القائمون على الجريدة معجبين به أيما إعجاب، وكانوا يرجعون إليه إذا أشكلت عليهم كلمة أو جملة أو أسلوب في إعداد الجريدة، ونشرت له فيها عدة مقالات قيمة، وقصائد راقية.

العلامة ذوق الندوي: الأديب البارع والشاعر المبدع:

لاشك في أن العلامة الشيخ محمد سلطان ذوق الندوي رائد النهضة الأدبية الإسلامية، وعلاق الأدب العربي والإسلامي في ربوع بلاد بنغلاديش، وهو من طليعة الأدباء في عالم الأدب العربي والإسلامي. لقد عرفه الناس في داخل بنغلاديش وخارجها أديباً إسلامياً بارعاً في العربية، يكتب بالعربية والأردية والفارسية على حدّ سواء في أسلوب أدبي رصين، في غاية الروعة والجمال، جمعاً بين بلاغة الأولين وسهولة المتأخرين، وبعيداً عن الركاكة والمبالغة، والصناعة اللفظية، والكلفة الفضفاضة، والسجع البارد، وآثار العجمة.



وفي نفس السنة عُيّن أستاذاً للحديث النبوي والأدب العربي والمواد الإسلامية في الجامعة العربية عزيز العلوم بابونغر، وقام فيها بتأسيس منظمة طلابية سمي بـ«نادي الأدب» لممارسة الأنشطة الأدبية والثقافية. ولما استقر الوضع السياسي باستقلال بنغلاديش عام ١٩٧١م عاد إلى حقله التعليمي في الجامعة الإسلامية (فتية)، ودرّس فيها جامع الترمذي وشمائله، وشرح معاني الآثار، ومشكاة المصابيح، ومقامات الحريري، وديوان المتنبّي، وديوان الحماسة، وغيرها، إضافة

إلى إشرافه المباشر على قسم الأدب العربي بالجامعة. وفي سنة ١٩٨٥م انفصل الشيخ عن الجامعة الإسلامية (فتية)، بعد أن قضى فيها ١٧ سنة حافلة بالعبء العلمي المدرار، والإنتاجات الأدبية المتنوعة. وروماً إلى ما كان يحلم به من الجمع المتزن بين الأصالة والحداثة في مناهج المدارس الإسلامية، ووفاء لمقتضيات العصر، ومتطلبات الشعب - قام بإنشاء مدرسة مثالية عالمية متطورة

وكان له ذوق خاص في الأدب العربي، وإمام كبير بالأدب الإسلامي، فكتاباته ومقالاته ومختاراته وخطاباته وأحاديثه يشهد على إمامه به، وطول باعه فيها، وكل هذا يشعر به من يقرأ رسالاته وكتاباته ومختاراته ومقالاته القيمة التي نشرت في مختلف الصحف والمجلات؛ (البعث الإسلامي، منار الإسلام، الوعي الإسلامي، الأدب الإسلامي، الرائد، الصبح الجديد، منار الشرق، مجلة المشكاة، مجلة الحق)، ويحس به من كان يسمع خطبه المرتجلة في الندوات والمؤتمرات،



بلغة الضاد فأصح، وتحدث بالأردنية فأجاد، وتعلم الفارسية فأتقن، حتى جادت قريحته بالنظم والنثر يضاهي بهما أفحل شعراء هذه اللغات الإسلامية الثلاث، فكان له الباع الطويل، والقدم الراسخة في هذه اللغات نثراً كان أو شعراً، ينظم القصائد العربية والأردنية والفارسية بسهولة وبسرعة مدهشة، وبأسلوب سهل ممتع، يثير عجب أبنائها، وله ديوان كبير في الشعر بالعربية والأردنية والفارسية يسمى «كليات ذوق».

فقد عرفه الناس شاعراً مبدعاً مطبوعاً مؤثراً، واعترفوا بعبقريته الشعرية النادرة، كما اعترف بذلك مفكر الإسلام السيد أبو الحسن علي الندوي رحمه الله أيضاً، وذلك عندما رأى شعراً له فقال: «إني لم أكن أعلم مدى عبقرتك الشعرية النادرة من قبل!». وقال مغربي في شأنه عندما رأى شعراً له خلال زيارته للمغرب: «والله هذا هو المتنبّي!»، وقد صدق ما قال المرابي الجليل العلامة عبد الوهاب رحمه الله (الرئيس الأسبق

للجامعة الأهلية هاتيزاري) حينما رآه الشيخ الندوي ليلة في المنام راقداً على فراشه، وعيناه مفتوحتان، فقابله الشيخ الندوي، فخاطبه قائلاً: «يا شيخ الأدب!» وحقاً إنه شيخ الأدب.

وقد أسس الشيخ «مجمع اللغة العربية بينغلاديش»، في أثناء خدمته التدريسية في الجامعة الإسلامية فتيية، الذي كان يصدر مجلة أدبية فكرية باسم مجلة «الصباح الجديد» الغراء، وإن للشيخ الندوي فضلاً كبيراً، وخدمات جليلة

وكلماته البليغة في المجالس، لا تخالط فيها بيانه عجمة، ولا تعترض فيها لسانه عقدة، تخرج من قلبه، وتحمل الفكرة بطريق مختصر، وتدعمها بشواهد مناسبة من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ونوادير الشعر، وطرائف الأقوال، ونفائس الأمثال، لتصب في وجدان السامع فتثير عواطفه، وتملأ قلبه، فتجيش خواطره، حتى لا يحس السامع بأنه أعجمي المولد والنشأة. وقد شهد له بذلك العرب والعجم، كما كتب عنه رائد وعميد الأدب الإسلامي

الشيخ السيد أبو الحسن علي الندوي - رحمه الله - في تأليفه عن سيرته الذاتية «في مسيرة الحياة»، فقال:

«وكان عدد من الأصدقاء في بنغلاديش يلحون عليّ منذ أعوام لزيارتها، وقد قرئت هناك بعض مؤلفاتي ورسائلي الأردية والعربية في رغبة وشوق وإعجاب، كما كان هناك عدد من خريجي ندوة العلماء لاسيما العالم الشاب الأستاذ سلطان ذوق الذي كان مدرساً في الجامعة الإسلامية بفتية شيتاغونغ،

وله ذوق أدبي للغة العربية، وبصفة خاصة الأدب الإسلامي، وبصورة أخص بشعر الدكتور إقبال، وكان له اهتمام زائد لأجل ذلك بكتابي «روائع إقبال»، وكانت له صلة مراسلة قديمة بي، وقد زار ندوة العلماء، وأقام بها مدة، وكان على رأس المهتمين بهذه الزيارة».

وإن العلامة محمد سلطان ذوق الندوي ما كان بارعاً في النثر فقط، بل كان مبدعاً في النظم أيضاً في العربية والأردية والفارسية، فقد نطق



- اختياره عضواً لمجلس الأمناء لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، ورئيساً للمكتب الإقليمي للرابطة في بنغلاديش.

- رئاسته لـ «هيئة اتحاد المدارس الأهلية في بنغلاديش»، ثانية كبرى الهيئات التعليمية للمدارس الإسلامية الأهلية في بنغلاديش.

- اختياره عضواً للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وكان الاختيار من سماحة العلامة الدكتور يوسف القرضاوي رحمه الله.

- تأسيسه وإدارته لجامعة دار المعارف الإسلامية شيتاغونغ، وتعيينه شيخ الحديث بها.

- رئاسة تحرير مجلة «الحق» الشهرية، التي تصدر من جامعة دار المعارف الإسلامية، يصدرها المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في بنغلاديش.

● أبرز مؤلفاته:

١- مسيرة الحياة (في الأردية والبنغالية).

٢- كليات ذوق.

٣- الخطب المنبرية العصرية.

٤- الجانب البلاغي في شعر المتنبي.

٥- المختارات الشعرية.

٦- كلمات أدبية فكرية.

٧- جام ذوق.

٨- التعليقات الندوية على الهزليات النبوية.

٩- دعوة الإصلاح والتطوير في منهاج التعليم.

١٠- طرق التأثير والإقناع في الدعوة إلى الله.

١١- موجز عن حياة الإمام الندوي.

في توسيع حركة اللغة العربية وآدابها الإسلامية وتنشيطها ونشرها في دولة بنغلاديش، فهو يستحق أن نلقبه بعميد الأدب الإسلامي والعربي في بنغلاديش ورائده.

رحلاته الدعوية في الخافقين:

يعتبر العالم الإسلامي أن سماحة الشيخ العلامة محمد سلطان ذوق الندوي من الشخصيات الإسلامية العالمية المعاصرة التي أدت كثيراً من الخدمات الجليلة المتنوعة لكثير من المجالات الإسلامية الهامة في أرجاء العالم، وقد زار الشيخ كثيراً من الدول العربية وغيرها، وشارك في كثير من الندوات العلمية والمؤتمرات الإسلامية الدولية، فمن تلك الدول: السعودية، ومصر، والهند، وتركيا، وليبية، وباكستان، وأفغانستان، وسريلانكا، والكويت، والمغرب الأقصى، والولايات المتحدة، والإمارات العربية المتحدة، ودولة قطر، وغيرها.

تقدير وتكريم:

- تكريمه بالإجازة للدخول إلى الكعبة المشرفة بتاريخ ١٢ أغسطس ١٩٩٠م، حيث سافر إلى البلد الحرام للمشاركة في المؤتمر الذي عقده رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة للنقاش في قضية الخليج.

- تكريمه بهدية من كسوة الكعبة المشرفة من قبل خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سعود في المؤتمر الإسلامي عن حوار الأديان المنعقد عام ١٤٢٩هـ.





- في البلاد المتاخمة.
- حقوق الإنسان في الإسلام.
- طرق التأثير والإقناع في الدعوة إلى الله.
- أبرز مقالاته المنشورة في مختلف الصحف والمجلات:

- الجانب الخلفي لسيرة النبي ﷺ
- الاتجاهات الأدبية في بنغلاديش لمستوى الطفل.
- اختيار النصوص الأدبية من وجهة نظر الإسلام.
- الأدب الإسلامي وتطوراته في بنغلاديش.
- رسالة القرن الخامس عشر الهجري.
- أثر الإسلام على الأدب البنغالي.
- أخلاق الرسول ﷺ هي الأسوة.
- مسيرة الحضارة الحديثة أم العودة إلى الحضارة الإسلامية.
- رحلة علمية لا أنساها.
- لم تزل الجاهلية في هذه الأمة وتتحنن القضاء عليها بأسرها.
- على هامش المناهج الدراسية في الأقطار الإسلامية.
- أسبوعان في مدينة طرابلس.
- بدمع العين وبدم الفؤاد نبكيك يا



- ١٢- موجز عن حياة حكيم الإسلام رحمه الله.
- ١٣- حياة الشيخ المفتي عزيز الحق رحمه الله.
- ١٤- حياة الشيخ علي أحمد البالوي رحمه الله.
- ١٥- حياة الشيخ محمد هارون الباونغري رحمه الله.
- ١٦- الطريق إلى الإنشاء (ثلاثة أجزاء).
- ١٧- القراءة للراشدين.
- ١٨- القراءة العربية للأطفال (جزآن).
- ١٩- عشرون درساً للأطفال.
- ٢٠- التعليق على قصص النبيين.
- ٢١- معلم الفارسية.
- ٢٢- الهداية إلى القواعد الأردية.
- ٢٣- قواعد اللغة الأردية الميسرة.
- ٢٤- الحج الميسر.
- ٢٥- الأذكار والأوراد المسنونة بعد الصلوات المكتوبة.
- ٢٦- القاديانية: تعريف موجز.

- أبرز بحوثه التي أعدها لمختلف الندوات والمؤتمرات الدولية:
- اختيار النصوص الأدبية من وجهة نظر الإسلام.
- الإسلام والمرأة.
- أثر الإسلام على الأدب البنغالي.
- الأدب الإسلامي في بنغلاديش لمستوى الأطفال.
- الدعوة الإسلامية في بنغلاديش: تجارب وطموحات وأخطار.
- بحث أعده الشيخ لمؤتمر الدعوة والفكر الإسلامي الذي انعقد في راثيريلي، بالهند، عام ١٩٩٢م.
- المنهج التعليمي والتربوي في بنغلاديش وتطوراتها.
- دور العرب في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية

- شيخ الحديث.
- ذكر مولد الرسول ﷺ وشيء من من واقع العالم الإسلامي.
- مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي الرابع عشر في ثمانية أكبر الدول الإسلامية.
- البعثة المحمدية: دورها وتأثيرها في تغيير مجرى التاريخ ومجرى الحياة.
- رجل صنع التاريخ فليوفه التاريخ حقه.
- خسارة علمية فادحة.

- مقابلة أجرتها مجلة «المجتمع» الكويتية، ونشرتها في الرابط التالي أيضاً:
<http://www.almujtamaa-mag.com/Detail.asp?InNewsItemID=205350>
 - مقابلة في موقع: (www.isamweb.com) السعودي، وذلك بعنوان: «في مواجهة التصير.. بنغلاديش على خطى هايبتي».
رحيله الأبدي:



وغرب شمس علم ودعوة وأدب في المشرق، فقد توفي العلامة محمد سلطان ذوق الندوي في ٣ ذي القعدة ١٤٤٦هـ، الموافق ٢ مايو ٢٠٢٥م، في مستشفى إيبار كبير، بمدينة شيتاغونغ، بعد عمر ناهز التسعين، وقد ترك وراءه آلاف مؤلفة من التلاميذ والأحباء، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وجعل مقامه في عليين، وألهم أهله وذويه وتلاميذه ومحبيه الصبر والسلوان والاحتساب والرضوان، فإننا لله وإنا إليه راجعون ■

- الكلمة المؤمنة الهادفة: دورها وتأثيرها.
 - وقفة مع الراحل الكبير الإمام الندوي رحمه الله.
 - روائع من شعر شاعر بنغال نذر الإسلام.
 - دور العرب في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية في بنغلاديش والبلاد المتاخمة.
 - الدعوة الإسلامية وتحديات العصر.
 - الدعوة الإسلامية في بنغلاديش.
 - المنهج التعليمي التربوي في بنغلاديش وتطوراتها.
 - نشرت له قصيدة في مجلة «المشكاة» الصادرة من المغرب، عام ١٤١٠هـ.

● أبرز مقابلاته المنشورة في مختلف الصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية العربية:

- حوار في صحيفة «العرب» بدولة قطر في يناير سنة ١٩٩٥م.
 - حوار في جريدة «العالم الإسلامي» الصادرة من رابطة العالم الإسلامي العلمية، بعنوان: بالتعليم الإسلامي نواجه العلمانية والإلحاد، في جمادى الأولى عام ١٤٢٠هـ.
 - حوار عن الأدب الإسلامي في مجلة «الوعي الإسلامي» الصادرة من دولة الكويت، بعنوان: «الأدب الإسلامي وجد منذ وجد الإسلام» عام ١٩٩٩م.
 - حوار في صحيفة «المدينة» الصادرة من المملكة العربية السعودية.
 - حوار في مجلة «منار الإسلام» بالإمارات المتحدة.
 - حوار في مجلة «النور» الصادرة من شيتاغونغ، بنغلاديش، المعرب من مجلة «كيشورشوفنو» البنغالية بعنوان «اللغة العربية أشهر لغات العالم» سنة ٢٠١٥م.



منذ عقدين من الزمن حضر المؤتمر التأسيسي لرابطة الأدب الإسلامي بالهند شاعر اسمه (محمد كامل الأنبي)، كان من الحبشة، وكان يعجبه إذا سألت عن بلده أن يقول: أنا من دار الهجرة الأولى، وكان يحدثنا من عالم مجهول، هو عالم الأدب العربي والإسلامي بالحبشة، وكأنك تحس ألمي حديثه لتجاهل مؤرخي الأدب العربي ذلك الصقع القريب من العالم العربي، والحافل بالأدب العربي منذ القديم. فالصلات الأدبية بين جزيرة العرب والحبشة قديمة تعود إلى الجاهلية الأولى. ونحن نعرف من شعرائهم من الفحول عدداً منهم؛ لعل على رأسهم سحيم عبد بنى الحساس.

ربابة شعر من شبه القارة الهندية

وإذا كان هذا حال مؤرخي الأدب العربي مع الحبشة، فإن حالهم مع سواها من الأقطار ليس أفضل حولاً، ولا أقل سوءاً، ومع ذلك يزعمون أنهم يؤرخون للأدب العربي، والحال أنهم لا يؤرخون لذلك الأدب إلا في

أقطار معدودة ومحدودة، فبعضهم يجعل ذلك الأدب وفقاً على العراق والشام، ثم أضاف مصر، ويخرج -ويا للعجب - جزيرة العرب، إلا في تلك العصور التي لم يكن فيها للأدب العربي وجود خارج جزيرة العرب، وبعضهم يخرج الغرب الإسلامي كله، من ذلك كله.

ها هو شاعر من شبه القارة الهندية من بنغلاديش، يطل علينا بشعره مدججاً بحب الشعر، وحب العربية، وحب الإسلام؛ ليوقع على أوتار قلبه أنغاماً شعرية من الشعر العربي الفصيح، ولو أردت أن تتوقف على كل شعره لاستخرجت من لآلئ الشعر شيئاً كثيراً،



ومن تفضل جاء بوريقات أو أسطر عن الأدب الأندلسي، ثم لا ترى شيئاً د. حسن الأمراني - المغرب

ولكن التقديم يقتضي الإيجاز، فأقف عند نص واحد من قصائده الجياد، وهو قصيدته، أو مناجاته: (يا رب!)، فهي قصيدة جميلة تدعو إلى التأمل، وتعيد إلينا مناجاة العارفين، وتضرع الخائفين.

إنها زفرة تائب، ودمعة آيب، وتأوه مقروح، ولهات مكلوم. دع عنك ما زخرف النظامون من زخرف القول غروراً، طلباً للبديع، والتماساً للزينة، وافتتاناً بالطاء، وأقبل على القصيدة مصغياً إلى الروح ومناجاتها، والنفس وأهاتها.

هي زفرة واحدة إلا أنها طويلة طول ليل العاشقين، وأنت لا تحتاج إلى أن تسأل نفسك فيها عن أغراضها، فما هناك من أغراض بالمفهوم التقليدي السائد.. إن هنالك غرضاً واحداً، وهدفاً قاصداً، يقفه الشاعر محمد سلطان ذوق وقوف التائب النادم. ولك بعد ذلك أن تلقي ببصرك إلى ناصية البيان العربي كيف لانت لشاعر من شعراء العجم؟! وما ذلك إلا لأنه يغرف كل بيت من أبياته من الكلام المميز، كتاب الله تعالى، أو من جوامع الكلم لرسول الله ﷺ.

ومن أفضاله التي لا يقدر عليها غيره، ولا يملكها سواه أنه تفضلاً منه سبحانه بيدي ما زان من العمل، ويستر ما يقبح، فيخرج الإنسان مزهواً بعمله، أو مطمئناً على الأقل إن هو عوفي من الزهو والخيلاء، وما شان من الذنوب مستوراً حلاً من المولى سبحانه وفضلاً، فهذه الأطفاف والأفضال التي أنعم بها على العبد في الدنيا - وهي كثيرة لا تحصى - هي التي تجعل الشاعر يتضرع قائلاً: (تلقيه في النار؟) وكأننا نسمع صرخة مبعثها زفير جهنم الذي صار بين أذني الشاعر، وكأنه بلغ درجة اليقين بمصير العصاة، فهو يعود مستعصماً برحمة الله وغفرانه: (تلقيه في النار؟).. كيف لحلمك العظيم، ومغفرتك الواسعة أن تتصرف عن عبدك يوم القيامة حين يحتاج إليك؟ وأشد ساعة يكون فيها العبد بحاجة إلى المغفرة إنما هي يوم يقوم الحساب..

وهنا ينطلق الشاعر سلطان ذوق معترفاً بتقصيره، وتقريطه في جنب الله تعالى، إذ ضيع في اللعب ما كان حقه أن يجعله له ذخراً، ولئن تزود السعداء بالتقوى؛ فهو ما تزود إلا بالذنب، ولئن أمر بالطاعة فلم يلب، ولا هو عمل الشاكرين، ولا قدمت يده صالحاً - وكل ذلك

هي زفرة واحدة إلا أنها طويلة طول ليل العاشقين، وأنت لا تحتاج إلى أن تسأل نفسك فيها عن أغراضها، فما هناك من أغراض بالمفهوم التقليدي السائد.. إن هنالك غرضاً واحداً، وهدفاً قاصداً، يقفه الشاعر محمد سلطان ذوق وقوف التائب النادم. ولك بعد ذلك أن تلقي ببصرك إلى ناصية البيان العربي كيف لانت لشاعر من شعراء العجم؟! وما ذلك إلا لأنه يغرف كل بيت من أبياته من الكلام المميز، كتاب الله تعالى، أو من جوامع الكلم لرسول الله ﷺ.

تبدأ القصيدة بهذا النداء الندي: (يا رب)، ويتلوها مباشرة هذه الصفة: (عبدك!)، صفة العبودية التي هي أجل صفة وأعلاها إذا انتسب صاحبها إلى خالقه تعالى، وهذا الانتساب هنا قريب جداً لاقتران الصفة بضمير الخطاب عبدك. وما الذي يرجوه العبد من مولاه سوى الغفران، هكذا بصيغة المبالغة، على وزن فعلان، وللغفران شروطه، وأهمها الندم والتوبة، وقد جمعهما الشاعر معاً في الشطر الثاني:

يا ربِّ عبدك يرجو اليوم غفرانا

قد جاء بابك تواباً وندمانا

وقد اختار الشاعر صيغة المبالغة للصفات كلها (غفراناً، تواباً، ندماناً)، ثم انظر إلى هذه الحال.. هكذا أسميتها الحال.. لا الصورة وما تحفل به من تشابيه



يستند إلى مثل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾، و﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾، وهكذا الحال في بقية الأبيات، فكأن صدور الأبيات تقرر المعاني، فتأتي الأعجاز بالتعقيبات.

لعلنا نحتاج إلى صفاء ذهني خاص لندخل محراب بعض النصوص، وإلا فهي لن تسلمنا قيادها بسهولة، ونصوص (محمد سلطان ذوق) من هذه الشريحة.

أمر آخر يستوقف القارئ، وهو كثرة المرجعيات، وكلها إسلامية. فبالإضافة إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ؛ هنالك الشعر العربي الإسلامي منذ عهد البعثة النبوية،



فقول الشاعر: (فمنك لحمي وشحمي..) يذكرنا بقول ابن الزبير (أمن اللحم والعظام...)، وقوله: (تلقيه في النار؟) يذكرنا بصيغة من صيغ دعاء كميل.. وهكذا...

إنها وقفة قصيرة ليست غير دليل إلى ملكة الشاعر محمد سلطان ذوق الندوي، والاستماع إلى رباية متفردة. فإن وقتتُ إلى بعض ذلك فحسبي.. وإلا فإن إقبال القارئ على هذا السلطان من شأنه أن يمده بما لم أستطع الإفصاح عنه في هذه الكلمات ■

مما قد يدفع إلى اليأس والقنوط- إلا أن باب الأمل ما يزال مشرعاً؛ لأنه يعتمد على توكله على الله، وعلى رحمته؛ عسى يقبل توبته، وقد وقف ندمان إلى باب، إذ التائب من الذنب كمن لا ذنب له: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (الشورى ٢٥)، وهو مستيقن أيضاً بساعة الحشر، طامع في شفاعة رسول الله ﷺ.

هذه هي الزفرة التي أطلقها الشاعر، ووقعها على أوتار قلبه الحزين، وهي من شأنها أن تبعث الشجا، وتحدث التعاطف.. فما الذي هياً للقصيدة هذا حتى بلغت هذه المرتبة؟

أول شيء فيها هو الصدق، صدق التجربة وصدق الفن معاً، والفن إذا عُد الصدق ولد ميتاً مهما زخرف المزخرفون، وبهرج المهرجون. لعلك تعجب بحسن الصنعة أحياناً، وتتعجب من إتقانها، ولكن النفس لا تتأثر كما تتأثر أمام لوحة بسيطة، ولكنها صادقة. ألم يكن عمل السامري فاتناً مالكاً من حسن الصنعة، وإتقان العمل ما جعله يفتن القلوب الضعيفة، والنفوس السقيمة؟! ولكنه زخرف.. لا يحرك القلب، ولا ينير الوجدان.

ومع ذلك فإن في البساطة مع مظاهر الجمال ما لا تخطئه عين البصير. فانظر إلى هذه التقسيمات والمقابلات والتعقيبات العفوية. فالغفران في البيت الأول استدعى التوبة والندم في الشطر الثاني. وفعل (يعفر) و(يرحم) في الشطر الأول من البيت الثاني استدعى الاسمين المشتقين منهما (غفاراً ورحماناً)، وقد جاء أيضاً على صيغة فعلان للمبالغة، وهما على كل من أسماء الله الحسنى، وحسبك ذلك حسناً.

والمعنى في الشطر الأول من البيت الثالث قام بنفسه، ولكن الشاعر أتم تلويحه بتوليد معنى يشايحه، وهو قوله: (فلم ينل منك جار قط خذلانا). ولا يغيب عن البال أن الشاعر هنا مغترف من بحر كتاب الله عز وجل، فهو



أفلا تُعَدُّ لرحلَةٍ زادا؟
يكفيه دَمْعُ القَلْبِ إَعْدادا
مَمَّن سَعَى في الأَرْضِ إفسادا
أوليتني حَبًّا وإرشادا
ترجو جِوَارَ الخُلْدِ ميعادا
في الصَّدْرِ رُمْتَ بيانها ضادا
فشدا به الأَطْفَالُ إنشادا
كي يزرعَ الآفاقَ أَحقادا
في الحالكاتِ فسُدَّتْ أسيادا
مَنْ يَسْأَلُ الأَقْمَارَ إَشهادا؟
فغدا بها البنغالُ مَيَّادا
بجهاده لم يشكَّ إجهادا
فأنته تسألُ: من تُرى نادى؟
بمن ابتغى الفردوسَ آمادا
فسراجُها ما زالَ وقَّادا
بالحقِّ زُهَّادا وَعُبدادا!
نُعطي إلهَ العرشِ أكبادا
يا جاعلَ الأطوادِ أوتادا
لا وِرْدَ يسبي الهيمَ ورَّادا
والروحَ للأسيافِ أعمادا
بحرُ الهوى مِنْ سِرِّها مادا

من لم يمت مَنَّا فَقَدَّ كادا
وَإِذا امْرؤُ ألقى بصائرهُ
لا يستوي رجلٌ سَعَى فبني
سلطانَ ذوقٍ، ما ونيتَ وقد
ونعيتَ لي نفسي فما برحتُ
لما تفجرتِ العلومُ هُدَى
والشعرُ كم فجرتِ رائقه
خلتِ الديارُ فقام كلُّ عم
فجعلتِ سيرةَ أحمدٍ سُرْجاً
مَنْ ذايغطي الشَّمْسَ إن طلعت؟
ما شمسُ طاغورٍ وَقَدَّ بهرتُ
يوماً بأبهي مِنْ لآلي مَنْ
سُلطانُ نحوِ الشُّهبِ مَدَّ يداً
لا يستوي ضوءُ له أمدٌ
شمسُ (المعارفِ) أنتِ وَقَدَّتْها
أكرمُ بمن طافوا بكعبتها
علمتنا أنَّ التَّجرُدَ أن
يا رافعَ الشِّعْرى بلا عمَدِ
إنَّ المطايا أنتِ غايتها
لما اتَّخذنا الشوقَ أجنحةً
عرفتُ سبيلَ الحقِّ أشْرعةً

شمس المعارف

(في رثاء الشيخ محمد
سلطان ذوق الندوي رئيس
المكتب الإقليمي لرابطة
الأدب الإسلامي العالمية في
بنغلاديش)



د.حسن الأمrani - المغرب



مع فضيلة الشيخ محمد سلطان ذوق الندوي

ما أعذب تردد اسمي على لساني! وما أحلى تكرار وصفه على سمعي! حياته حياة لي ولكثير من أمثالي.. بقاؤه ظل على رأسي وعلى رؤوس كثير من إخواني.. وهو منة من الله بها علينا.. وهو هدية ربانية أعطينا إياها.. وهو عبقرية ينذر مثاله، وهو فريد من فرأئد العصر قلماً تنجب أم كفاً..



الرحب، ومسح بيده المباركة رأسي، ودعا لي دعاء الخير والبركة، وسلمني إلى أستاذي المحفظ الشيخ عبد الهادي -رحمه الله تعالى- ليحفظني كلام ربي.. كم من ذكريات جميلة تنتال على رأسي الآن! وكم من مواقف معه أتذكرها! فلا أعرف أيًا منها أفضلها، وأختارها لتكون قيد قلبي.. رأيتُه وفيًا لشيخه، كم من مرات رأيت عينيه تذرفان، ولسانه ينطلق بمحامد شيخه سماحة الأستاذ العلامة هارون بابونغري، وشيخه سماحة العلامة هارون العلامة المفتي عزيز الحق -رحمهما الله-!! كأنه لا يستطيع أن يسيطر على قلبه الرقيق حين يذكر هذين الشيخين، فتصدر من داخله صرخة فيكاد يغمى عليه.



محمد شهاب الدين - السعودية

من حسن حظي أنني تعرفت على هذه الشخصية العظيمة النادرة، ورأيتُه من كتب، ولازمت الدنو منه زمنًا طويلًا جميلًا.. رأيناه في سرائه، وكنا معه في ضرائه.. وجدناه دائمًا راضيًا، يستقبل ما كتب الله له وهو مسرور لا يشتكى، يستسلم لأمر الله وهو لا تفارق شفقيه الابتسامة الحلوة، ولا تبعد من وسامة وجهه علامة الرضا.. أول مرة دنوت منه، أول مرة لقيته، حين كنت طفلًا صغيرًا لم يتجاوز عمره السبع، حملني والدي إلى دار المعارف الإسلامية، وذهب بي إلى مؤسسها ومربيها الأستاذ ذوق الندوي.. دعاني وقربني وسمع مني تلاوة سورة الفاتحة.. وما انتهيت من تلاوتها إذ ضمني إلى صدره

ضد الممارسات القاديانية، إذ هو يقول: لو ينبغي تضحية النفس وإهراق الدماء في سبيل الدفاع عن حرمة رسول الله ﷺ فليكن السلطان ذوق الندوي في طليعة من يهرقون دماءهم لأجل حماية حرمة الرسول.. وكانت هذه الكلمات قد أشعلت في القلوب حدة الإيمان، وروح الشهادة في سبيل الله.

من مآثره التي خلدهت في صفحات التاريخ؛ محاولته الجبارة لإصلاح المنهج التعليمي المروج آنذاك في المدارس القومية الإسلامية.. كان من المعدودين الذين استشعروا بضرورة إصلاح المنهج التعليمي وتجديده في بنغلاديش جمعاً بين القديم الصالح والجديد النافع،



فقام ودعا إلى سد حاجات العصر ومتطلباته.. فنصره من نصر، وعاداه من عادى... فجاءت نتيجة محاولته الخالصة جامعة دار المعارف الإسلامية.. تم تأسيسها على الإخلاص والتقوى، وعلى مبدأ الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع على غرار ندوة العلماء بلكنائو في الهند.. كل عام تخرج هذه الدار زمرة ذات كفاءة علمية، وفكرة سامية، وتربية صالحة.. وذات وعي حول متطلبات المجتمع، وذات استعداد لسد الفراغ.. كذلك لا ينسى التاريخ ما بذل من جهود مضيئة للحصول على الاعتراف من قبل الحكومة بشهادات المدارس القومية في

قلماً سمعته لا يذكر شيخه سماحة الأستاذ الداعية الكبير الشيخ أبو الحسن علي الحسيني الندوي- رحمه الله- في كلمة من كلماته التي ألقاها أمام الطلاب، حتى جعل اسمه منقوشاً في بوابة الجامعة أيضاً، وملاً لمنهج الجامعة التعليمي من الصف الرابع الابتدائي إلى السنة الأخيرة للجامعية بكتب الشيخ الندوي.. لتكرار هذا الاسم المحمود على مسامعنا أحببناه، وجعلناه قدوة لحياتنا.. وجدت كثيراً من طلاب دار المعارف الإسلامية يربون أحلاماً؛ منها تكوين شخصياتهم كداعية إسلامي كبير مثل الداعية أبي الحسن الندوي.. كنت أيضاً واحداً من هؤلاء..

وهبه الله تعالى قلباً خاشعاً، مملوئاً بالحماسة والإيمان.. صلينا خلفه، نتير فينا تلاوته البكاء والابتهال إلى الله تعالى، والانهماك في التدبر في معاني آيات كتابه الكريم.. وكانت نبرات تلاوته ذات شجون، وذات تأثير عميق.. كم من مرات وجدناه في أثناء تلاوته اختنق صوته من شدة البكاء!.. وكان إلقاؤه أيضاً ذا تأثير بليغ. إذا كانت الكلمات تتبع من قلب موفور

بالصدق والإخلاص، مفعم بالروح والمعرفة تترك أثراً يصل إلى القلوب، فورماً تصل الكلمات إلى المسامع.. رأينا عيوناً جاشت بكاءً، وأخلاقاً صنعت العجائب من تأثير كلماته وأخلاقه..

طالما كنا في انتظار وتطلع لتلقف ما يليقه، فتأتي لنا المناسبات المختلفة بالفرص للاستماع إلى كلماته الضافية.. وكانت هذه الكلمات توجه الطلاب، وتجدد حماسهم نحو الحصول على العلم..

كذلك رأيناه في مواقف حرجة بكلماته الصارمة وقيادته الرشيدة.. إنني أتذكر.. كنت في احتجاج كبير



عمر، ويسمعون منه، لذلك استجبت الرحلة في طلب الحديث؛ ولقد رحل غير واحد من الصحابة في طلب علو الإسناد، منهم أبو أيوب الأنصاري وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما. وقال الإمام سفيان الثوري: الإسناد سلاح المؤمن.

كذلك ينقل لنا قول يحيى بن معين في مرضه الذي مات فيه حين سئل: ما تشتهي؟ قال: بيتاً خالياً، وإسناداً عالياً!.. شرح لنا شيخنا هذه المقالة، وقال: طلب يحيى بن معين بيتاً خالياً ليتقرب إلى الله، وإسناداً عالياً ليتقرب به إلى رسول الله ﷺ.. سمعت منه هذا الشرح مراراً.. فكان السند العالي عنده سبب الافتخار، وسبب الاعتزاز..

أنا أيضاً أعتز به لانخراطي في سلك هذا السند العالي بالإجازة منه كتابة بالسند المتصل منه إلى رسول الله ﷺ في أحاديث الصحيحين.. وقد حصل منه على إجازة رواية الحديث بسنده جم غفير من طلبة العلوم النبوية، وفي طليعتهم الشيخ عبد المالك، والشيخ جنيد بابونغري، حفظهما الله تعالى.

قرأنا عليه القصيدة «الهمزية النبوية» للشاعر المعروف بأمر الشعراء.. وكان يمثل لنا بأبيات هذه القصيدة بكل رغبة وشغف برسولنا ﷺ. كنا نشعر بأنه يستلذ ويستعذب بتمثيل هذه الأبيات، وكذا نشعر بفدائه، وخضوعه، وحببه البالغ نحو رسول الله.. ذكريات تلك الأيام حية حتى

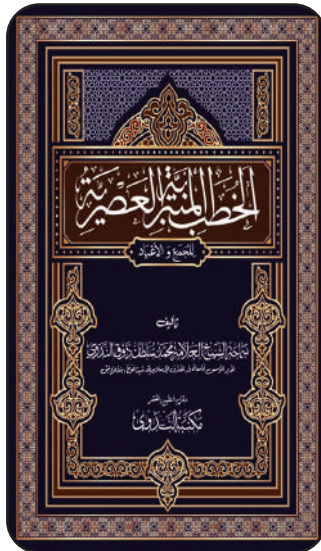
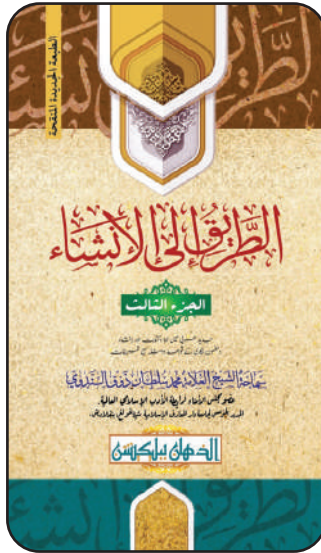
بنغلاديش. كم من ليالٍ سهرها لأجل هذا الاعتراف! وكم من مسافات نائية قطعها لأجل هذا الاعتراف!..

أنا أفتخر به.. قرأت عليه أحاديث الصحيحين للإمام البخاري والإمام المسلم.. وقرأت عليه شمائل الترمذي.. نِعِمَّتِ الأيام كانت.. ونِعِمَّتِ الصحبة كانت!! كنا في كنف أستاذ شفوق، وفي ظل أب رحيم.. يحدث لنا أحاديث الرسول ﷺ، ويشرح لنا معانيها، ويسهل لنا ما

كان غامضاً عندنا، ويخرج لنا المسائل والفوائد من منابعها، ويبين لنا المذاهب، ويقص علينا قصص الرواة ونواديرهم، ويظهر لنا ما في قلبه من حب صادق نحو رسولنا محمد ﷺ.. كأني أرى وجهه يحمر، وعينه تفيضان، وشفتيه ترتجفان.. ترتسم على محياه علامات المحبة، لا تتدُّ من فيه كلمة، إذ صدرت صرخة مفاجئة عالية كأنه أغمي عليه للحظات!..

وكانت لأستاذنا جولة نائية مترامية الأطراف للحصول على السند العالي في رواية الأحاديث النبوية، وتتلمذ على كبار شيوخ الأحاديث كأمثال الشيخ زكريا الكاندهلوي، والشيخ عبد الفتاح أبي غدة، والشيخ عاشق إلهي برني، والشيخ قارئ طيب وغيرهم -رحمهم الله تعالى.

كان ينقل لنا دائماً مقالة الإمام أحمد: «طلب الإسناد العالي سنة عن سلف»، وكان أصحاب الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود يرحلون من الكوفة إلى المدينة، فيتعلمون من



الآن في خيالي، كأني أراه ينشد لنا هذا البيت من الشعر :

لي في مديحك يا رسول الله عرائس

تُيَمِّنُ فيكَ وشاقهن جلاء

هن الحسان فإن قبلت تكرُّماً

فمهورهن شفاعاة حسناء

كلما أنشد لنا هذين البيتين اختنق صوته، وبدت في شفتيه الرعشة، وفي وجهه الحمرة.. وسالت من

عينيه قطرات الدموع.. وساد الوجوم، واستمر هذا الحال لحظات.. فحين بدأنا من جديد كأننا وجدناه على غير ما عرفناه قبل هنيهة.. وجدنا فيه إيماناً جديداً، وروحاً جديدة.. وقرأنا عليه «روائع إقبال» للشيخ أبي الحسن الندوي. وكانت هذه الروائع للشاعر إقبال تجعلنا نتعرف عليه من جديد، ويفتح لنا آفاقاً جديدة للتفكير، ويجدد لنا إيماننا، وحماستنا نحو الإسلام وجماله، وتعليمه وتربيته..

وهب الله تعالى لقلم شيخنا محمد سلطان ذوق الندوي أيضاً تأثيراً كبيراً. وكان أهم مواضيع كتاباته هو الإسلام، والتربية الإسلامية، والإصلاح والتجديد، واللغة العربية، وترجم الكبار.. إذا كتب كتب بإخلاص تصاحبه العواطف الصادقة، وبحب يعانقه الجمال اللغوي. وكان قلمه يقيد الأفكار والخيال بكل سلاسة لغوية بأربع لغات من البنغالية والعربية والأردية والفارسية.. وله مؤلفات في هذه اللغات الأربع.

وكان يقوم بتحرير مجلة عربية أدبية تصدر على رأس كل ثلاثة أشهر باسم «منار الشرق».. وكان لهذه المجلة دوي في الأوساط الأدبية.. ألف مسلسلات لتعليم الأطفال اللغة العربية باسم «عشرون درساً»، و«القراءة العربية»، و«القراءة للراشدين»، وقام بجمع النصوص الأدبية في «شذرات من النصوص الأدبية»، وله رسالة عربية قيمة عن حياة الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي، والشيخ القارئ طيب رحمهما الله. وكتب ترجمة شيخه بالأردية، وعنون الكتابين بـ«تذكرة عزيز»، و«تسلياة القلوب»..

وله رسالة مفيدة في قواعد اللغة الأردية باسم «أسان قواعد أردو»، وكتاب قيم في الفارسية باسم «معلم فارسي».. وصدر كتاب مؤخرًا بالبنغالية، وهو عن حياته، والأيام التي قضاها في تحصيل العلم.. وحظي هذا الكتاب بالقبول الواسع في الأوساط العلمية.

وله مخطوطات تنتظر الطباعة، وبحوث ومقالات عربية وبنغالية صدرت في مجلات مختلفة. وهو شاعر مطبوع يرتجل الأشعار بذوق رقيق، ونسج رشيق.. رأيناه ينشد قصيدته في مدح سفير خادم الحرمين لدى بنغلاديش في محفل عقده الجامعة لتكريم السفير، فأثنى عليه السفير، وأعرب عن إعجابه من جمال أسلوبه، وصفاء ذكائه، واختياره الرائع الجذاب.. وله مساهمات علمية أدبية





في مؤتمرات وحفلات وندوات داخل البلاد وخارجها. عمرنا الأستاذ بحبه وشفقته، وبأخلاقه وتربيته. ما رأيناه يفتاب أستاذاً أو معلماً للدار، وما رأيناه يجرحهم بلسانه، بل شملهم جميعاً باحترامه وتوقيره، وضمهم تحت سقف واحد بالتآلف والتضامن. وكان حبه نحو الطلاب أيضاً يعجبنا، ويقربنا إليه..

استخدمها ووضعها على رأسه زمناً، وأعطاني إياها.. ما إن أخذت هذه الغترة إذ تفجر قلبي حباً، وحرناً بالفراق، وجاشت عيناى دموعاً.. فضمني أستاذي إلى صدره، وطفق يبكي بكاء الأطفال، وينطلق لسانه بدعاء الاستعاذة والبركة

هذان نموذجان من نماذج حبه نحو طالب من طلبته.. كم من مرات رأيت أستاذي في منامي بعد الوصول إلى

جامعة الملك سعود! ولكن لا يمكنني النظر إليه، ولا يمكنني التقرب إليه.. وكنت أدعو أن يمتعه الله تعالى بالصحة والعافية، ويمد الله ظلاله علينا، ويرزقه حياة طويلة.

الجامعة التي أسسها.. تعد من كبار مآثره، الجامعة التي جعلته بطلاً من أبطال تاريخ التعليم الإسلامي في صعيد بنغلاديش هي جامعة دار المعارف الإسلامية.. منذ تأسيسها يستمر عطاؤها وإنجابها، وتستمر دعوتها وخوضها في غمار التحديات.. هذه الجامعة قد أحاطت بها بيئة سادت فيها البدع، والانحراف العقدي، والانحلال الخلقي، ولا يدرس فيها إلا عدد قليل من أهل الحي، في هذه البيئة المخالفة حققت الجامعة نجاحها الباهر، ولا تزال تتقدم في إنجاز مشاريعها من محو البدع، والأعمال الشريكية، والعقائد المنحرفة، ونشر التعليم الصحيح جمعاً بين القديم الصالح والجديد النافع، ونشر القيم الإسلامية والمبادئ الرفيعة للشريعة الغراء في المجتمع.

أصيبت الدار يوماً بغيضان جارف، حبست المياه الطلاب والمعلمين، فلم يمكن أن يوقد نار في الموقد، فلم يطبخ الطعام، وغدا الطلاب وراحوا جائعين، وباتوا أيضاً جائعين. تضامناً مع الطلاب والمعلمين بات الأستاذ ذوق الندوي أيضاً جائعاً مع مرضه وشدة حاجته إلى الطعام..

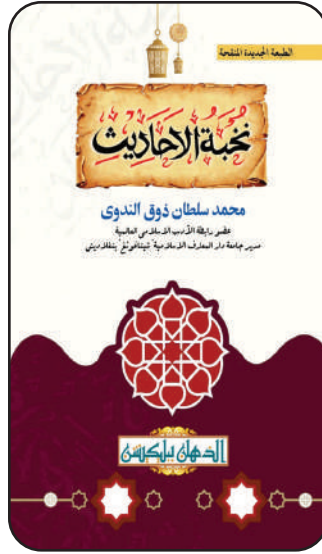
مرضت يوماً، وتمت عملية جراحية في ظهري، وكنت في البيت رهين الفراش، لا أنتحرك.. فأعلن أستاذي عن مرضي في مسجد الجامعة، ودعا لي دعاء الشفاء، ثم جاء منزلنا ليقصد حالتي، فجلس عند رأسي، ووضع كفه على رأسي، ونفت فيه بعد تلاوة آيات من القرآن الكريم، وكرر دعاءه لي كي يتعجل شفائي.. وأعطى والدي مبلغاً كبيراً من المال لينفق على مداواتي.. حين راجعته لأطلب منه الدعاء عند إيابي إلى جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية، أعطاني وقتاً طويلاً لأستظل بظله الوارف، وأستفيد من التقرب إليه.. قضيت وقتاً عنده مستشعراً بدفع قلبه، متحسناً بحرارة حبه.. فأخرج لي غترة بيضاء



طويلاً للشيخ ذوق الندوي في لسان
شيخه إحسان الحق سنديي.. هؤلاء
الشيخ الأربعة كلهم تأثر بهم شيخنا
محمد سلطان ذوق الندوي.. رحمهم الله
تعالى.

رأيت كباراً من رجال الفكر والدعوة
في صعيد بنغلاديش يعدونه ويبجلونه،
ويحبونه ويضعون رأيه في الاعتبار
والتنفيذ.. رأيت الشيخ الأستاذ هارون
الإسلام آبادي، والشيخ محيي الدين
خان، والشيخ فضل الحق الأميني،
والشيخ عبد الحلیم البخاري، والشيخ
جنيد شوق وغيرهم قد زاروه في جامعة
دار المعارف الإسلامية، وأخذوا منه
رأيه واقتراحاته في مواقف حرجة كثيرة..
ومما يجدر بالذكر أن الشيخ أبا
طاهر المصباح -حفظه الله تعالى-
أحد من تلاميذه النابغين البارزين..
رأيناه قد أبدى أعظم احترام، وأوفر
تقدير لشيخه السلطان ذوق الندوي،
وأظهر أعظم الحب تجاهه.. قد زار
مرات شيخه في جامعة دار المعارف الإسلامية.. وإنما
سمعنا شيخنا في أثناء تدريسه الحديث النبوي إيانا يذكر
تلميذه الوفي هذا، ويثني عليه، ويبين لنا محامده ووفاءه
واحترامه، حتى رأيناه فاضت عيناه.

في هذه الأيام، وأنا بعيد جسماً من موطن شيخي،
تسارعُ إلى خيالي ذكره، وتساور منامي الأيام التي قضيت
معه.. أدعو الله تعالى أن يتغمده بالرحمة والرضوان، وأن
يسكنه فسيح الجنان، وأن يخلف المسلمين عنه خيراً، وأن
يجعل ما كتبه ونشره علماً نافعاً في صحيفة أعماله يوم
ينصب الميزان ■



يتخرج فيها كل عام عدد كبير من
دعاة أكفاء، ذوي مهارات متعددة..
لا يزال لهؤلاء الرجال دورٌ هامٌ في
مجالات مختلفة، ويبلغون الرسالة التي
اضطلعوا بعبئها على عواتقهم.. فقد
بذل أستاذنا وشيخنا لترتيب أمور هذه
الجامعة جهوداً جبارة، وعمل لتطويرها
وتحسينها ليل نهار.. ولا يزال يتسبب
العرق من جبينه لتربية أبنائها على
القيم الإسلامية والدعوية..

وضع الله له حباً واحتراماً في
القلوب. وقص علينا قصص حياته
مع أساتذته وشيوخه، ومع أقرانه
وأصدقائه.. فقد قضى زمناً طويلاً مع
شيخه الأستاذ هارون بابونغري، ولزم
قربه، واستفاد من علومه، وتلقى منه
الدروس في السلوك، وقطع شوطاً
بعيداً في التزكية الروحية..
وفي حياة أستاذنا ذوق الندوي
تأثير بليغ للشيخ المفتي عزيز الحق..
إذ لا يزال لسانه يعترف بجميل شيخه،

وإحسانه وتوجهه الصادق نحوه.. أخذ منه دروس التقاني
في الامتثال بأوامر الله عز وجل، ودروس الحب لرسول
الله ﷺ.

وكذا تأثرت حياته وأعماله بالشيخ المرحوم إسحاق
الغازي. أنا أتذكر أنه قال مرة: إنني رغبت في كتابة
ترجمتي بإيعاز من شيخي المرحوم إسحاق الغازي.
والشيخ الآخر الذي يذكر اسمه دائماً هو الشيخ إحسان
الحق سنديي.. قضى تحت إشرافه أيضاً أياماً جميلة،
لازم صحبته، وهذب نفسه، وأخذ منه ما يطوع به نفسه
على مرضاة ربه.. وقد سمعت بأذني ثناءً جميلاً، ومدحاً



الشيخ محمد سلطان ذوق الندوي في مسيرته العلمية والأدبية

كان يكتب في أسلوب أدبي رصين، وفي غاية الروعة والجمال؛ جمعاً بين بلاغة الأولين، وسهولة المتأخرين. حياته مفعمة بالعطاء العلمي، والإنتاج الأدبي، بأوسع من أن تحيط بها سطور ولا صفحات، فاستأثر به الله جل وعلا في أحوج وقت إليه، فكان حالنا معه كما قال الشاعر العربي:

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ

وفي الليلة الظلماء يُفْتَدُّ الْبَدْرُ

وكان رحيله في اليوم الثاني من شهر مايو ٢٠٢٥م، بعد عمر ناهز التسعين، إنه فقيدنا الشيخ محمد سلطان ذوق الندوي، رحمه الله، وتغمده بواسع مغفرته، وأسكنه فسيح جناته، وألهم ذويه ومحبيه الصبر والسلوان والاحتساب والرضوان.

كان الشيخ الأستاذ محمد سلطان ذوق الندوي رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في شيتاغونغ- بنغلاديش، وعضواً بمجلس أمناء الرابطة، وحضر معظم دورات مجلس الأمناء،

لم يكن نجماً - فحسب - تألق ثم هوى، بل كان قمرًا بازغاً في سماء بنغلاديش، فأشرق بداراً مكتملاً، وأنار أهلها مدة ثم أفل؛ حينما يفتقر الشعب إلى أمثاله أكثر، وإلى عطائه أشد، فلما أنجبت أرضها الخصبة مثله، فأنبته المولى القدير نباتاً حسناً، ووهبه قلباً حياً، وقلماً نابضاً قوياً، وشاع بعبقه الروحاني في ربوعها فتعداها حتى اشتهر كاتباً كبيراً، ومفكراً إسلامياً، وداعية ربانياً، وأديباً أليفاً، وشاعراً نطاسياً.



د. محمد صادق حسين - السعودية

في المراحل الدراسية

بدأت دراسته الأولية في مدرسة ابتدائية محلية، ثم في المدرسة الإمدادية بنتون بازار في مهيش خالي، ثم التحق بالمدرسة الإسلامية غورك غاتا؛ حيث أكمل تعليمه الابتدائي، فدرس القرآن الكريم، ومبادئ العلوم الدينية الأخرى، إلا أنه تلقى تعليمه الخاص على يد أستاذ الأساتذة فضل أحمد، ثم التحق بمدرسة أشرف العلوم جافوا، ووافق أن زار العالم الرباني المفتي عزيز الحق المدرسة، فلاحظ موهبة محمد سلطان ذوق، ودعا لإكمال دراسة الحديث في الجامعة الإسلامية

فتية بعد ثلاث سنوات، وتخرج فيها سنة ١٩٥٩م بتفوق ملحوظ. وكان للغة الفارسية والأردية نصيب أوفر في المناهج التعليمية آنذاك، فقد حصل له المعرفة بهما إبان دراسته، لكن حرصه على اللغة العربية وآدابها كان أشد، فأقبل عليها إقبال الظمان على الماء، فارتوى من علومها وآدابها بكل اهتمام وانهماك في ظلال الأساتذة الكبار وأصحاب الكفاءات الفذة ورعايتهم؛ إضافة إلى طلب العلوم الدينية

والمعارف الإسلامية، حتى اكتسب سمعة طيبة بذكائه وبراعته، مما جعله محل أنظار أساتذته وزملائه.

مسيرته العلمية والتعليمية

بعد أن تخرج في الجامعة الإسلامية فتيية انخرط في سلك التدريس، فدرّس الشيخ في عدد من المدارس والجامعات الأهلية، بدأ بالمدرسة الرشيدية بشارت نغر، ثم انضم إلى الجامعة الإمدادية كيشور غنج، وفي سنة ١٣٨٠هـ عاد الشيخ إلى الجامعة الإسلامية فتيية أستاذاً للحديث النبوي والأدب العربي والمواد المهمة الأخرى،

ومؤتمرات الهيئة العامة منذ تأسيس الرابطة. يعرف بميزات شتى قلماً اجتمعت في قرنائه، وندرت في نظرائه بالبلاد، فهو مؤسس جامعة دار المعارف الإسلامية ومديرها، ومستشار «حفاظت إسلام بنغلاديش»، وهي أكبر منظمة غير سياسية لعلماء بنغلاديش، ورئيس «هيئة اتحاد المدارس الأهلية بينغلاديش». وله عضوية في عدد كبير من المؤسسات العلمية، والمنظمات الإقليمية والدولية، لكن صيته عميد اللغة العربية وآدابها في بنغلاديش بأسرها يفوق كل الميزات والمسميات، فلا يزلحه في ذلك أحد من معاصريه وزملائه.

سيرته الذاتية

وُلد الشيخ الراحل عام ١٩٣٧م، في قرية «جاغيرا غونا»، التابعة لجزيرة «مهيش خالي»، بمحافظة كوكس بازار من منطقة بنغلاديش الساحلية. ينتمي إلى عائلة مسلمة عريقة، اسمه الكامل محمد سلطان ذوق، وقد أضيف إليه «الندوي» انتساباً إلى دار العلوم ندوة العلماء بلكناؤ في الهند، حيث وجّهه فقيده الدعوة الإسلامية في القرن

العشرين سماحة الشيخ العلامة أبي الحسن علي الحسن الندوي بكتابة لقب «الندوي» مع اسمه (شرفاً)، وقد عرف بهذا الاسم في الأوساط العلمية، وهو أول شخص نال هذه المكرمة العلمية التشريفية في بنغلاديش.

وأما نسبه فهو محمد سلطان ذوق ابن الحاج أبي الخير بن شمسير علي بن ظفر الدين، وهو سليل أسرة متدينة عامرة بذكر الله، تمتاز بالرسوخ في العلم، والاتصاف بالعقيدة الصحيحة، ونبذ العقائد الشركية والشعائر المبتدعة.





الإصلاح والتطوير في منهاج التعليم»، وكان لهذه الدعوة دويٌّ سمع في أرجاء البلاد، ولاسيما في الأوساط العلمية والأدبية.

وفي سنة ١٩٨٥م انفصل الشيخ عن الجامعة الإسلامية فنتية بعد أن قضى فيها ١٧ سنة حافلة بالعبء العلمي المدرار، والإنتاجات الأدبية المتنوعة، ورؤمًا إلى ما كان يحلمه من الجمع المتزن بين الأصالة والحداثة في المناهج التعليمية للمدارس الدينية الإسلامية، وتلبية لحاجات العصر؛ قام بإنشاء مؤسسة تعليمية مثالية عالمية متطورة المنهج بإيعاز من سماحة

الشيخ العلامة السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي، وهي جامعة دار المعارف الإسلامية بشيناغونغ، فصارت نموذجًا حيًّا ومثاليًّا يحتذى به لدى الجمهور وتاريخ الوطن، لأن كثيرًا من الناس يحملون حلمًا كبيرًا طول حياتهم، فلا يتمكنون عادة من تحقيق حلمهم المنشود في حياتهم، لكن الشيخ سلطان ذوق خرق تلك العادة، فصار حلمه واقعًا متحققًا، وجنى ثماره الطيبة في أيام عمره، واستطاع أن يرى بأب

عينيه أبناء جامعته الغراء خريجين يصدقون حلم الشيخ، ويتولون مهماتٍ رياديةً متنوعة في مختلف مجالات المجتمع لصالح الدين والوطن.

في ركب الأدب الإسلامي

يعد الشيخ محمد سلطان ذوق الندوي أحد أعمدة الأدب الإسلامي والعربي في بنغلاديش، فقد نطق بلغة الضاد فأفصح، وتحدث بالأردية فأجاد، وتعلم الفارسية فأتقن؛ حتى جادت قريحته بالنظم والنثر يضاهاي بهما فحول شعراء هذه اللغات الإسلامية

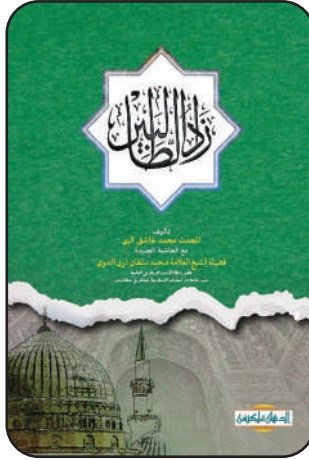
وكان ذلك بأمر من مديرها الأسبق الشيخ الحاج محمد يونس عبد الجبار، وبجانب مهمة التدريس كان يقوم بتدريب الطلاب على الخطابة وقواعد الكتابة والإنشاء والتعبير في العربية والأردية، وإقامة الأمسيات الأدبية والشعرية، حتى آتت جهوده الطيبة المشكورة بثمار يانعة، ونشأ جيل جديد يحب العربية.

وما يشهد اليوم في الصعيد الوطني من أنشطة أدبية عربية ليس إلا من نتاج تلك الجهود المخلصة التي بذلها الشيخ ذوق الندوي. وفي سنة ١٩٦٩م غادر الجامعة الإسلامية فنتية لأول مرة، فالتحق بجريدة

«شجاعت» الأردنية، ونشرت له فيها عدة مقالات قيمة وقصائد راقية. وفي نفس السنة عين أستاذًا للحديث النبوي والأدب العربي والمواد الإسلامية في الجامعة العربية عزيز العلوم بابونغر، حيث قام بتأسيس جمعية طلابية باسم «نادي الأدب» لممارسة الأنشطة الأدبية والثقافية.

ولما استقر الوضع السياسي باستقلال بنغلاديش عام ١٩٧١م عاد إلى حقله التعليمي الجامعة الإسلامية

فنتية، ودرس فيها جامع الترمذي وشمائله، وشرح معاني الآثار، ومشكاة المصابيح، ومقامات الحريري، وديوان المتنبي، وديوان الحماسة لأبي تمام، وغيرها، إضافة إلى إشرافه المباشر على قسم الأدب العربي بالجامعة. وكان يحلم دائمًا بإنشاء جيل يجمع بين القديم الصالح والجديد النافع من العلوم والمعارف ليكون خير خلف لخير سلف؛ ملبيًا مقتضيات العصر الراهن، ومتطلبات الشعب، فقد كان يشعر بحاجة ماسة إلى تطوير المنهج التعليمي السائد، فكتب رسالته الشهيرة بعنوان «دعوة



وترك الشيخ خلفه كتباً ومؤلفات قيمة ساهم بها في حركة الأدب الإسلامي، وفي مختلف أجناسها من أدب الأطفال، وأدب الرحلات، وأدب الدعوة، وأدب السيرة، وأدب المقالة وما شابهها. وله مجموعات شعرية مطبوعة سيأتي ذكرها ضمن أعماله ومنجزاته، كان ينظم القصائد العربية والأردية والفارسية بسهولة وبسرعة مذهشة، وبأسلوب سهل ممتع، يثير عجب أبنائها، وله ديوان كبير في الشعر بالعربية والأردية والفارسية قرص أشعارها من منظور الأدب الإسلامي يسمى «كليات ذوق»، فقد عرفه الناس شاعراً مبدعاً موهوباً مؤثراً،



واعترفوا بعبقريته الشعرية النادرة، كما اعترف بذلك مفكر الإسلام السيد أبو الحسن علي الندوي، وذلك عندما رأى شعراً له فقال: «إني لم أكن أعلم مدى عبقرتك الشعرية النادرة من قبل!». وقال مغربي في شأنه عندما رأى شعراً له خلال زيارته للمغرب: «والله هذا المتنبّي!».

ومن أبرز مساهمات الشيخ في ركب الأدب الإسلامي قصائده وحواراته ومقالاته الأدبية المنشورة في مختلف صحف ومجلات العالم العربي والإسلامي، نحو: الأدب الإسلامي وتطوراتها في بنغلاديش، وقفة مع شعر نذر الإسلام (مجلة الأدب الإسلامي، ع ٣٢، عام ٢٠٠٢م)،

الثلاث، لكن تعلقه باللغة العربية كان فوق كل ذلك، فشغفته حباً، فاهتم بها منذ عنفوان شبابه اهتماماً بالغاً، حيثما درّس رعى قسم اللغة العربية، وأنشأ أكاديمية للغة العربية، خاصة أوان تدريسه في الجامعة الإسلامية فنية، فكان يحرق مجلة عربية ربع سنوية تسمى «الصباح الجديد» تنشر بانتظام من خلال متابعته، حيث صدرت له عدد من البحوث الفكرية والمقالات الأدبية أكثرها معبرة عن رسالة الأدب الإسلامي.

وفي عام ١٩٨١م سافر إلى الهند للمشاركة في ندوتها الأدبية الدولية، وأقام مدة شهرين في دار العلوم ندوة العلماء، وفي دعوة من الشيخ محمد سلطان ذوق عام ١٩٨٤م سافر العلامة أبو الحسن علي الحسيني الندوي إلى بنغلاديش، واقترح إنشاء مؤسسة تعليمية، فأسس الشيخ محمد سلطان ذوق جامعة دار المعارف الإسلامية عام ١٩٨٥م، وفي عام ١٩٨٦م عُيّن محمد سلطان ذوق الندوي في مجلس أمناء رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وأعلن رئيساً للمكتب الإقليمي للرابطة في بنغلاديش، وبمبادرة منه عُقدت ندوة أدبية دولية بعنوان «التأثيرات الإسلامية في لغات وآداب الأمم الشرقية» عام ١٩٩٤م برئاسة أبي الحسن علي الحسيني الندوي في جامعة دار المعارف الإسلامية تحت إدارة رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وقد حضر هذه الندوة نخبة من أدباء العالم الإسلامي.

أسس الشيخ محمد سلطان ذوق الندوي مجلة «الحق» الشهرية التي تصدر باللغة البنغالية من المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بانتظام تحت إشرافه، كما كان يقوم بتحرير مجلة عربية أدبية تصدر على رأس كل ثلاثة أشهر باسم «منار الشرق»، وكان لهذه المجلة دورٌ في الأوساط الأدبية.



«وكان عدد من الأصدقاء في بنغلاديش يلحون عليّ منذ أعوام لزيارتها، وقد قرئت هناك بعض مؤلفاتي ورسائلي الأردنية والعربية في رغبة وشوق وإعجاب، كما كان هناك عدد من خريجي ندوة العلماء لاسيما العالم الشاب الأستاذ سلطان ذوق الذي كان مدرساً في الجامعة الإسلامية بفتية شيتاغونغ، وله ذوق أدبي للغة العربية، وبصفة خاصة الأدب الإسلامي، وبصورة أخص بشعر الدكتور إقبال، وكان له اهتمام زائد لأجل ذلك بكتابي «روائع إقبال»، وكانت له صلة مراسلة قديمة بي، وقد زار ندوة العلماء، وأقام بها مدة، وكان على رأس المهتمين بهذه الزيارة».

كان الشيخ من أفضاذا الكتاب والعلماء الربانيين، والشعراء الموهوبين في بنغلاديش، أعطاه الله تعالى قلماً سيالاً، وفكراً معطاءً، وقلباً صافياً، ونيةً خالصةً؛ أدرك بها أنوار الحق، ففاضت بصيرته علماً ودعوةً وديناً. فما كان يترك قلمه حتى وهو على فراش مرضه، فوهب في قلمه تأثيراً كبيراً، وكان أهم مواضيع كتاباته هي الإسلام، والتربية الإسلامية، والإصلاح

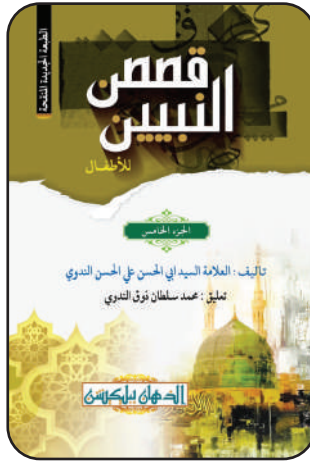
والتجديد، واللغة العربية، وترجم الكبار.

كان إذا كتب كتب بإخلاص تصاحبه العواطف الصادقة، وبحب يعاشره الجمال اللغوي، وكان قلمه الصوال يقيد الأفكار والخيال بكل سلاسة لغوية بأربع لغات من البنغالية والعربية والأردية والفارسية، لكنه ذاع صيته «عميد الأدب العربي» في بلده؛ ولو كان فارساً بارعاً في مضمات اللغات الثلاث الأخرى، حتى اشتهر الشيخ بأعماله المتنوعة، وآثاره المتعددة داخل البلاد وخارجها، فاضطرت مآثره العلمية الثرة، ومسيرته الأدبية الوارفة

تأثير الإسلام في الأدب البنغالي (الأدب الإسلامي، ٦٥٤، عام ٢٠١٠م)، الكلمة المؤمنة الهادفة: دورها وتأثيرها، روائع من شعر شاعر بنغال نذر الإسلام، كما نشرت له قصيدة في مجلة «المشكاة» الصادرة من المغرب عام ١٤١٠هـ، ونشر حوار معه عن الأدب الإسلامي في مجلة «الوعي الإسلامي» الصادرة من دولة الكويت بعنوان: الأدب الإسلامي وُجد منذ وُجد الإسلام.

أعماله ومنجزاته

اسمه «ذوق» كان اسماً صحيحاً، فكان له ذوق خاص في الأدب العربي، وإمام كبير بالأدب الإسلامي، فأعماله ومنجزاته خير شاهد على إمامه به، وطول باعه، وكل هذا يشعر به من يقرأ رسائله وكتاباته ومختراته ومقالاته القيمة التي نشرت في مختلف الصحف والمجلات (البعث الإسلامي، منار الإسلام، الوعي الإسلامي، الأدب الإسلامي، الرائد، الصبح الجديد، منار الشرق، مجلة المشكاة، مجلة الحق)، ويحس به من



كان يسمع خُطبه المرتجلة في الندوات والمؤتمرات، وكلماته البليغة، وقصائده الشعرية في المجالس، لا تداخل فيها بيانه عجمية، ولا تعترض فيها لسانه عقدة، تخرج من قلبه.. ولا تستقر إلا في قلب السامع، فتثير عواطفه، وتملأ جوانحه، فتجيش خواطره، حتى لا يحس السامع بأنه أعجمي المولد والنشأة، وقد شهد له بذلك العرب والعجم، كما كتب عنه رائد الأدب الإسلامي الشيخ السيد أبو الحسن علي الندوي -رحمه الله- في كتاب سيرته الذاتية في «مسيرة الحياة»، فقال:

- التعليق على قصص النبيين للشيخ أبي الحسن الندوي (ثلاثة أجزاء).
 - مجموعة رسائل ذوق الندوي.
 - التعليقات العصرية على المقامات الحيرية.
 - حاشية زاد الطالبين.
 - نخبة الأحاديث.
 - نفحات الربيع من شعر ذوق (ديوان الشعر بالعربية).
 - كلمات أدبية فكرية
- أما البحوث التي أعدها الشيخ محمد سلطان ذوق الندوي لمختلف الندوات والمؤتمرات الدولية فهي كثيرة



- أيضاً، أبرزها:
- اختيار النصوص الأدبية من وجهة نظر الإسلام، بحث قدمه الشيخ في مؤتمر المناهج التعليمية الذي عقد في لكنو بالهند عام ١٩٨١م،
- الإسلام والمرأة، بحث قدمه الشيخ في مسابقة دولية للفكر الإسلامي التي عقدت في طرابلس بليليا عام ١٩٨٢م.
- الأدب الإسلامي في بنغلاديش لمستوى الأطفال، بحث أعده الشيخ لمؤتمر الأدب الإسلامي الذي عقد في تركيا عام ١٩٩٠م.

- المعنيين إلى إدراج أعماله في المنهج التعليمي في البلد، والباحثين إلى البحث عنه في الجامعات، كما كتب الباحث أبو جمال محمد قطب الإسلام نعماني في كلية اللغة العربية بأسبوط التابعة لجامعة الأزهر معنوناً «إسهامات الشيخ محمد سلطان ذوق الندوي في نشر اللغة العربية وأدائها في بنغلاديش: دراسة تحليلية»، حيث قدمه ضمن بحوث المؤتمر العلمي الدولي الرابع لكلية اللغة العربية بأسبوط: جهود العلماء غير العرب في خدمة علوم العربية. وله كتب ومؤلفات عديدة في اللغات الأربع المذكورة، غير أنني أخص فيما يأتي ما كتب الشيخ باللغة العربية وأدائها من سلسلة «مع الطفل المسلم المعاصر»، وسلسلة «من سير أعلام الأمة» ما يربو على عشرين كتاباً؛ علاوة على مؤلفاته في المواضيع الأخرى، ومعظم هذه الكتب من مقررات المدارس الدينية، وبها ترك أثراً واسعاً في نشر اللغة العربية وأدبها بين أبناء هذا القطر الإسلامي، وغرس حبها في قلوب الأطفال، وأثر في المهتمين بها فكراً وتربيةً، وفيما يأتي أبرزها:
- دعوة الإصلاح والتطوير في منهاج التعليم.
- الجانب البلاغي في شعر المتنبي.
- الخطب المنبرية العصرية.
- شذرات من النصوص الأدبية (جزآن).
- التعليقات الندوية على الهزليات النبوية.
- طرق التأثير والإقناع في الدعوة إلى الله.
- موجز عن حياة الإمام الندوي (أبي الحسن الندوي).
- موجز عن حياة حكيم الإسلام (العلامة محمد طيب القاسمي).
- الطريق إلى الإنشاء (ثلاثة أجزاء).
- عشرون درساً للأطفال.
- القراءة العربية للأطفال (جزآن).
- القراءة للراشدين.



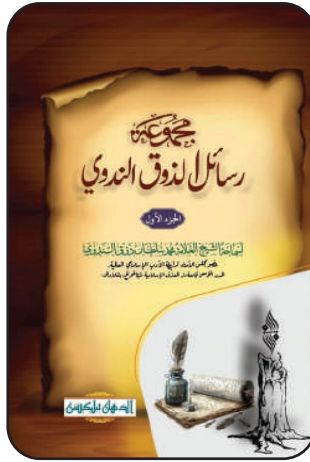
بالإجازة للدخول في الكعبة المشرفة بتاريخ ١٢ أغسطس ١٩٩٠م، حينما سافر إلى البلد الحرام لحضور المؤتمر الذي عقدته رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة للنقاش في قضية الخليج.

وفي الأخير أعتذر إلى القراء الكرام عن عدم تمكني من إلقاء الضوء الكامل على إنجازات شيخنا وأستاذنا الراحل محمد سلطان ذوق الندوي وإنجازاته الفكرية، وذلك لقلّة بضاعتي في مقابل حياته العظيمة الواسعة، كما لم أتطرق إلى الجوانب الأخرى لحياته غير العلمية والأدبية لضيق المقام بتفصيل الكلام عن حنكته السياسية، وحكمته البليغة، وطرقه المؤثرة في الدعوة إلى الله، وتضحياته في الإرشاد والتبليغ، وخبراته الثرية في التربية والتعليم، ومواعظه الحسنة، ونصائحه الغالية في المحافل الدينية، ودروسه القيمة في علم التفسير والحديث النبوي؛ فضلاً عن نبل مقامه في المجال الروحاني، وعلو مرتبه في تزكية النفس، وعمق تعلقه مع المشايخ العظام، وكبار العلماء الربانيين

المعاصرين. فهو شخصية إسلامية عالمية أوسع من هذه السطور والكلمات، فلا بد من عقد ندوات ومؤتمرات يبحث فيها الباحثون، ويتحدث المتحدثون عن أعماله الكاملة، ويكتب الكتاب والمؤرخون عن مآثره النبيلة، وخدماته الإسلامية الجليلة، لأنه رجل قلماً يجود الزمان بمثله -رحمه الله تعالى وأرضاه، كما قال أبو تمام:

هَيْهَاتَ لَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ

■ إِنْ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلٌ ■



- الدعوة الإسلامية في بنغلاديش: تجارب وطموحات وأخطار، بحث أعده الشيخ لمؤتمر الفكر الإسلامي بالهند.

- أثر الإسلام على الأدب البنغالي، بحث قدمه الشيخ في مؤتمر الأدب الإسلامي المنعقد في شيتاغونغ عام ١٩٩٤م.

- المنهج التعليمي والتربوي في بنغلاديش وتطوراتها، بحث أعده الشيخ لمؤتمر دولي عقد بالهند.

- التعايش السلمي في الإسلام وحقوق الإنسان، بحث مقدم في مؤتمر التعايش السلمي الذي عقدته رابطة العالم الإسلامي في سريلانكا عام ٢٠٠٦م.

وفي الأونة الأخيرة صدرت سيرته الذاتية في كتاب مستقل من مجلدين بالأردنية والبنغالية، فقد كتب عن حياته، والأيام التي قضاها في تحصيل العلم ولاسيما عن أسفاره العلمية والفكرية، وحظي هذا الكتاب بالقبول الواسع في الأوساط العلمية، وله مخطوطات تنتظر الطباعة.

رحلاته في دول العالم

رحل الشيخ محمد سلطان ذوق الندوي إلى الحجاز مرات، كما زار كثيراً من الدول العربية والإسلامية الأخرى، أكثرها للمشاركة في الندوات العلمية والمؤتمرات الدولية، وتحدث عن رحلاته في كتب ومقالات مستقلة نحو: «رحلة علمية لا أنساها»، و«أسبوعان في مدينة طرابلس»، ومن تلك الدول: المملكة العربية السعودية ومصر والهند وتركيا وليبيا وباكستان وأفغانستان وسريلانكا والكويت والمغرب الأقصى والولايات المتحدة والإمارات العربية المتحدة ودولة قطر وغيرها، فتم تكريمه



تحية شيخنا أبي الحسن الندوي

وأحسُّ أني مغرّمٌ، لكنَّ بِيَمَن
هاجَّ الفؤادَ غرامُه أضنى البدنُ

قد طبَّقَ الأفاقَ صِيَتُ علومِه
وتتصَّرَتُ لفيوضه أرضُ الوطنُ

سبقَ القرونَ مآثراً ومفاخرًا
طودُ العزيمةِ في الشَّدائدِ والمِحَنُ

هو شيخنا النَّدَوِيُّ مصباحُ الهدى
هو سيدي فخرُ الزمانِ أبو الحسنُ

طابَتْ به دارُ العلومِ وندوةُ
اسمُ رَفِيعٍ في البوادي والمدنُ

ملاً البلادَ حماسةً ومهابةً
العبقريُّ الفذُّ مقدِّمُ الزَّمَنُ

درُّ نفيسٌ رَسْمُه وخطابُه
ويراعُه كالرُّمَحِ أو مِثْلُ المِجَنُ

وحضورُه زانَ المحافلَ في الدُّنى
كلماتُه قد نورَتْ صُحُفَ الزَّمَنُ

ولسانُه العربيُّ طوعُ فؤاده
يشكو لديه العِيَّ فُرْسَانُ اللِّسَنُ

وحمى حمى الإسلامِ عبرَ حياته
أحيا الحقائقَ والمعارفَ والسُّنَنُ

فتسامقت ساعاته وتباركت
باركُ له في عمره يا ذا المِنَنُ



الشيخ محمد سلطان ذوق الندوي - بنغلاديش



الأستاذ محمد سلطان ذوق الندوي حامل لواء العربية ورائد نهضتها في بنغلاديش



في الثالث من شهر ذي القعدة من العام الجاري (الموافق ٢ مايو، ٢٠٢٥م) رحل عن عالمنا رجل عظيم؛ رجل لم يكن يحمل مآثر جمة ومناقب كبيرة فحسب؛ بل كان يلهم الأجيال الصاعدة بأحلامها، ويُشعل فيهم شغف الوصول إليها، حتى تمثلت تلك المآثر والمناقب في صورة علماء وأدباء ودعاة وخطباء ومعلمين، يوم رحل عن هذه الدنيا الفانية، ذكركم هو العالم النبيل، والأديب الكبير، والشاعر المطبوع، ورائد النهضة العربية في بنغلاديش وحامل لوائها، وصاحب المؤلفات القيمة في اللغات: العربية، والأردية، والفارسية سماحة الشيخ الأديب محمد سلطان ذوق الندوي؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

حسين محمد نعيم الحق (*) - قطر

سلم العلوم والمعارف، كالإمام الشاه ولي الله الدهلوي، بل وُلد شيخنا في قرية نائية في إحدى جزر بنغلاديش، وإن كانت تلك الجزيرة من أجمل جزرها وأخصبها، ونشأ في أسرة متواضعة، وإن كانت تلك الأسرة من أكثر الأسر فطرة وديانة في تلك البيئة، ودرج في بيئة عادية، وإن كانت تلك البيئة من أفضل البيئات خلقاً وأدباً ومروءة.

ولكنه الفيض الإلهي، والكرم الرباني على شيخنا، وشعبه، وأمته، وهل كان كثيراً على أفضل الرحمن أن

لم يكن الأستاذ ذوق الندوي من الأدباء الذين وُلدوا في حواضر كبيرة يفتح فيها المولود عينيه على الفن والأدب والثقافة منذ نعومة أظفاره، كالأديب الكبير علي الطنطاوي، ولم يكن من العلماء الذين قد نشؤوا في بيئة علمية يتربى فيها الطفل على العلم والفكر والمعرفة منذ حداثة سنه، كالمفكر الإسلامي الكبير أبي الحسن الندوي، ولم يكن من العظماء الذين قد درجوا في محيط متقدم يبعث الفتى على التطلع إلى المعالي والعظائم وهو ما زال يجبو في

(*) تلميذ الفقيد وباحث أول، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قطر.

فيها بتفوق وامتياز عام ١٣٧٨هـ، (الموافق ١٩٥٨م)، وبذلك انتهت دراسته النظامية، بعد أن وطن نفسه في العلوم النقلية والعقلية، وعلوم المقاصد والآلة، كما يقولون. انضم العالم الشاب محمد سلطان ذوق في سلك التعليم، وبدأ يدرس العلوم الإسلامية والعربية، بمختلف فروعها المعرفية، في المدارس والمعاهد، والمؤسسات التعليمية المختلفة، ووصل إلى منزلة رفيعة فيها، يغبطه عليها أذكىاء الأساتذة والمعلمين؛ غير أن الشيخ كان يحس بداخله أن هذا ليس الطريق الذي يجب عليه سلوكه، حيث إن هناك العديد والعديد من العلماء المؤهلين الذين يمكنهم القيام بهذه المهمة السامية بكل جدارة واقتدار، إلا أن هناك ميداناً مهماً شاغراً يحتاج إلى عبقرى عصامي يقوم بملء هذا الشاعر، ذلكم الشاعر هو بناء صرح العربية، وحمل رايتها في هذه البلاد، الذي يسهم في تخريج أمة من العلماء الربانيين، الذين يفهمون الوحي الإسلامي من مناهله الصافية الخالصة، ويفهمون الواقع الإنساني في صورته المعقدة المتشابكة؛ فينزلوا في معترك الحياة بسلاح الإسلام النافذ، الذي أثبت التاريخ صلاحيته، وجرّبت الدنيا حدته، ولكنه يتطلب عملاً شاقاً، وصبراً كبيراً، واجتهاداً مضمناً تصغر دونها شجاعة الشجعان، وعزائم الفرسان.

غير أن الشاب الذي اختاره الله تعالى لحمل هذه الأمانة العظيمة والمهمة الكبيرة لم يكن هيأباً من المتاعب والصعاب، وهو الذي عشق فارس بني حمدان فتى وشاباً والقائل في بيته السائر:

تَهونُ عَلَيْنَا فِي المَعَالِي نَفوسُنَا
وَمَنْ خَطَبَ الحَسَنَاءَ لَمْ يَغْلِبْهَا المَهْرُ

يجعل من البادية حاضرة، ومن الصحراء واحة؟! وهل كان غريباً على نسائم الكريم أن تفيض بالجوهر على أمة طال فيها العطش إلى ينبوع العربية وعين الضاد؟! كلا!.. وهكذا كان، فقد تبسّم القمرُ في بيتٍ متواضع من بيوت تلك القرية النائية، وذلك المحيط العادي، عام (١٣٥٦) للهجرة النبوية الشريفة، على صاحبها ألف ألف صلاة وتحية، الموافق لعام (١٩٣٧م)، ذلك البيت الذي قد لا يحمل الكثير مما يرغب فيه هواة الجديد، غير أنه كان يحمل الكثير والكثير مما ينذر وجوده في سوق البشر، إنه بيت السيد أبي الخير، الذي كان الناس يلقّبونه بالصوفي أبي الخير؛ لورعه وصلاحه وزهده وتقواه. في هذا البيت، وفي حضن المرأة الصالحة (رُوحَ آفَرَا بِيغَم) طلع البدر المنير؛ فملأ البيت نوراً وسروراً، وغمر المكان سعادة وحبوراً! ولعل أبا القاسم الشابي كان يتحدث عن حال أسرته حين قال:

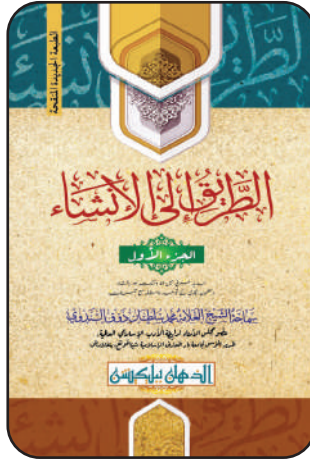
وَتَرَقُّصُ حَوْلِي أَمَانِ طِرَابٍ

وَأَفْرَاحُ عُمَرَ خَلِيٍّ سَعِيدٍ

لكن هذه السعادة لم تدم طويلاً، حيث اختار الله تعالى لهذه الأم الرؤوم جواره الكريم، فغدا البيت مثلاً صادقاً لمقولة القاضي عبد الوهاب المالكي يوم داهمه البلاء في حضرة النعم:

لا إله إلا الله، عندما عشنا مُتَمًّا!.. مضت الأيام والأعوام سراعاً، وبدأ الصغير يكبر رويداً رويداً، وشرع دراسته في كتابات قريته، مروراً بغيرها من المدارس والمعاهد الشرعية، ثم التحق أخيراً بالجامعة الإسلامية في

فتية، حيث بزغ قمره، ولمع نجمه في ظل علماء كبار، ومربين عظام، فاشتد عقله، واستوى بنيان علمه، وتخرج





الليل، ثم يعود إلى بيته؛ ليجد زوجته وأولاده الصغار جوعى ينتظرونه ليتناولوا طعامهم، ويسدوا به رمقهم!.. وهكذا تمكن الأستاذ، بفضل من الله سابع، أن يجعل للعربية موطناً قدم في قلوب الطلاب الأعاجم الأفايح؛ فدبت حياتها في قلوبهم بعد مدة، وسرت روحها في عقولهم بعد نأي ولأي، حتى برع منهم خلق جعلوا من العربية ليلاهم، ولسان الضاد خولتهم، ولغة الوحي صوفياهم!.. وغدوا صورة صادقة لمعلمهم الذي كان يعكف في صومعة العربية، ومحارب نثرها وشعرها، وهو يتمثل بيت إمام العربية، وجار الحرم المكي:

سهري لتنتقيح العلوم ألد لي

من وصل غانية وطيب عناق

وألد من نقر الفتاة لدفها

نقري لألقي الرمل عن أوراقي

ولم تقف أحلامه عند إعداد طلبة يعلمون العربية لطلابهم، بل رأى أنه من الضرورة السُننية أن يحيط هذه اللغة الشريفة بسورٍ منيع يحفظها من عوادي الزمن، ونوائب الدهر، ويكون معالم للمستهدى، وأماراتٍ للمستزيد؛ فدوّن كتباً، وأنشأ مؤلفات؛ ترشد الطريق إلى العربية بفروعها وفنونها، كما عرض في بعضها نماذج نقية وشذرات صافية من معين الأدب العربي شعراً ونثراً، منها: (القراءة العربية للأطفال)، و(القراءة للراشدين)، و(الطريق إلى الإنشاء)، و(شذرات من النصوص الأدبية)، و(الجانب البلاغي في شعر المتنبي)، و(المختارات الشعرية)، و(التعليقات العصرية على المقامات الحيرية)، و(كلمات أدبية

نعم، ليس لخاطب الحسنة أن يخشى من المهر، وليس لصائد اللؤلؤ أن يتهيب من الانتظار! تقدّم الشاب الملمّ إلى الأمام، وهو يتمثل قول شاعر البنغالية الثائر قاضي نذر الإسلام:

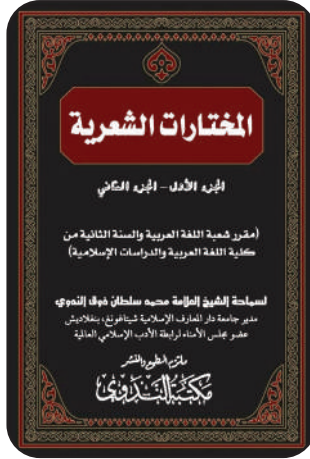
**أين الشاب المقدم! تقدّم إلى الأمام!
إن المستقبل يصيح في وجهك
قائلاً:**

**لا بد أن تتغلب على هذا الطوفان،
وأن تعبر الطريق بأمان،
وأن تتقدّم سفينة الأمة،
وتقودها إلى بر الأمان!**

نعم، نظر أستاذنا في مكانة العربية بين أذكى الطلبة، فوجدها مطرحة بعيدة عن اهتماماتهم، وفكر

في منزلتها بين مقررات المناهج الدراسية، فوجدها مهملة مهجورة، وبحث في كتبها فوجدها لا تمت إلى واقع الإسلام العظيم والأدب العربي الرفيع بصلة، وتأمّل في مناهجها فوجدها ضعيفة وغريبة؛ فعرف مهمته، وأدرك دوره؛ فلم يطرح السؤال الذي طالما طرحه الناثون والمتشبثون والكسالي: ما العمل!؟

بل عرف الأستاذ عمله، وأدرك مهمته، فتقدّم إلى الأمام، وهو يستند إلى رحمت ربّه الذي لم يتركه يوماً وحده، ولم يكن قد آيس من روحه لحظة، فبدأ يغرس في طلابه بذور العربية، ويشعل فيهم نيران صبوتها، ويفتح عيونهم على حدائق الغناء، وبساتينها الفيحاء، ولم يكن يدخر جهداً في سبيل إطعام تلاميذه لبان العربية وشرابها، بل كان يجد ويكدّ، ويواصل الليل والنهار؛ ليبيّن صرحاً للغة الوحي في هذه البلاد النائية عن منازل الوحي، ومراتع العروبة، حتى إنه كان يجلس مع طلابه يعلمهم الكتابة والتعبير بالعربية حتى وقت متأخر من



الأرض ومغاربها، حاملين أمانة الإسلام على عواتقهم، وناشرين دعوة الإيمان بين أقوام الأرض. بارك الله تعالى في دار المعارف!.. فغدت شجرة وارفة تثمر ثماراً غزيراً؛ فانتشرت عشرات المدارس والمعاهد والمؤسسات تحمل أمانة العربية، وتعمل في نشرها بين الشعب البنغالي المسلم، وذلك في أقل من ٤٠ سنة، وليس ذلك إلا بفضل من الله تعالى وتوفيقه، الذي ألهم قلب عبده محمد سلطان ذوق الندوي فكرة هذه الأمانة، ووفقه لأداء دور الرائد والقائد لمسيرة العربية المباركة في هذه البلاد.

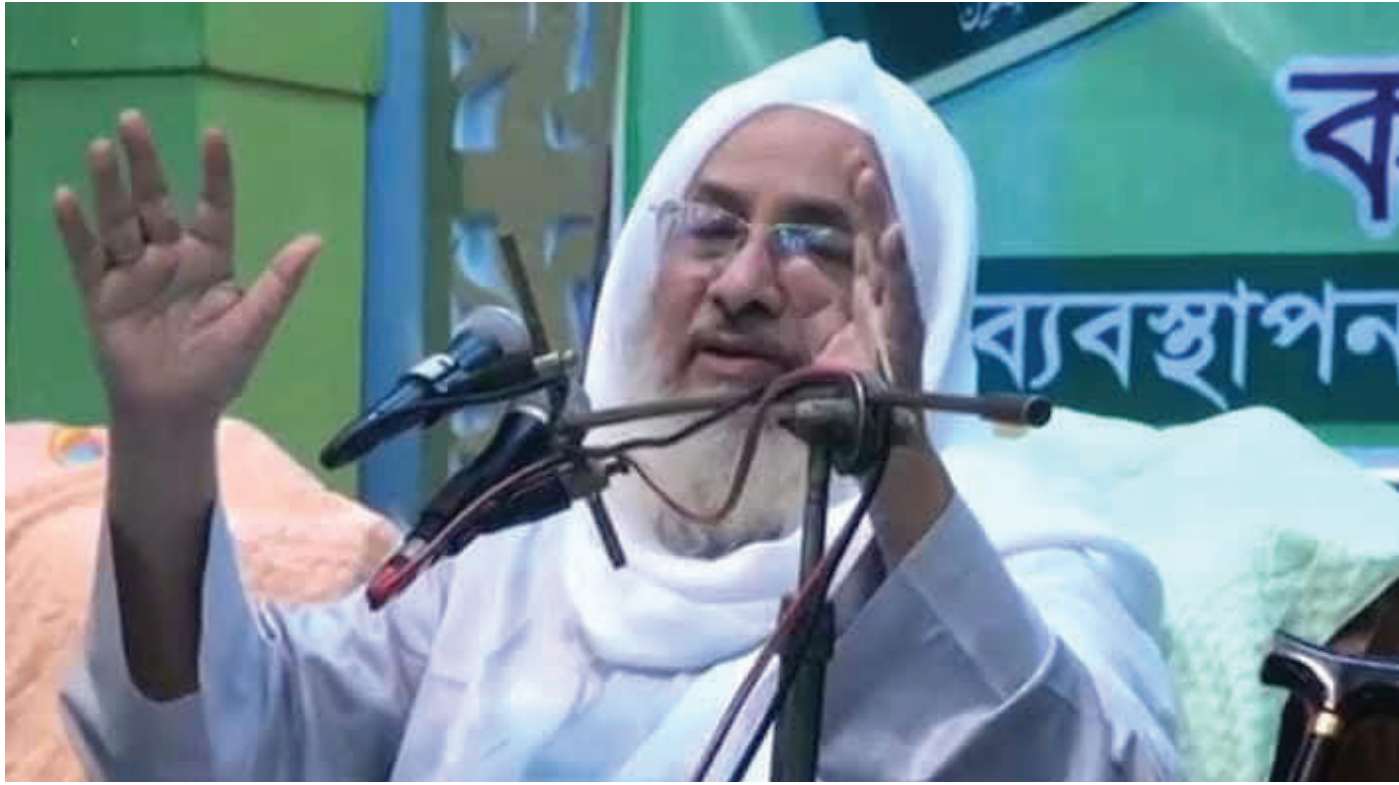


وقد رحل الأستاذ محمد سلطان ذوق الندوي عن هذه الدنيا الفانية بعد أن أقام للعربية سوقاً تزخر بجواهرها ودررها في أرض بعيدة عن منابت الضاد، ومرايض العرب، وترك وراءه ميراثاً للعربية كبيراً، ينثر روائح العربية الفواحة، ونسائم أديها الزاكية في هذه الأرض إلى ما شاء الله تعالى؛ فرحمه الله، ورضي عنه، وأجزل مثوبته، وأكرم وفادته، ورفع مقامه في العليين، وألحقنا به في مستقر رحمته، ودار كرامته، في جنات ونهر، في معقد صدق عند ملك مقدر ■

فكرية)، وغيرها من الكتب والدراسات والمقالات التي فتحت أبواباً موصدة أمام ناشدي العربية في هذه البلاد، وقد ضُمَّ عددٌ من هذه الكتب ضمن المقررات الدراسية في المناهج العلمية للمدارس الإسلامية والعربية في البلاد منذ أمد طويل.

غير أن الشيخ لم ينتفس الصعداء، ولم يجلس ليستقبل الإشادة والثناء والإطراء والمدح على هذه الإنجازات، بل أدرك بنظرته الناقبة، وبصيرته النافذة أن هذه الجهود المنفردة لا تجدي وحدها، وأن هذه النشاطات الشخصية لا تفيد بمفردها، ما لم تكن هناك مؤسسات علمية، ومعاهد عربية تحمل هذه الأمانة على عاتقها، وتقوم بنقلها إلى الأجيال الناشئة، حيث إن المدارس والمعاهد والمؤسسات الإسلامية الموجودة، رغم أهميتها العلمية وضرورتها الدينية، لم تُبنَ ولم تُؤسس لتحقيق هذه الأهداف.

ومن ثم كانت الحاجة ماسة إلى إقامة مؤسسة من طراز جديد، يحمل على عاتقه مهمة حمل أمانة العربية في هذه البلاد، ويكون بمثابة مجمع علمي يرفد الشعب البنغالي المسلم بعلماء للعربية كبار، ومفكرين للإسلام عظام، فقرّر أن يفتح صفحة جديدة في تاريخ العربية في هذه الأرض المسلمة، وأقدم على إقامة مؤسسة علمية بإيعاز من مرشده الكبير سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي رحمه الله تعالى، فغرس بذرة عام ١٩٨٥هـ، (الموافق ١٤٠٥هـ)، وسماها "دار المعارف"، والتي رفعت شعار (الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع) منذ يومها الأول، وغدّت حضناً دافئاً يحتضن فراشات العربية ونحلّاتها، ويغرس فيهم بذور العربية المثمرة، وحبّات أديها الخصيبة؛ فتخرج هذه الفراشات والنحلّات في صورة علماء وأدباء ودعاة ومفكرين ومعلمين ووعاظ وخطباء، ينتشرون في مشارق



العلامة محمد سلطان ذوق الندوي (رحمه الله) رائد حركة الإصلاح التعليمية في بنغلاديش

إن الله تعالى قد أغدق على العلامة محمد سلطان ذوق الندوي مواهب فطرية متنوعة، وأودع فيه خبرات واسعة وكفاءات نادرة، امتدت ظلالتها على ميادين التعليم والتربية والدعوة والإصلاح والتجديد، فهو نسيج وحاده بين أقرانه، وفريد دهره بين أتباعه، وكان رائد حركة الإصلاح والتطوير في منهاج التعليم في ربوع بنغلاديش، كرس حياته للنهوض بالمستوى التعليمي في هذه البلاد، وضحى بنفسه ونفائسه في سبيل هذا الهدف السامي، حتى أينعت جهوده ثماراً شهية ناضجة، تسر الناظرين، وتثلج صدور المخلصين.



عبد الحليم بذل أحمد (*) - بنغلاديش

(*) تلميذ الشيخ، وأمين مكتبه سابقاً، وأستاذ بجامعة دار المعارف الإسلامية شيتاغونغ.



الذي اتخذهُ الشيخ قُدوة علمية وملهمًا فكريًا في رؤيته الإصلاحية، وقد بدأت صلته بفكره منذ أن كان أستاذًا مرموقًا في الجامعة الإسلامية فنتية، شيتاغونغ، وكان يتواصل معه عبر المراسلات المتبادلة باستمرار، وقد شاء الله أن يجتمع به لأول مرة عام ١٩٨١م، وذلك في ندوة علمية حول النقاش في المناهج التعليمية، عقدت في رحاب دار العلوم ندوة العلماء لكانا، بالهند، فأقام بها قرابة شهرين، وكان على رأس المهتمين بهذه الزيارة، فكانت لقاءات مثمرة، تخللتها المجالس الفكرية والتأملات الإصلاحية، ثم كانت اللحظة المفصلية

عام ١٩٨٤م، حين قام الشيخ بدور المنسق والمُشرف الرئيسي على زيارة الشيخ أبي الحسن الندوي التاريخية إلى بنغلاديش، والتي كانت بمثابة شرارة أضاءت عقولًا كثيرة، وكانت لتلك الزيارة أثر بالغ في العلماء والدعاة وأرباب التعليم والتربية، وكانت مفصلًا تاريخيًا ونقطة تحول في مسيرة الصحوة الإسلامية، وتطوير المنظومة التعليمية في البلاد.

لقد كان العلامة ذوق الندوي تلميذًا وقيًا لتلك المدرسة الفكرية، فجعل من قلمه الجريء جبهة نضال، ومن كتاباته صوتًا قويًا يصدح بالدعوة إلى الإصلاح والتطوير في منهاج التعليم، كتب كلمة جريئة عن المناهج الدراسية في الأقطار الإسلامية في إحدى كلمات العدد لمجلته "الصباح الجديد"، فلاقى بها صدىً واسعًا لم يتوقعه، مع أن محتوياتها مما يصادم الآراء العامة، ثم وسع دائرة التأثير، فكتب في أقدم جريدة بنغالية تسمى "آزاد" اليومية، وجريدة

الحزن أن طلاب العلم -رغم سنوات طوال من الدراسة في المنهج العربي- لا يتقنون اللغة العربية، وكأنهم لم يعرفوا من معينها شيئًا، كما كان يرى أن الإعراض عن اللغة الوطنية البنغالية يعوق تبليغ رسالة الإسلام بأسلوب جاذب إلى الطبقة المثقفة، ويشكل حاجزًا حال دون تمثيل العلماء دورًا فعالًا في القيادة الوطنية، وكان يؤرقه وجود فجوة سحيقة بين أبناء الثقافة الدينية والثقافة العصرية، مما يعوق التفاهم والتكامل، ويحول دون قيام نهضة حقيقية تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

ومن هذه المنطلقات تبلورت رؤيته الإصلاحية، لا لتبني قطيعة مع الماضي، بل لتجسر الفجوة بين التراث والواقع، وتبني جسرًا بين القديم الصالح والجديد النافع. ولم تكن هذه النقاط موضع خلاف أو جدل بين العقلاء والمهتمين بالشأن التعليمي، بل كانت حقائق جلية يقر بها كل من ألقى السمع وهو شهيد، فقد سبق له أن اطلع على مواقف واضحة وصريحة لعلماء ومفكرين

في شبه القارة الهندية، أكدوا جميعًا على ضرورة الإصلاح والتجديد في المنظومة التعليمية بما يناسب العصر، ويعالج مشكلاته، ويفتح آفاق الدعوة والتبليغ أمام الأجيال الجديدة. لقد كانت تلك المواقف منارات تلهم المصلحين، وتشجعهم على المضي قدمًا في طريق الإصلاح.

ولعل من أبرز المؤثرين في تكوين شخصية الشيخ ذوق الندوي الفكرية، المفكر الإسلامي الكبير السيد أبو الحسن علي الحسيني الندوي رحمه الله،



العصر، فكان العلامة ذوق الندوي يحلم بإعداد جيلٍ منشود يحمل صفات متكاملة، يغوص في أعماق العلوم، لا يكتفي بسطح المعرفة، بل يستوعبها بفهم دقيق وبصيرة نافذة، جيل راسخ في العقيدة والعمل والسلوك، جيلٍ يجيد لغتهم الأم كما يتقنون اللغة العربية بجمالها وفصاحتها وأسرارها، جيلٍ واعٍ بزمانه، ومدركٍ لمستجدات العصر وتحدياته، غيرٍ منزعلٍ عن هموم الواقع وقضاياها، بل مسهمٌ بفعالية في جميع ميادين المجتمع: في التعليم والتربية والفكر والدعوة والإصلاح والإعلام والسياسة وغيرها، جيلٍ

"اتفاق" اليومية عام ١٩٨٥م، فبلغ صداها شرائح أوسع من المجتمع، وكان قلمه في كل مرة بمثابة طرُقٍ مستمر على جدار الصمت.

ثم جمع عصارة أفكاره ورؤيته الإصلاحية في كتيب صغير الحجم عميق التأثير بعنوان "دعوة الإصلاح والتطوير في مناهج التعليم"، فكان كالسهم الذي هز السكون، فقد اهتزت له أوراق التعليم، وارتجت أصداؤه في كل اتجاه، فاستبشر به أهل الفكر والنظر، لكنه في المقابل تعرض لوابل من النقد والاعتراض من بعض المقربين، وواكبته دعوات إلى سحب الكتاب أو التراجع عن مضمونه، لكن الشيخ ذوق الندوي -وهو العارف بقدر مشروعه- لم يدخل في جدل أو مواجهة، ولم يهدر طاقته في الردود على المعارضين المثبتين، بل مضى بهدوء الكبار، وصبر المصلحين نحو تنفيذ رؤيته، فرأى أن السبيل الأمثل لتحقيق مشروعه هو إنشاء مدرسة مثالية تجسد رؤيته الإصلاحية على أرض الواقع، فاستلهم في ذلك إرشادات ملهمه الفكري السيد أبي الحسن علي الندوي رحمه الله، وتوجيهات شيخه الروحي العلامة هارون البابونجري رحمه



يملك المهارات اللازمة للعمل في ميادين الدعوة والإصلاح..

بهذه الرؤية الواضحة، والنية الخالصة، والخطى الثابتة ولدت دار المعارف، ليست مؤسسة تعليمية فحسب، بل حركة نهضوية إصلاحية تعليمية متكاملة، تجسد مشروعاً واعياً لبناء منظومة تعليمية تجمع بين الأصالة والمعاصرة، تسعى لتكوين الإنسان المسلم المتكامل: علماً وعملاً وخلقاً وسلوكاً ووعياً ودعوةً.

وقد أبدع الشيخ منهجاً دراسياً متطوراً فريداً جمع بين الأصالة والمعاصرة، والموازنة الدقيقة بين القديم

الله، وأسس "جامعة دار المعارف الإسلامية" بمدينة شيتاغونغ عام ١٩٨٥م، على غرار دار العلوم ندوة العلماء بالهند؛ ليدشن بذلك فجرًا جديدًا في مسيرته الإصلاحية، ولتكون هذه المؤسسة الرائدة نواة مشروعه الإصلاحي المتكامل الذي حمله في قلبه، وسعى إلى إنجازه حتى آخر لحظات حياته.

إن جامعة دار المعارف الإسلامية قامت على فكرة إصلاح النظام التعليمي السائد في المدارس الإسلامية ببينغلايش من جذوره، لما أنه لم يعد كافيًا لصناعة الجيل الذي يحتاجه الإسلام في هذا



تتزايد المؤسسات التي تتبناه، وتعلو الأصوات التي تتادي بتطبيقه، لما وجدوا فيه من توازن عميق بين ثوابت الشريعة، ومتطلبات العصر.

وقد أثبتت الأيام أن جامعة دار المعارف ليست مبادرة تعليمية عابرة فحسب، بل هي رؤية إصلاحية

عميقة الجذور بعيدة المدى، بذل الشيخ في سبيلها زهرة شبابه، وسكب فيها عصارة روحه، وخلاصة علمه، وصفوة فكره، وزينها بذوقه، وسقاها بعرقه، وأوقف عليها ما وهبه الله من نبوغ وعبقريّة، بل وقف لها حياته كلها، كأنما صاغها من روحه، ودم قلبه، فأضحت عنواناً لسيرته، وشاهدًا على بصيرته، وإرثًا خالدًا للأجيال.

هكذا سطر العلامة ذوق الندوي بسيرته ومسيرته فصلًا مضيئًا من فصول الإصلاح في تاريخ الأمة،

فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وجعلها في ميزان حسناته صدقة جارية لا تنقطع، وميراث علم لا يزول، ونهر خير لا ينضب ■

المراجع والمصادر:

- إسهامات العلامة محمد سلطان ذوق الندوي في إصلاح التعليم الإسلامي والأدب العربي (بالبنغالية)، الأستاذ عفيف فرقان المدني، كوكس بازار، مجلس الأدب الإسلامي والبحث العلمي، كوكس بازار، ٢٤ مايو ٢٠٢٥م.
- مسيرة الحياة (بالأردية)، العلامة محمد سلطان ذوق الندوي، شيتاغونغ، رابطة الطلاب السابقين لجامعة دار المعارف الإسلامية، ديسمبر ٢٠٢١م.
- دعوة الإصلاح والتطوير في منهاج التعليم، العلامة محمد سلطان ذوق الندوي، شيتاغونغ، مجمع الفكر والأدب الإسلامي، ربيع الأول ١٤٠٦هـ، الموافق ١٩٨٥م.

الصالح والجديد النافع، ليخلص طلاب المدارس من القصور والخلل الذي طالما عانوا منه، ونظرًا لحدائث المنهج الذي أسس عليه دار المعارف، كان لزماً تأليف كتب دراسية جديدة تجسد رؤيته، وتترجم أهدافه.

وقد تصدى الشيخ لهذا العمل بعاطفة الأب، وحرص المربي، وذوق الأديب، فكتب عددًا من الكتب الأساسية التي لم تقتصر فائدتها على دار المعارف فحسب، بل تجاوزت إلى كثير من المدارس في أنحاء البلاد، خاصة في مراحل تعليم اللغة العربية، ومن أبرزها: الطريق إلى الإنشاء (ثلاثة أجزاء)، وسلسلة مع الطفل المسلم المعاصر (مجموعة من أربعة كتب مصورة مكتوبة بلغة عربية سلسلة محببة

للأطفال) التي غرست حب العربية في قلوب الناشئة، ونخبة الأحاديث، وشذرات من النصوص الأدبية (جزآن)، والمختارات الشعرية، وغيرها من المؤلفات المنهجية القيمة التي تخطت العشرين عددًا.

وقد لقي هذا المنهج المبتكر صدقًا واسعًا في الأوساط العلمية على المستويين المحلي والعالمي، واعترفت به الجامعات السعودية، خاصة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة قطر، والسودان، ودار العلوم ندوة العلماء بالهند، ومع مرور الوقت بدأت حتى المؤسسات التعليمية ذات الطابع التقليدي تدرك قيمته وتعترف به، فتنبته أو استلهمت منه، ونشأت في مختلف أقاليم البلاد مدارس مستقلة أسست على روحه ومنهجه ومبادئه، ومع كل عام

في الدعوة إلى الله

تأليف

الشيخ محمد سلطان ذوق الندوي - حفظه الله -

المدير المؤسس لجامعة دار المعارف الإسلامية، شيتاغونغ، بنغلاديش. وعضو مجلس الأمناء لرابطة الأدب الإسلامي العالمية.

ترجمة

ملائم النشر والتوزيع

مكتبة الندوي

بجوار جامعة دار المعارف (للإسلامية) شيتاغونغ، بنغلاديش.

دار المعارف، شيتاغونغ 4000، بنغلاديش.



أبا سليمان سيفَ الله كم ظفرت
 حمصٌ بقبرك فيها منذ أمادٍ
 أتيتها غازياً في الله مبتغياً
 رضوانه مسهماً في صنع أمجادٍ
 فكنت قائدَ فتح الشام قاطبةً
 ما كان سيفك يبقى وسط أغمادٍ
 لكن يُسلُّ على الكفار يحصدهم
 سقياً لسيفٍ شديد القطع حصادٍ
 سمّك خيرُ الورى سيفاً لخالقه
 وفي الصحابة جمعٌ خيرُ شهاد
 فكنت من بعدها في الحرب مسعراً
 وفي الجهاد لأنت الرائحُ الغادي
 كنت الحليف لنصر الله في عددٍ
 من المعارك بين السفح والوادي
 إنني لأفخر أني منك في خلف
 وأنني منك في أحفادٍ أحفادٍ
 أبا سليمان هلاً عدت ثانيةً
 لكسرِ شوكةٍ ظلم ظالمٍ عادي
 لم يبق في موطن الإسلام ناحيةً
 إلا رماها بقوّاتٍ وأعتادٍ
 حتى اليهودُ أغاروا حينما ضَعُفَتْ
 عن حربهم أمتي من بعد إخلادٍ
 للهو للترف المفضي إلى عبثٍ
 أحالها ثَعَلًا من بعد أسادٍ
 وا خالدها بها ضجت حناجرنا!
 ما أحوج المسجد الأقصى لإنجاد!

خالد ابن الوليد رضي الله عنه



عبد الله الشبانة - السعودية



خَلَّ اذْكَارَ الْأَرْبَعِ*

أبو إسحاق الألبيري الأندلسي

وَالْمَعْهَدِ الْمُرتَبِعِ
وَعَدِّ عَنهُ وَدَعِ
سَوَدَتْ فِيهِ الصُّحُفَا
عَلَى القَبِيحِ الشَّنِيعِ
مَأْتِمًا أَبْدَعْتَهَا
فِي مَرَقَدٍ وَمَضَجَعِ
فِي خَزِيئَةٍ أَحَدَثْتَهَا
لِمَلْعَبٍ وَمَرْتَعِ
رَبِّ السَّمَاوَاتِ العُلَى
صَدَقْتَ فِيمَا تَدْعِي
وَكَمْ أَمِنْتَ مَكْرَهُ
نَبَذَ الحِذَا المُرْقَعِ
وَفُهِتَ عَمْدًا بِالكَذْبِ
مِنَ عَهْدِ المُتَبَعِ
وَاسْكُبْ شَابِيبَ الدَّمِ
وَقَبَلْ سُوءَ المَصْرَعِ
وَلِذِ مَلَاذِ المُقْتَرِفِ
عَنهُ انْحِرَافِ المُقْلِعِ
وَمُعْظَمِ العُمُرِ فَنِي
وَلَسْتَ بِالمُرتَدِعِ
وَخَطَّ فِي الرُّأْسِ خِطَطُ
بِفَوْدِهِ فَتَقَدَّ نُعِي
عَلَى ارْتِيَادِ المَخْلَصِ

خَلَّ اذْكَارَ الْأَرْبَعِ
وَالظَّاعِنِ المُوَدِّعِ
وَأَنْدُبَ زَمَانًا سَلَفًا
وَلَمْ تَزَلْ مُعْتَكِفًا
كَمْ لَيْلَةٍ أَوْدَعْتَهَا
لِشَهْوَةٍ أَطْعَمْتَهَا
وَكَمْ خُطَى حَثَثْتَهَا
وَتَوْبَةٍ نَكَثْتَهَا
وَكَمْ تَجَرَّتْ عَلَى
وَلَمْ تُرَاقِبْهُ وَلَا
وَكَمْ غَمَصْتَ بِرِهِ
وَكَمْ نَبَذْتَ أَمْرَهُ
وَكَمْ رَكَضْتَ فِي اللُّعْبِ
وَلَمْ تُرَاعِ مَا يَجِبُ
فَالنَّبَسِ شِعَارِ النَّدَمِ
قَبْلَ زَوَالِ القَدَمِ
وَأَخْضَعَ خُضُوعَ المُعْتَرِفِ
وَاعْصِ هَوَاكَ وَانْحَرِفِ
إِلَامَ تَسْهُوٍ وَتَنِي
فِيمَا يَضُرُّ المُقْتَنِي
أَمَا تَرَى الشَّيْبَ وَخَطَّ
وَمَنْ يَلُحُّ وَخَطُّ الشَّمْطِ
وَيُحَكِّ يَا نَفْسُ احْرِصِي

وطَاوَعِي وَأَخْلِصِي
واعتَبِرِي بِمَنْ مَضَى
واخْشِي مُفَاجَاةَ الْقَضَا
وانتَهَجِي سُبُلَ الْهُدَى
وَأَنَّ مَثْوَاكَ غَدَا
أَهَالُهُ بَيْتَ الْبَلَى
وَمَوْرِدِ السَّفَرِ الْأَلَى
بَيْتٌ يُرَى مَنْ أُوْدِعَهُ
بَعْدَ الْفَضَاءِ وَالسَّعَةِ
لَا فَرَقَ أَنْ يَحُلُّهُ
أَوْ مُعَسِّرٌ أَوْ مَنْ لَهُ
وَبَعْدَهُ الْعَرَضُ الَّذِي
وَالْمُبْتَذِي وَالْمُحْتَذِي
فَيَا مَفَازَ الْمُتَّقِي
سُوءِ الْحِسَابِ الْمُؤَبِقِ
وَيَا خَسَارَ مَنْ بَغَى
وَشَبَّ نِيرَانَ الْوَعَى
يَا مَنْ عَلَيْهِ الْمُتَكَلُّ
لِمَا اجْتَرَحْتَ مِنْ زَلَلٍ
فَاغْفِرْ لِعَبْدٍ مُجْتَرِمٍ
فَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ رَحِمَ

واستَمِعِي النُّصْحَ وَعَي
مِنَ الْقُرُونِ وَاِنْقَضَى
وَحَازِرِي أَنْ تُخْدَعِي
وَأَذْكَرِي وَشَاكَ الرَّدَى
فِي قَعْرِ لِحْدٍ بَلَقَعَ
وَالْمَنْزَلَ الْقَفَرَ الْخَلَا
وَاللَّاحِقَ الْمُتَبِعَ
قَدْ ضَمَّهُ وَاسْتُوْدِعَهُ
قَيْدَ ثَلَاثِ أَذْرُعَ
دَاهِيَةَ أَوْ أَبْلَهُ
مُلْكٌ كَمُلْكِ تَبْعِ
يَخْوِي الْحَيِّ وَالْبَذِي
وَمَنْ رَعَى وَمَنْ رُعِيَ
وَرَبِحَ عَبْدٌ قَدْ وَقِيَ
وَهَوَّلَ يَوْمَ الْفَزَعِ!
وَمَنْ تَعَدَّى وَطَغَى
لَمَطَعِمٍ أَوْ مَطْمَعِ
قَدْ زَادَ مَا بِي مِنْ وَجَلٍ
فِي عُمْرِي الْمُضَيِّعِ
وَارْحَمْ بُكَاهِ الْمُنْسَجِمِ
وَخَيْرُ مَدْعُوِّ دُعَى

(* المصدر: كتاب مقامات الحريري، المقامة البصريّة؛ ص ٤٤٢، والقصيدة ص ٤٥٠-٤٥٣، نشر دار صادر، بيروت، لبنان.
- أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود بن سعد التميمي المعروف بالإبيري (توفي بعد ٤٥٩هـ)، شاعر أندلسي عاش في غرناطة، ونظم أشعاراً في الزهد والحكمة، وله قصيدة مشهورة أنكر فيها على باديس بن حبوس صاحب غرناطة اتخاذه إسماعيل بن النفرالة اليهودي وزيراً له. (الأعلام للزركلي، ٢٠٠٢م)، دار العلم للملايين، بيروت.



محمد الشرقاوي من رواد أدب الأطفال في العصر الحديث

استطاع الشاعر والأديب محمد الشرقاوي أن يسجل اسمه بحروف من نور في أدب الأطفال بجوار عظماء هذا اللون الأدبي أمثال كامل كيلاني، وأحمد نجيب، وعبد التواب يوسف. وقد برع الشرقاوي في كتابة القصة القصيرة، والقصيدة الشعرية معاً، وتلك شهادة أدلى بها عظماء النقد في جامعة الأزهر، ومختلف الجامعات المصرية والعربية من خلال كتب مطبوعة، ودراسات نقدية منشورة في الصحف والمجلات والمواقع الإعلامية، ومن هؤلاء د. عاطف عبداللطيف السيد، ود. صبري فوزي أبو حسين، ود. بسيم عبدالعظيم، ود. رمزي حجازي، ود. محمد مخلوف، ود. شعبان عبدالحكيم وغيرهم.



د. صلاح عدس - مصر

وقد تناول أعماله عدد من الباحثين لنيل درجة الماجستير والدكتوراه في مصر وخارجها، وقد امتلك الشرقاوي من القدرات الإبداعية ما يؤهله لأن يكون من رواد أدب الأطفال في العصر الحديث بكل جدارة، فهو يعرف جيداً ماذا يكتب، ولمن يكتب، وماذا يريد من كتاباته.

في ذلك النهر الممتد من المنبع إلى المجرى حتى المصب، أي أنها تمتد امتداداً أفقياً، بينما الحدث في القصة القصيرة يمتد رأسياً، أي يتعمق إلى أسفل فيما يشبه الدوامة^(٢).

وهذا المفهوم الدرامي نجده يتحقق عند كاتبنا الذي يتميز الحدث في قصصه بالترابط الزمني والترابط المنطقي من البداية إلى الوسط حتى النهاية، وذلك كي يكون دخوله إلى عقلية الطفل، وعقلية الكبار دخولاً سلساً، وهو بعكس من يكتبون قصصاً فيها غموض وألغاز وتداخل في الأزمنة مما يسبب تفككاً منطقياً، وهذا ما لم يقع فيه كاتبنا محمد الشرقاوي الذي يتميز بالبساطة في أسلوبه اللغوي.

والقصة تتكون من حدث تقوم به شخصيات من خلال نسيج فني هو السرد والوصف والحوار، بينما النسيج الفني في المسرحية يعتمد على الحوار فقط. ويحمد لكاتبنا أنه احتفظ في النسيج الفني لقصصه باللغة الفصحى حتى في الحوار، ففي ذلك محافظة على

لغة الأمة التي هدمها غيره من الكُتّاب الذين يروجون للحدث والبنوية، وتقليد الغرب، لكن كاتبنا لم يقع في هذه الهوة التي يقلدون فيها طريقة (تيار الوعي) عند جيمس جويس، أو طريقة (اللارواية) عند آلان روب جرييه، وناتالي ساروت^(٣) وغير ذلك من التقاليع التي ترفضها طبيعة اللغة العربية وفلسفتها التي تتطلب في الكلام قدراً من المنطق، وقدراً من الوضوح خاصة إذا كان الكاتب صاحب رسالة ورؤية إسلامية هادفة للدعوة إلى القيم الأخلاقية الدينية.

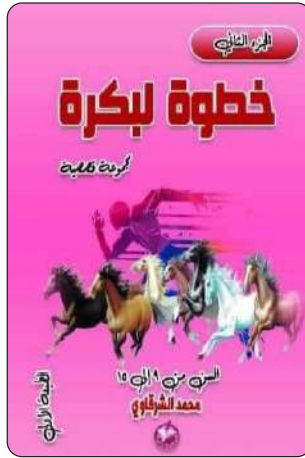
ومن خلال الغوص في أعماله التي سنقوم بمناقشتها ندرك أنه من كبار شعراء عصره، بل وشعراء العربية بصفة عامة على مدار العصور.

ويتميز أسلوب الشرقاوي بالعدوية والجاذبية والتشويق في السرد، والبراعة في الحوار، وفي رسم الشخصيات التي يختارها بحيث تكون إيجابية مكافحة مدافعة عن القيم الإسلامية، وهي قيم إنسانية عامة مثل الحق والعدل والخير والجمال والسلام.

ونجده حين يعرض شخصيات سلبية فإنه لا يتناولها بالتحييد والإعجاب، وإنما يتناولها بالنقد اللاذع

كي لا يبهز بها القارئ ولا يقلدها، وإنما يتجنبها بازدياد، وهذا هو جوهر الدعوة الأخلاقية الدينية، وذلك بعكس ما نجده في قصص الآخرين من إفساد لعقول الصغار بتزيين الشرور والمفاسد والقيم المغلوطة خاصة في أفلام السينما ومسلسلات التلفزيون عن المخدرات والجنس والبطالة. فالقصص عند محمد الشرقاوي نجد أبطالها شخصيات من الصغار والناشئة، وذلك ليتحقق التقمص

للأطفال والقراء عامة، والتقمص مرحلة نفسية أبعد من التعاطف وأعمق، لأن التعاطف هو شعور (مع)، أما التقمص فهو شعور (في)^(١)، والقصة القصيرة تصور حدثاً أو شخصية أو فكرة، وقد أجاد أدبنا في كل هذا. فالحدث عنده يتميز بالتركيز والتكثيف، ويصور موقفاً أو لحظة نفسية، ويعمقها لأن القصة القصيرة ليست قصيرة لقلّة عدد كلماتها، وإنما هي قصيرة لصغر الحدث الذي تصوره وقلته في الزمن، بينما الرواية تصور حدثاً طويلاً ممتداً في الزمن، وتشبه





رائدة منها (قيادات واعدة) في (ص ١٧)، والتي يدرك أبطالها من النشء أن الشخص المناسب لا بد أن يكون في المكان المناسب، وذلك حين يتنازل أحدهم عن رئاسة اللجنة العلمية لزميله الأجدر منه بذلك. كما تناول موضوعات مهمة جداً مثل (عمل جماعي (ص ٢٥)، و(المنزل المثالي) (ص ٣٦)، و(أرض الكنوز) (ص ٤٠).

وهكذا نجد أن الرؤية الإسلامية موجودة في أعمال محمد الشرقاوي حتى في الموضوعات الاجتماعية المأخوذة من الواقع، وهنا تظهر أهمية قصصه وشعره، وأهمية دور الأديب في توجيه المجتمع، والسمو بأبنائه روحياً وعقلياً خاصة إذا كانت أعماله يتلقاها الأطفال، فهنا تكون الرسالة الهادفة للأدب أكثر وجوباً، ونكون أكثر حاجة إليها ولاسيما أننا نتعرض كباراً وصغاراً لأفلام وتمثيلات هابطة، أو مترجمة لا تتلاءم مع مجتمعاتنا، لأنها تعبر عن مجتمعات غريبة مادية يسودها الجنس والعنف والانحلال الأخلاقي

مما يفسد أخلاق الكبار والصغار، ويلوث أرواحهم، ويقضي على الانتماء في داخلهم، ويهدم البراءة في نفوسهم.

وكثيرون ممن يكتبون للأطفال في بلادنا يسرقون أعمال الكاتب العالمي للأطفال (أندرسون) وغيره، وهي أعمال متغربة بلا رسالة أو هدف يتناسب معنا. لذلك ندعوهم إلى الكف عن هذا العبث، لأنه هدم لثقافة الأمة، ولتعلموا من كامل الكيلاني، ومحمد الشرقاوي معنى الالتزام، ومعنى الرؤية الإسلامية،

فمثلاً في (ص ١٥) من الجزء الأول من مجموعته القصصية (خطوة لبكرة) نجده يدافع عن قيمة الجمال في قصة عنوانها (الأزهار الضاحكة)، إذ يصور لنا صببية يلعبون بالزهور يقطفونها ويرمونها على الأرض، فأحضر لهم بطل القصة كرة ليتلهاوا باللعب بها، ثم نصحبهم في رفق وأدب ولين كي لا يعبثوا بالزهور فاستجابوا له في حبور وسرور.

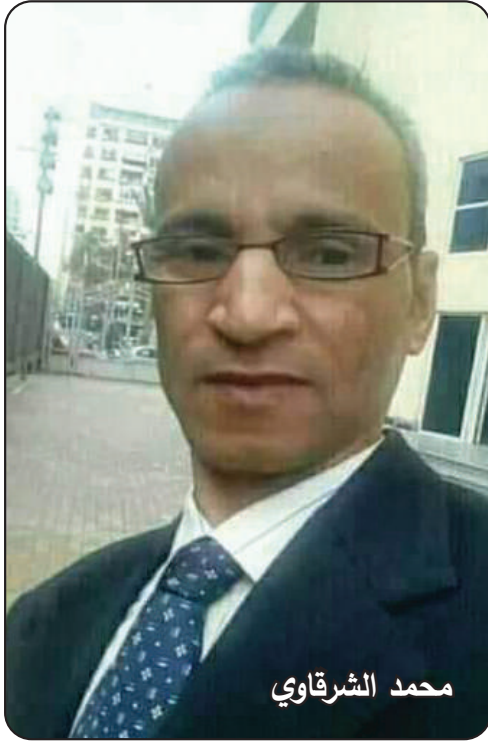
ونجد في نفس المجموعة أيضاً: قصة (خيال واسع) (ص ٢١) حيث يصور لنا صببياً عبقرياً صاحب خيال علمي ويشجعه والده. وفي قصة (حراس الوطن) (ص ٢٧) نراه يصور لنا أمجاد حرب أكتوبر ليحقق الانتماء للوطن كقيمة، ونجده ينقد سلبيات المجتمع مثل نقده لسوء استخدام الكمبيوتر بحيث يشغل الفرد عن العمل وجدية الحياة كما ورد في قصة (اللعبة الشقية) (ص ٤١).

ومن أمثلة ذلك أيضاً قصته (هذا ملكي) (ص ٦٣)، حيث يصور الشغب والاستهتار الذي يقوم به بعض الصبية في القطار،

إذ يتبادلون الكلمات الجارحة معتبرين ذلك نوعاً من المزاح، ويرفعون أصواتهم في ضجيج مزعج، ويعطلون الأبواب عند فتحها وغلقها في المحطات، لكن البطل يوجههم لخطئهم محاولاً تعويدهم على الانتماء لبلدهم بقولهم: (هذا ملكي) ليحافظوا على أي شيء يندفعون لتخريبه، فإن حب الوطن من الإيمان. وفي الجزء الثاني لهذه المجموعة القصصية نجده يواصل غرس القيم النبيلة من خلال مجموعة عناوين منتقاة تحمل أهدافاً تربوية وتعليمية وسلوكية



قال جدي ذات يوم
 خذ سلاح العزمِ صاحبُ
 واجعل الأحلامَ طيراً
 طائراً فوق الكواكبِ
 وقوله أيضاً في ديوان (حكايات المساء) في
 قصيدة (سر النجاح) (ص ١٤):



محمد الشرقاوي

من عاش ينظرُ للعلا
 لم يخشَ من قممِ الجبلِ
 ونجد في كل أعماله من حيث المضمون تجسيدا
 للرؤية الإسلامية في تمجيد شاعرنا للقيم الأخلاقية
 العالية، وذمًا للأخلاق السيئة لا تزيينها مثلما في
 قوله في قصيدة (أبي في العيد) من ديوانه (حكايات
 المساء) (ص ٨):

والمحافظة على الأمة بالمحافظة على اللغة العربية
 والقيم الدينية، خاصة فيما يقدم للطفل من شعر أو
 قصة حتى يتحقق له الانتماء، ويكون مواطناً صالحاً.
 ولقد نجح شاعرنا وكاتبنا في ترسيخ الرؤية
 الإسلامية في دواوينه الشعرية مثل ديوان خيوط
 الشمس، وديوان حكايات المساء، وديوان زهور
 الأمل، وديوان بستان الأنغام، وديوان أحلام
 العصافير؛ كما نجح في مجموعات القصصية،
 ويطلق عليها شاعرنا اسم أناشيد للأجيال الصاعدة،
 لذلك نرجو من وزارة التربية والتعليم تدريس هذه
 الأشعار في المناهج المدرسية بعد أن أقرتها بمكتبات
 المدارس الابتدائية والإعدادية بكل محافظات مصر،
 ونرجو من التلفزيون تحويل قصصه إلى أعمال
 درامية للصغار والكبار، لأنها دعوة للقيم النبيلة
 بغير مواظ مباشرة، أو تقريرية منفرة. وإنما نجد في
 قصائده التعبير بالصورة، وهي جوهر الشعر، فنجد
 ذلك مثلاً في قصيدة (ذكريات جميلة) من ديوانه
 (أحلام العصافير) (ص ١٦):

عاشت في بستانني شجرةً
 صُبْحاً تضحكُ منها ثمرَةٌ
 أذهبُ كي أعطيها ماءً
 حتى تبقى دهرًا نضرةً
 حول الثمرِ عاش رفاقُ
 بعضُ غصونٍ بالأوراقِ
 تُهدي الخيرَ مع الإشراقِ
 تحيا العمرَ هنا مُنتصرةً
 عاشت في بستانني شجرةً
 تمنحُ كلَّ الناسِ الثمرةَ
 وكذلك قوله في قصيدة قال جدي، من ديوان
 (حكايات المساء) (ص ٦):



كذلك نعود لديوانه (حكايات المساء)، ففي قصيدة (بلاد العدل) (ص ٢٢) إذ يقول:

بلادُ العدلِ لا تخشى
سوى ربِّ هو القادرُ
ففيها الشعبُ ذو فكرٍ
إلى قصدِ العلاسائرُ
وفيها الأرضُ لا تعطي
إلى لاهٍ إلى جائرُ
بلادُ العدلِ أمنيّتي

ولي حُلمٌ بدا عابزُ
ولذلك نجد شاعرنا يقدم لنا شخصيات إيجابية، ويشجعها ويمجدها تمجيداً للكفاح والصبر والعمل والصدق والأمانة والشرف والشهامة مثلما فعل في قصيدته (الطفل الأمين) (ص ٢٤)، وفيها يستعمل وسائل درامية هي السرد القصصي والحوار، وتكرر ذلك في البناء الدرامي لكثير من قصائده، وفي هذه القصيدة يصور لنا صبيّاً رأى مالاّ على الأرض، فقام برده للمسؤول، فأعلن عنها حتى جاء أصحاب المال فاستردوه، وهو بذلك يجسد الرؤية الإسلامية في حكم الشرع في (اللُّقطة)، ونجده يدافع عن قيمة الحرية في قصيدته (عيون الخوف) (ص ٢٦) من ديوان (حكايات المساء) إذ يقول:

عيونُ الخوفِ لا تبصرُ
سوى وهمٍ بها يَغرُدُ
تعيشُ العمرَ في صمتٍ
ولا تُبدي ولا تجهرُ
عيونُ الخوفِ لا تَعْلُو
ولا تبني لأمجادٍ

ولم أحسدُ ولم أطمعُ

إذا ما العيشُ أشقاني
ونجد في قصيدته (رسالة في الهاتف المحمول) (ص ١٨) من نفس الديوان أنها تحمل رسالة إلى العالم هي دعوة للسلام العالمي كقيمة إسلامية ينشرها الإنسان في كل مكان.
ونجد في قصيدته (نصيحة أستاذتي) (ص ٢٠) تمجيداً لقيمة التفوق العلمي، كما نجد في الديوان نفسه تمجيداً لقيم العدل والحق والحرية والخير والمحبة والسلام، بل إن هذه القيم هي الدعوة العامة



في كل أشعاره وقصصه.

ومن ديوانه (بستان الأنغام) نقرأ هذين البيتين الرائعين اللذين يحققان قيمة العمل، وبذل الجهد، وتحقيق العزة والقوة كما أمرنا الإسلام، من قصيدة (أرض الريف) (ص ٣٣) يقول:

صان جدودي أرض الريفُ
كان العقلُ هناك حصيفُ
لا ينتظرُ قدومَ رغيْفُ
من خارجِ أرضِ الأجدادُ

ترى ضيقاً على أرض

وإن كانت هي الوادي

ويحرص كذلك شاعرنا الشرقاوي على تغذية عقل النشء بالمعلومات المهمة التي تزيده وعياً وإدراكاً وانتماءً، فنجده يقول في قصيدة (تلك بلادتي) (ص ١٣) من ديوانه (أحلام العصافير):

مِصرُ بلادِي قلبُ العالمِ

وهي تَطَلُّ على بحرينِ

شَرْقاً سارَ البحرُ الأحمرُ

يَقْسِمُ أرضَ العربِ اثنينِ

نصفٌ يسكنُ قارةَ آسيا

أما الآخرُ في إفريقيا

أرضُ العربِ بخيرِ تحيا

تلك شهادةُ ذي عينينِ

مِصرُ بلادِي قلبُ العالمِ

وهي تَطَلُّ على بحرينِ

ونجده مثلما يدعو لصحة

الأخلاق والدين يدعو في قصيدته (طبيب الحي) (ص ٢٨) من ديوان (حكايات المساء) لصحة الأبدان (إن لبدنك عليك حقاً).

ويهتم شاعرنا بتصوير العواطف البناءة والمشاعر الإنسانية النبيلة الإيجابية مثل عاطفة الأبوة الحانية في قصيدته (إلى ابني الصغير مؤمن) من نفس الديوان، (ص ٣٦).

ونجده يمجّد قيمة العلم والمعرفة والثقافة تطبيقاً لدعوته سبحانه

وتعالى في سورة (اقرأ)، إذ يقول شاعرنا في قصيدته (كتابي) ديوان (حكايات المساء)، (ص ٣٨):

يا كتابي يا كتابي

أنت لي خيرُ الصحابِ

أنت زادٌ في حياتي

في ذهابي في إيابي

يا كتابي أنت شمسٌ

أنت نحو المجدِ بابي

يا صديقي خذ طريقي

ناظرًا نحو السحابِ

فهنا تعبير بالصورة، وإن كان شاعرنا يلجأ أيضاً للتعبير المباشر في بعض الأحيان إلا أن تبرير ذلك هو طبيعة تلك القصائد التي تميل إلى الكلاسيكية، والتي تتسم بالتعبير المباشر لتنهز العقول، بينما الاتجاه الرومانسي يتسم بالتعبير بالصورة لتنهز القلوب أكثر، لذلك نجدها لا تحدثنا إلا عن الحب والعواطف الذاتية، بينما شعراء الكلاسيكية يحدثوننا عن الموضوعات العامة التي تهم وتشغل الوجدان الجماعي، ويسمونها شعر المناسبات الاجتماعية والوطنية والقومية. وما أوجنا إليها الآن! لتحريك الناس، وتثويرهم ضد الهجمة الصهيونية الأمريكية، وضد موجات التغريب والتخريب التي يقوم بها في الداخل دعاة العلمانية والماركسية لهدم الهوية، وقيم الأمة الأخلاقية والدينية.

فما أوجنا الآن لهذه الكلاسيكية! لا الرومانسية الحاملة المغيبة، فما أشبه حالنا الآن بفترة مطلع القرن العشرين! حيث كان الاحتلال البريطاني، وكان دعاة العلمانية والإلحاد الأوائل أمثال (شلي شميل)،





إن سمعت العزم يشدو
عند أنغام المصانع
قل بفخرٍ مصرُ عادت

نورها للكونٍ ساطع

ومن القيم الرفيعة التي يغرسها الشرقاوي في عقول
النشء وقلوبهم قيمة المودة والتعاون مع
الجيران فنفراً له من قصيدة (حكمة جاري)
من ديوانه (بستان الأنغام) (ص ٥٧):

يحكي جدي حكمة جاز

عند مساء عند نهار

ينطقُ حباً

يملك قلباً

بات حنوناً كالأطيّار

يسأل عن سكان الشارع

يعرف عن كل الأجيال

عند النصح حكيمٌ بارع

يزرعُ في الطرق الآمال

هذا جاري

يعرفُ جاري

هذا حقاً نعم الجار

كذلك ينادي شاعرنا بأهمية بر الوالدين

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ (الأحقاف ١٥)،

إذ يقول في ديوانه (حكايات المساء) في قصيدة

(طاعة الوالدين)، (ص ٤٦):

طاعة الآباءِ فرضٌ

قاله الشرعُ الحكيمُ

من رعاها نال فضلاً

عاش يكسوهُ النعيمُ

في رياضِ الأمنِ يحيا

ماله يوماً خصيمُ

وإسماعيل أدهم في كتابه (لماذا أنا ملحد؟!)، وسلامة
موسى في كتابه (هؤلاء علموني)، وطه حسين في
كتابه (عن الشعر الجاهلي).

أجل ما أوجنا الآن إلى شعراء على طريقة شوقي
وحافظ الكلاسيكية! التي كان يردد الناس أشعارهم،

بينما انفضوا الآن عن الشعر بفضل
الشعائر كتبة ما يسمونه (قصيدة
النثر)، والتي دقوا بها آخر مسمار
في نعش الشعر العربي، حيث هدموه
بهدم موسيقاه.

وما أوجنا الآن لإحياء الشعر
في حركة إحيائية! أي كلاسيكية
جديدة كالتي نجدها في شعر محمد
الشرقاوي وزملائه من شعراء جامعة
الأزهر، ورابطة الأدب الإسلامي
المتمسكين بعمود الشعر العربي

لإقامته وإقامة الأمة بإحياء قيمها، وبذلك يتكامل
الشكل والمضمون مثلما نجد في كل أعمال شاعرنا.

ولنستمع إليه في قصيدته (الطفل المخترع) ديوان
حكايات المساء، (ص ٤٨) حيث يمجّد قيمة العلم،
ويروج للعمل والعلم، وليس للهو والسلبية، وانتظار
الذي لا يجيء^(٤)، أو الترويج للفاحشة والانحلال،
فيصور لنا شخصيات إيجابية، وهي هنا لتشجيع
الطفل العربي عامة، والطفل المصري خاصة على
التفوق العلمي، والاختراع والكشف والبحث والاطلاع،
ويتكرر ذلك في كثير من قصائده مثل قصيدة (إن
رأيت) (ص ٤٤) من نفس الديوان :

إن رأيت الخير يحيا

بين أحضان المزارع



وتتردد هذه النغمة أيضاً في ديوانه (زهور الأمل) إذ يقول في قصيدة (أبي وأمي) (ص ٤):

أبي زاد من الأمن

وزاد الحب في أمي

هما كالنور في عيني

هما في القلب والدم

وحين نتأمل قصائد هذا الديوان (زهور الأمل) نجده يعزف على لحن واحد هو قيم الإسلام، فنجده مثلاً في قصيدته (حكاية قطة) (ص ٦) يصور من خلال السرد القصصي العطف على الحيوان، والأحاديث في ذلك مشهورة، منها الحديث الذي ورد في صحيح مسلم عن المرأة التي دخلت النار في قطة حبستها فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض^(٥)، والحديث عن الرجل الذي غفر الله له وشكره حين سقى الكلب العطشان، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: (في كل ذات كبد رطبة أجر)^(٦).

ويتكرر في نفس الديوان تنويعات على اللحن الأساسي، إذ نجد شاعرنا يمجّد قيمة العلم في قصيدته (العلم) (ص ٨)، ونجده في قصيدته (اللغة العربية) (ص ١٠) يدعو إلى الانتماء لله، والدفاع عن الوطن، والاعتزاز بالقومية وباللغة العربية، وذلك لأنها لغة القرآن الكريم، والحاملة لدين الله، ولذلك يهدمها دعاة العامية عندما تكون لغة بديلة للفصحى من أمثال (لويس عوض)، ونجد شاعرنا يمجّد الحرية في قصيدة (بلاد الظلم) (ص ١٢) إذ يقول:

بلاد الظلم لا تحيا

وإن طالت مبانها

فأهل الظلم كالموتي

وإن أحيوا نواحيها

ونلمح الدعوة إلى الله في قصائد عديدة مثل قصيدة (الصلاة) (ص ١٤)، وقصيدة (الحج) (ص ٣٨)، وقصيدة (الزكاة) (ص ٢٨)، وقصيدة (شهر رمضان) (ص ٣٢). وهذه الأبيات من قصيدة (الصلاة) إذ يقول:

ومن صلى فقد أضحى

بنور الوجه كالبدر

وعون الله لم يترك

لذي الإيمان من عسر

ويقول في قصيدة (شهر رمضان):

رمضان يا نجم الشهر

يا رحمة الرب الغفور

ضيف كريم ناصح

أدخلت في القلب السرور

ونجده كذلك في ديوانه

(زهور الأمل)، وفي كل دواوينه يمجّد الباحث الصغير تجديداً لقيمة العلم. وقصيدته (زهور الأمل) (ص ١٩) تعطينا الأمل، لأن على الشاعر أن يقدم لأمته الأمل حتى في أحلك الظروف التاريخية، وأشدها سواداً، وليس ذلك بمثابة زغرودة في مآتم، وإنما هو بمثابة النبوءة الصادقة التي لم يكن يملكها سوى الأنبياء.

أما الآن فالشعراء الإسلاميون يحاولون تقديم هذه النبوءة لشحذ الهمم، وتحريك الشعوب الإسلامية من





قف لمصرَ اليومَ وأشهدُ
فرحةً في كلِّ وادي

واسمع التاريخَ يحكي

من أحاديثِ الجهادِ

وقصيدته عن عواصم العالم العربي (ص ١٨)،

وقصائد: بغداد (ص ٢٢)، وهنا أرضي (ص ٢٤)،

وحياة الريف (ص ٢٦)، وغيرها الكثير

مما يعكس حب شاعرنا لوطنه مصر،
وحبه لأمتة العربية والإسلامية.

ويدعونا الشاعر محمد الشرقاوي
إلى جمال الطبيعة والكون ليربط الطفل
المصري والعربي بمنظومة الكون التي
تعكس عظمة الله في خلقه مثلما في
قصيدته (الزهرة الباكية) (ص ٣٢) من
ديوانه خيوط الشمس، والتي يدعونا فيها
من خلال القصة والحوار كوسائل درامية
إلى عدم قطف الزهور تمجيذاً لقيمة
(الجمال) الإنسانية الإسلامية، إذ يقول:

سرتُ بين الزهرِ يوماً

باشتياقٍ وانبهارِ

إذ رأيتَ الدمعَ يكسو

زهرةً خلفَ الجدارِ

قلتُ من أبكى صغيراً

في مساءٍ أو نهارِ

قالت الأولادُ قاموا

بعد لهُوٍ في حصارِ

كنتُ فوق الغصنِ أحيا

مثل أسماكِ البحارِ

مثل أقمارِ الليالي

مثل شمسٍ في المدارِ

وهبتها وسباتها. ومن أبيات قصيدة زهور الأمل
(ص ١٩) نقرأ:

إنما الأحلامُ سعيٌّ

طائرٌ مدَّ الجناح

يا زهورَ العمرِ هيّا

سابقوا تلك الرياح

ونجد شاعرنا في قصيدته

(الصديق) (ص ١٨) يمجّد القيم

الإنسانية كالصداقة باختيار

صديق الخير لا صديق الشر،

لأن المرء على دين خليله.

ويدعونا إلى الانتماء لأمتنا العربية

والإسلامية مثلما في قصيدته

(فلسطين) (ص ٢٠)، وقصيدته

(وطني) (ص ٢٢)، وقصيدته

(ثورة ٢٥ يناير) (ص ٣٤)، وكلها

في ديوانه (زهور الأمل)، ويتكرر

ذلك في كل إنتاجه الشعري الذي

يشكل منظومة واحدة. فليس كل قصيدة في وادٍ بلا

رابط، وإنما يجمعها وحدة؛ هي وحدة الهدف والرؤية،

ومن أمثلة ذلك في ديوانه (خيوط الشمس) قصيدة

(مصر) (ص ٤) التي يقول فيها:

مصرُ في عيني وقلبي

مصرُ حازت كلَّ حبي

في سماءِ الكونِ شمسٌ

نورها في كلِّ دربٍ

وكذلك قصائد: الأقصر (ص ٦)، وشواطئ

مصر (ص ٨)، وقناة السويس (ص ١٠)، وسيناء

(ص ١٢)، وذكرى نصر أكتوبر (ص ١٤) والتي

يقول فيها:



زاد ذاك القولُ حزني

زاد عزمي واعتذاري

قلتُ للأصحابِ هيا

نرتجي حسنَ القرارِ

كي نرى كوناً جميلاً

كي نرى خيرَ الثمارِ

وهنا يجمع شاعرنا بين الدين والوطن في منظومة واحدة، وبأسلوب بسيط، فما سر هذه البساطة في التعبير؟! إنها البعد عن ثلاثة أشياء، أساسها البعد عن الغموض والتعقيد، وهي: الصورة المعقدة كما في التشبيه التمثيلي المعروف في البلاغة العربية، والمعروف في رمزية بودليير وما لارميه، وفي تعقيدات (اليوت)^(٧)، وفي تعقيدات اللفظ وصعوبته عند أبي تمام والمتنبي، وهو ما عاب به عليه القاضي الجرجاني في كتابه (الوساطة)^(٨)، وكذلك الأمدي في كتابه (الموازنة)^(٩).

ولكن الشاعر محمد الشرقاوي ابتعد عن كل هذا، واستعمل الألفاظ السهلة، والتشبيه البسيط لا الاستعارة المعقدة، وبذلك نجح في حل المعادلة الصعبة التي تقتضي في الشعر التعبير بالصورة من ناحية، كما تقتضي من ناحية أخرى الوضوح للرسالة، والبساطة في التعبير لأن فلسفة البلاغة العربية لا تعرف الخيال المطلق، ولا الرمز المغلق، وإنما لا بد في الكلام من قدر من الوضوح والمنطق، فالتشبيه لا بد فيه من وجه الشبه، والاستعارة لا بد فيها من جامع.

وقد نجح الشرقاوي في كل هذا من ناحية الشكل، كما أنه من ناحية المضمون قدم لنا رؤية إسلامية لذلك توجه رسالة لوزارة الثقافة لمنح محمد الشرقاوي جائزة الدولة في الأدب بوجه عام، وفي أدب الأطفال بوجه خاص لأن محمد الشرقاوي كاتب قدير يستحق الدراسة والتقدير ■

وهنا شاعرنا لم يصرح مباشرة بعدم قطف الزهور، وإنما ترك هذا القرار الحسن للقارئ، وأوحى إليه به فقط من خلال هذه الصورة (كي نرى كوناً جميلاً)، والتي تدعو لتأمل جمال الكون والمحافظة عليه، لأنه يعكس الجمال الإلهي، ولذلك يتكرر في دواوين شاعرنا محمد الشرقاوي الدعوة إلى الله، وتمجيد دينه، وحب رسوله صلى الله عليه وسلم، وصحابته، مثلما في قصيدته (نحو ربي) (ص ٣٦)، وقصيدته (رسول الله) (ص ٣٨)، وقصائده: أبو بكر (ص ٤٠)، وعمر ابن الخطاب (ص ٤٢)، وخالد بن الوليد (ص ٤٤)، والأزهر (ص ٤٦)، ودعاء (ص ٤٨)، ونعيم الله (ص ٥٠)، ونعم عظيمة (ص ٥٢)، وكلها من ديوانه (خيوط الشمس)، ولنستمع إلى شاعرنا في مسك الختام من قصيدته (نعم عظيمة) إذ يقول:

النورُ في قرآننا

عونٌ لنا في سعينا

الدم في شرياننا

يجري فداً أوطاننا

الهوامش:

- (٨) كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه، تأليف القاضي الجرجاني.
(٩) كتاب الموازنة بين الطائيين، تأليف أبي الحسن الأمدي.
(١٠) كما شملت المراجع أيضاً أعمال الشاعر الشعرية والقصصية التي ورد ذكرها في الدراسة.

صمويل بيكيت.

(٥) انظر: صحيح مسلم، ٣٧، كتاب

البر والصلة.

(٦) انظر: كتاب زاد المعاد، ابن القيم

الجوزية.

(7) The literature of United States. by:

Morcus Conliffe, P: 12

(1) The Meaning of Art, by: Herbert Reed. P:21

(٢) القصة القصيرة، د رشاد رشدي.

(3) Modern Age, by: Boris Ford P:

32

(٤) في انتظار جودو، مسرحية



شاعر الرسول حسان بن ثابت

مسرحية في أربعة مشاهد

المشهد الأول

"جمع من الأنصار مجتمعون في سوق أو مكان عام، يدخل عليهم رجل من المهاجرين".
رجل المهاجرين: "بصوت جهير" يا معشر الأنصار..
يا أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم.. لقد نصرتم الإسلام ورسوله بأموالكم وأنفسكم.. أويتمّ محمداً وأيدتموه.. فجزاكم الله خيراً.
"يصمت قليلاً، ثم يكمل": ولكن رسول الله اليوم محتاج إلى نصرّة من شعرائكم..

رجل من الأنصار: من شعرائنا؟

رجل المهاجرين: "بلهجة مستثيرة محمّسة" أجل أيها الأنصار.. إن قريشاً لم تترك

وسيلةً لحرب الإسلام والمسلمين إلا اتبعتها.. ولقد جيّشت شعراءها في هذه المعركة؛ لما للشعر من دور بارز في المعارك والحروب..
رجل الأنصار: صحيح والله ما يقوله الرجل يا معشر الأنصار.. لقد تضافر شعراء مكة مع شعراء الطائف وشعراء من يهود في يثرب.. وراحوا يهجون رسول الله والمسلمين.. ويرمونهم بسهام أشعارهم.. ويشبّبون بأعراض نساء المسلمين..

رجل المهاجرين: ولذلك يا معشر الأنصار فإن النبي ﷺ بعث يقول لكم: ما يمنع القوم الذين نصروا الإسلام بأموالهم وأنفسهم ألا ينصروه بألسنتهم؟ أين شعراؤكم؟ لماذا لا يتجنّدون في هذه المعركة الناشئة اليوم بين معسكري الإيمان والكفر؟!!



د. وليد قصاب - سورية

رجل الأنصار: لقد ظنَّ قوم من الشعراء أن الإسلام يهاجم الشعر.. وقد نعى على الشعراء، وشنَّ عليهم حملة شعواء..

رجل المهاجرين: من قال ذلك؟

رجل الأنصار: ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء ٢٢٤-٢٢٦].

رجل المهاجرين: بلى سمعتُ يا أخي.. ولكنك لم تكمل الآية... ألم يستن الله تعالى من هذا التّبريع الشعراء المؤمنين عندما قال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ [الشعراء ٢٢٧]، وهاهو ذا رسول الله ﷺ يشجّع على قول الشعر الحسن الذي يحمل القيم الخيرة، ويقول: "إن من الشعر لحكمة"، وهو يدعوكم اليوم -يا شعراء الأنصار- لتقوموا بواجبكم، فتقفوا للشعراء المشركين بالمرصاد. وهو يقول ﷺ مبيّناً أن الكلمة الطيبة لوّن من الجهاد: "إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه".

* * *

المشهد الثاني

(شخصان كأنهما في لقاء صحفي.. أحدهما حسان بن ثابت، والآخر المتحدث إليه).

الآخر: أهلاً بضيف هذا اللقاء؛ شاعر رسول الله ﷺ الصحابيّ الجليل حسان بن ثابت.. السلام عليكم يا حسان..

حسان: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

الآخر: لعل شاعرنا الجليل -وهو الغنيّ عن التعريف- يقدّم نفسه إلى المتلقّين ليزدادوا معرفة به..

حسان: أنا أبو الوليد، شاعرٌ خزرجيّ أنصاريّ، ولدتُ وعشت في يثرب التي سميت فيما بعدُ بالمدينة،

مدينة رسول الله ﷺ.. يعود نسبي إلى اليمن، ويتصل ببني النّجار، فبيني وبين رسول الله ﷺ قرابة..

الآخر: كيف؟

حسان: كان أحوال جد رسول الله (عبد المطلب) من بني النّجار؛ أي أن أمّ عبد المطلب من الأنصار، وهي سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد النّجاري الخزرجي.

الآخر: إنك شاعر مخضرمٌ يا حسان؛ عشت في الجاهلية والإسلام، حدثنا ما أبرز ملامح سيرتك في الجاهلية؟

حسان: كان قومي الخزرج في عداة مع إخوانهم الأوس على ما بينهم من القرابة والنسب؛ فقد كان يهودٌ يثرب -لعنهم الله- يثيرون بيننا الفتن، حتى يضعفوا شوكتنا، فكانت بيننا حروب لا تكاد تنتهي، حتى كان دخول رسول الله ﷺ بداية السّلام. آخى بيننا، وسمانا الأنصار؛ لأننا نصرناه ونصرنا دينه. وكنت شاعر قومي، وكانت بيننا وبين شعراء الأوس مناقضات كثيرة، ولا سيما شاعر الأوس الكبير قيس بن الخطيم الذي مات قبل أن يدرك الإسلام.

الآخر: وعلاقتك بالمناذرة والغساسنة؟

حسان: ارتحلْتُ إلى ملوك المناذرة في الحيرة ومدحتهم، ومدحت ملوك الغساسنة في الشّام، وكانت لي عندهم حظوةٌ كبيرة..

الآخر: ومتى دخلت في الإسلام يا حسان؟

حسان: أسلمت مع قومي الخزرج عندما قدّم علينا رسول الله ﷺ مهاجراً من مكة.

الآخر: وكيف صرت شاعر رسول الله ﷺ؟

حسان: أشهرت قريشٌ على الإسلام سيف الشعر، وهو



سيف بئار، فالتفت رسول الله إلينا نحن - شعراء الأوس والخزرج - قائلاً: "ما يمنع القوم الذين نصرُوا رسولَ الله بسلاحهم ألا ينصروه بألسنتهم؟" فاستجبنا أنا، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة وآخرون، وقلنا: نحن لها يا رسول الله.

الآخر: ولكنك كنت أشعرهم يا حسان، أليس كذلك؟.. حسان: هكذا قال عني رسول الله. قال: أمرتُ عبد الله بن

منهم كما تُسلُّ الشعرةُ من العجين.
الآخر: ولقد أحسنت في ذلك كل الإحسان..
حسان: بشهادة رسول الله ﷺ الذي كان كلما حَزَبَ أمرٌ قال: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بَدَنِهِ، ويقول: اهجوا المشركين فإنه أشدَّ عليهم من رشق النبل..

الآخر: وإلى أين بلغت منزلتُك عند رسول الله ﷺ؟
حسان: وضع لي منبراً في المسجد أقوم فيه مفاخرًا عن رسول الله ﷺ، وكان يقول: "إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما يفاخر أو ينافح عن رسول الله".
كما كرَّمَنِي رسول الله ﷺ أيما إكرام عندما جعلني عديلاً له، فأهداني سيرين أختَ زوجته مارية القبطيةَ أمَّ ولده إبراهيم، وهي التي ولدت لي ابني عبد الرحمن، وكان يقول في الثناء عليّ: "حسان حَجَّازٌ بين المؤمن والكافر، لا يحبه منافق ولا يُبغضه مؤمن".

الآخر: رضي الله عنك يا حسان.. والله إنا لنحبك كما أحبُّك رسول الله، ونريد أن نستمع إلى بعض شعرك..

حسان: قلت أمدح رسول الله ﷺ، وأهجو أبا سفيان بن الحارث الذي كان يؤذي النبيَّ ويهجوهُ، ثم أسلم واعتذر وحسن إسلامه:

هجوتُ محمداً فأجبتُ عنه

وعند الله في ذاك الجزاء

أتهجوه ولست له بكفء

فشرُّكم لخيركم الفداء

هجوتُ مباركاً برأ حنيفاً

أمينَ الله شيمته الوفاء

فإن أبي ووالده وعرضي

لعرض محمدٍ منكم وقاء



رواحة، فقال وأحسن، وأمرتُ كعب بن مالك، فقال وأحسن، وأمرتُ حسان بن ثابت فشفا واشتقى.

الآخر: وكيف هجوت قريشاً ونسب رسول الله ﷺ فيهم؟! حسان: لقد علمني رسول الله، فقال لي: "اذهب إلى أبي بكر فليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم، ثم اهْجُهم وجبريل معك". فكننت أعرف مداخل الأمور ومخارجها، وقلت لرسول الله ﷺ: لأسلنك

الأخر: ذلك أيها الإخوة حسانُ بنُ ثابتٍ، شاعرُ الإسلام العظيم، نافح عن الدعوة، وعن نبيِّها الكريم، وعاش ستين سنة في الجاهلية، وستين سنة في الإسلام. توفي سنة أربع وخمسين للهجرة في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

* * *

المشهد الثالث

(رجلان من المهاجرين يتحدثان، أحدهما شخصية من المشهد الأول)

الأول: رحم الله الأنصار.. وغفر الله للأنصار.. رأيت يا أخي كيف كان موقف شعرائهم؟
الثاني: أجل، رأيت.. لقد أتى شاعر الخزرج الفحلُ حسانُ بن ثابت، ووقف بين يدي رسول الله قائلًا: أنا لشعراء قريشٍ يا رسول الله.. ثم أخذ بطرف لسانه هكذا "يمدّ لسانه ويمسك بطرفه"، وقال: "والله ما يسرُّني به مقولٌ بين بُصرى وصنعاء.. والله لو وضعته على صخرٍ لفلقه".

"يضحك الرجلان".. وقد ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه.. ثم قال لحسان: كيف تهجو قريشًا وأنا منهم؟ فأجابه حسان: والله يا رسول الله لأسلنك كما تسلّ الشعرة من العجين.

الأول: "ضاحكًا" ضحك رسول الله، وقد اطمأن إلى فطنة حسان.. ولكنه قال له -زيادةً في التعلّم والإرشاد-: "أذهب إلى أبي بكر فليحدّثك حديثَ القوم وأيامهم وأحسابهم، ثم اهجم وروح القدس معك".

الثاني: ذلك أن أبا بكر كان عالمًا بأنساب العرب وأخبارها، وكان عنده من خفايا قريشٍ وأسرارها ما لا يعلمه أحد غيره.

الأول: ولذلك استفاد حسان من المعلومات التي أخبره

بها أبو بكر، وأدخلها في شعره، وما إن سمعت قريشٌ شعرَ حسانٍ حتى عرفت أن أبا بكر وراءه، فقالت: هذا شعرٌ لم يغب عنه ابنُ أبي قحافة.. أي أبو بكر..

الثاني: من كان مع حسان في الردّ على شعراء قريش والدفاع عن الإسلام والمسلمين؟

الأول: كان معه كثيرون من شعراء الأنصار والمهاجرين، إذ بدا أن المعركة التي نشبت بين جبهة الإيمان وجبهة الكفر قد أشعلت جذوة الشعر التي خمدت قليلاً عند نزول القرآن.. ولكن أشهر شعراء الدعوة الإسلامية كانوا ثلاثة هم: حسانُ بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، رضي الله عنهم جميعًا، وجزاهم عن الإسلام وأهله كل خير..

الثاني: كان شعرهم شديد الوقع على الكفار حتى قال النبي ﷺ في وصفه: "لهو أسرع فيهم من السهم في غلس الظلام".

* * *

المشهد الرابع

(الشاعر حسان بن ثابت شيخ كبير طاعن في السن، يزيد عمره على السبعين، ضعيف البصر، يتوكأ على عصا ثخينة، يقوده شاب من العرب..)

الشاب: لقد أبليت يا أبا الوليد بشعرك بلاءً عظيمًا لا يقلّ عن بلاء الأبطال بسيوفهم في ساحات القتال، في نصره الإسلام، والذود عن رسوله الكريم.. وفي رثاء شهداء المسلمين، وهجاء الكفار..

حسان: أسأل الله أن يتقبل مني.. ويغفر لي.. ويجعل ذلك كله في صحيفة أعمالي..

الشاب: لقد دعا لك رسول الله في أكثر من موقفٍ، وقال في وصفك: "لا يحبه إلا مؤمنٌ، ولا يبغضه إلا



وإن جنان الخلد منزلُه بها
وأمرُ الذي يقضي الأمورَ سريعُ
وقتلاكمُ في النار أفضلَ رزقهم
حميمٌ معاً في جوفها وضريعُ

حسان: "متأثراً" أحسنت.. بارك الله فيك..

الشاب: أنت -والله- يا عمّاه مفخرةُ شعراء الجهاد والدعوة الإسلامية.. ولقد كانت قصيدتك الرائعة في الردّ على أبي سفيان بن الحارث، وهجاء قريشٍ مُرهصةً بفتح مكة، ومبشرةً بدخول المسلمين إليها منتصرين فاتحين من جهة "كداء" التي ذكرتها في شعرك، وأمر رسول الله أن يدخل خيل المسلمين مكة منها يوم الفتح..
حسان: قلتُ يومذاك: "ينشد بحماسة"

عدمنا خيلنا إن لم ترّوها
تثيرُ النقع موعدها كداء
يبارين الأعنة مُصعِداتٍ
على أكتافها الأسلُ الظمَاءُ
تظلُّ جياذُننا مُتَمَطِّراتٍ
تطمهن بالخمير النساء
فإمّا تُعرضوا عنا اعتمرنا
وكان الفتح وانكشف الغطاءُ
وإلا فاصبروا لجلادِ يومٍ
يعزُّ اللهُ فيه من يشاءُ
وجبريلُ أمينُ الله فينا
وروح القدس ليس له كفاء
وقال اللهُ: قد أرسلت عبداً
يقول الحقَّ إن نفع صالِبلاء
شهدتُ به فقوموا صدّقوه
فقلتم: لا نقومُ ولا نشاءُ
-ستار-

فاسقٌ؛ ذلك أن شعرك يا أبا الوليد كان صفحةً جهاديةً عظيمةً في معركة الإسلام.. كان شعرك يتردّد على كلِّ لسان، حتى نصب لك رسول الله منبراً في المسجد.. وأذن لك أن تنشد من فوقه.. وذلك إكرام لا نظير له..

حسان: "بتأثر بالغ، وقد كادت تدمع عيناه" ولم يفعل ذلك لشاعر غيري..



الشاب: صدقت -والله- يا أبا الوليد.. قدر النبي ﷺ والمسلمون خطرَ شعرك، وأثره في النفوس. ولا أزال أذكر أن المسلمين ردّدوا طويلاً قولك في معركة أحد:

الشاب: "ينشد بحماسة":

فإن تذكروا قتلى وحمزةً فيهمُ
قتيلٌ ثوى لله وهو مطيعُ



تنادينني الصغيرة في الصباح
 أبي نادى المنادي للفلاح
 فتغريد البلابل في نداها
 وفي لمساتها خفض الجناح
 تودعني صباحاً حين أغدو
 وترقبني بشوق في الرواح
 وأنعم حين أغذوها حلالاً
 وأنسى ما ألقى في كفاحي
 وتمحو بابتسامات عنائي
 وتأسو في مودتها جراحي
 يسر فؤادي المضى ابتساماً
 وألقاها فيلقاني ارتياحي
 تذكرني بلهو فجر عمري
 ويسعدني به ظهر المراح
 تقيم منازلًا وتزيل أخرى
 وكم في البيت أوهام فراح
 إذا ما الضر مس لها بناناً
 ونغص عيشها بعد انشراح
 سألت الله أن ألقى أساها
 ولا أبقى سليماً في الصحاح
 ولو وردٌ يجرحها بشوك
 حسبت صغاره وخز الرماح
 أحق الناس بالرحمات بنت
 وأولى بالمودة والسماح
 بها وصى الرسول وكم وصاة
 له كانت سبيلاً للنجاح!

مفيريقي..



يحيى حاج يحيى - سورية





الالتزام والإبداع الفني عند شعراء مجلة الأدب الإسلامي من العدد الأول إلى العدد الأربعين دراسة نقدية تحليلية

رسالة دكتورة للباحث: أنس حسام سعيد النعيمي

يأتي هذا البحث في بيان وجهات النظر المختلفة والتوفيق بينها، وبيان وجهة نظر الباحث فيها، مع تقديم دراسة نقدية شاملة لأربعين عدداً من أعداد مجلة الأدب الإسلامي، وهو ما يغطي أربعة عقود من الزمن من عمر المجلة (١٩٩٤-٢٠٠٤م)، التي تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية، والتي تتبنى مصطلح الأدب الإسلامي، وتحاول التعيد لنظرية الأدب الإسلامي، ومحاولة إثبات وجوده، والتزامه بمبادئ الإسلام، مع تمييزه بالإبداع الفني.



د. أنس حسام سعيد النعيمي - العراق

الالتزام في الأدب؟ وما مفهوم الإبداع الفني الهادف؟

وإذا كان تعريف رابطة الأدب الإسلامي لهذا الأدب على أنه «التعبير الفني عن الإنسان والحياة والكون»، فإلى أي مدى استطاع هذا الأدب حقاً أن يعبر عن هذه الموضوعات ويصوغها صياغة فنية ترقى به إلى مستوى النصوص المبدعة، غير الملتزمة بالتصور الإسلامي؟ أم إنه اقتصر على تركيز الفكرة الإسلامية من دون عناية بالصياغة الفنية ومعايير الإبداع الفني؟

ومن هنا جاء اختياري لهذا الموضوع الذي سوف يجتهد في تلمس الإجابة عما تقدم من الأسئلة، بتحليل شعر الشعراء الذين يتبنون هذا التوجه، أو التصور الإسلامي في نتاجهم الشعري، من خلال مجلتهم التي تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

فقد صدر العدد الأول من هذه المجلة في شهر ديسمبر من عام ثلاثة وتسعين وتسعمئة وألف، لتكون المتحدث بلسان هذا الأدب، ونافذة له نحو العالم الخارجي، ولإيصال الفكرة

كالأدب الماركسي، أو الأدب النسوي وغيرها من التيارات التي أرادت أن تحدد صفات خاصة للفن الذي تنتجه، وتميزه عن الفنون والآداب الأخرى، وتجعل له طريقاً يسير عليه فلا يحيد عنه؟ ثم ما معنى الالتزام في الأدب الإسلامي؟ وهل استطاع الشعراء الإسلاميون الالتزام



حقاً بهذا الخط الذي رسمه لهم الدين الإسلامي في نتاجهم الأدبي وإبداعهم الفني؟ وهل المقصود من الأدب الإسلامي هو ذلك الأدب الذي يركز على الموضوعات الإسلامية الصرفة كالوعظ والإرشاد والدعوة؟ أم هل أفقه أوسع من ذلك؟ ثم ما مفهوم

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث في دراسة الأشعار المنشورة في هذه المجلة، وبيان مدى تحقيق الشعراء للجانب الفني في أشعارهم، فضلاً عن التزامهم بالمضامين والقيم الإسلامية.

مقدمة

يعد موضوع الأدب الإسلامي من الموضوعات المعاصرة التي شغلت النقاد، وأدت إلى خلافات كثيرة فيما يتعلق به، وقد انقسم النقاد إزاءه إلى فريقين:

الأول: يدافع عن هذا الأدب، ويدعو إلى تبنيه، ويضع له مصطلحاً يعرف به، وينظر له، ويكتب الدراسات التطبيقية فيه.

والثاني: يعارض هذه التسمية وهذا الاتجاه من الأدب؛ لأن الأدب نتاج إنساني عام، لا يمكن حصره في نطاق دين معين.

أسئلة الموضوع:

وعلى هذا فقد انبثقت عن هذا الموضوع أسئلة كثيرة:

هل هناك ضرورة لوجود أدب إسلامي؟ ثم ما موضوعات هذا الأدب؟ وما مميزاته؟ وهل يمكن أن يواجه هذا الأدب الاتجاهات الأدبية الأخرى،



والتناص والاقتناس وغيرها من تقنيات التعبير الفني، وكذلك مدى تحقيقها للمعايير الأخرى كالموسيقا الداخلية والخارجية والصورة بأنواعها المختلفة البيانية والحسية والإيحائية، والخيال وما ينضوي تحته من تشبيه واستعارة وكناية، فضلاً عن التشخيص، وتراسل الحواس

ستكون مدار هذا البحث ومادته التي يخضعها للفحص الدقيق، بغية استخراج هذه الأدوات الفنية، ومحاولة تحليلها، وبيان مواطن الجمال فيها، فضلاً عن العناية بالموضوعات والأفكار التي تضمنتها هذه الأشعار، والتي اتخذت من الإسلام تصوراً لها، وهدفاً سامياً تحاول الحفاظ عليه وعدم الخروج عن مبادئه.

وقد حوت هذه الأعداد من مجلة الأدب الإسلامي على (٤٢٠) أربعمئة وعشرين قصيدة، موزعة على أبواب المجلة المختلفة، وهي ثروة شعرية تمثل عينة كبيرة من الشعراء الذين يتبنون مصطلح الأدب الإسلامي، وينشرون نتاجهم في هذه المجلة التي أخذت على عاتقها نشر أشعارهم، والدعوة

من خلال تعبيرهم عن الإنسان والحياة والكون، وما يندرج تحتها من موضوعات كالعلاقة بين الإنسان وربه، وما يتصل بها من موضوعات الحب في الله، وعلاقة الإنسان بالإنسان كعلاقته بأسرته ومجتمعه ووطنه وغربته، وعلاقته بأتمته الإسلامية وبوح وجدانه، فضلاً عن موضوعات



د. منجد مصطفى بهجت

الرياء والزهد والشيب، والحياة والأمل، وصراع الخير والشر والقدرة وغيرها، وكذلك التزامهم بالمعايير الفنية في التعبير، كالصياغة والبناء والأسلوب، وما يندرج تحته من استخدام لأدوات التعبير الفني، كالرمز والقناع والحكاية، والحوار،

الإسلامية إلى الناس من خلالها، ولمحاولة تطبيق النظرية التي وضعوها في ترسيخ مفهوم هذا الأدب، والدلالة على عنايتهم بالفكرة الإسلامية، وصياغتهم لها بأسلوب فني لا يقل إبداعاً عن النصوص غير الملتزمة بهذا التوجه في التعامل مع الأدب.

وقد شملت هذه المجلة مجموعة من الشعراء يمكن أن نقسمهم إلى مجموعتين رئيسيتين:

الأولى: مجموعة الشعراء

المكثرين الذين لهم نتاج شعري وفير، ودواوين شعرية استطاعوا من خلالها أن يصلوا إلى مقام الشهرة، وأن يحوزوا على جمهور كبير من القراء والمستمعين.

الثانية: مجموعة الشعراء

المقلين الذين مازالوا في بداية المشوار الشعري، والذين لم تعرف أسمائهم في الوسط الشعري، وغالباً ما يكونون من الشعراء الشباب الذين تندرج أشعارهم في المجلة تحت عنوان «الأقلام الواعدة».

ومن خلال تحليل شعر هاتين الفئتين، نحاول أن نتبين مدى التزام هؤلاء الشعراء بالتصور الإسلامي في شعرهم

بنّاء، ونقد إسلامي موضوعي وهادف.

منهج البحث

إن التزام البحث بموضوع واحد هو موضوع الأدب الإسلامي، وما أثير وما يثار حوله من آراء وتصورات، ومحاولة تحجيمه وتذويبه بين المذاهب الأخرى، وربطه بالناحية التطبيقية، من خلال نصوص شعرية في أعداد محددة من مجلة الأدب الإسلامي، وبيان تحقيق التوافق بين الفكرة الإسلامية، والتعبير الفني عند هؤلاء الشعراء؛ يجعل الباحث يختار منهجين لهذه الدراسة:

الأول: هو المنهج الاستقرائي، حيث إن البحث يستقرئ الآراء المتعددة حول الأدب الإسلامي.

والثاني: هو المنهج التحليلي النقدي، حيث يقوم البحث بتحليل هذه العينة من الشعر، ويبين مدى تحقيقها للتصور الإسلامي من خلال الموضوعات التي تعالجها. وفي الوقت ذاته بيان مدى توافر الناحية الفنية في هذه الأشعار، ومواطن الإبداع فيها، والأدوات المستخدمة في صياغة هذه

وما يثار حوله من خلافات للوصول إلى مفهوم واضح له.

٢- الكشف عن الارتباط بين الجانب التنظيري للأدب الإسلامي وبين الجانب التطبيقي من خلال ثنائية الالتزام الإسلامي في الأدب



د. نصر الدين إبراهيم

مع التمسك بالإبداع الفني الذي يخرج هذا التصور بطريقة فنية راقية.

٣- الإسهام في إثراء الدراسات النقدية والتحليلية لنصوص من الأدب الإسلامي المعاصر من خلال مجلة الأدب الإسلامي في خطوة نحو تكامل نقدي

إلى نشر هذا المذهب من الأدب وإبرازه للقراء، على أنه نموذج للأدب الملتزم بمعايير الإسلام، ونموذج للأدباء الإسلاميين الذين يمثلون امتداداً طبيعياً لأدب الدعوة الذي كانت بداياته في العصر الإسلامي الأول.

أهداف البحث:

١- بيان مدى التزام هذه العينة من الأدباء الإسلاميين بالتصور الإسلامي من خلال نصوصهم الشعرية.

٢- بيان مدى توافر الأدوات الفنية وعناصر التجربة الشعرية، من لغة وأسلوب، وعواطف ومشاعر، وموسيقا وإيقاع، وصورة وخيال، فضلاً عن الالتزام بالتصور الإسلامي، عند هؤلاء الشعراء.

٣- تقديم دراسة نقدية لقصائد الشعراء في هذه الأعداد من مجلة الأدب الإسلامي، وبيان مواطن الإبداع فيها، وما يمكن أن يؤخذ عليها.

أهمية البحث:

تبدو أهمية هذا البحث فيما يأتي:

١- تعريف القراء والباحثين، بمفهوم الأدب الإسلامي،



النصوص، وإصدار أحكام نقدية تحدد مستويات الإبداع فيها.

الدراسات السابقة

هناك مجموعة من الدراسات النقدية المعاصرة التي تناولت قضية الأدب الإسلامي، وعرضت لمناهجه التنظيرية والتطبيقية، تعدّ المرتكز الذي سيقوم عليه هذا البحث، والخطوط التي سيدور في فلكها، كما أن هناك دراسات أخرى أفاد منها البحث مباشرة سنعرض لها ونناقشها في ثنايا البحث، ونكتفي هنا بالتعريف ببعض الدراسات التي تناولت موضوع الأدب الإسلامي، من كتب ومقالات:

- أولاً- الكتب:

- في الأدب الإسلامي المعاصر.. دراسة وتطبيق، تأليف محمد حسن بريغش.
- الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، تأليف د. شلتاغ عبود.
- في الأدب الإسلامي، تأليف د. وليد قصاب.
- علاقة الأدب بشخصية الأمة، تأليف د. عبد الرحمن العثماوي.
- آراء رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأدب والنقد:

رسالة ماجستير، للباحث كمال أحمد مقابلة، جامعة آل البيت، في الأردن.

- معالم الأدب الإسلامي، تأليف د. عمر عبد الرحمن الساريسي.
- إشكالية الأدب الإسلامي: حوارات لقرن جديد، د. وليد قصاب، ود. مرزوق بن تنباك.

ثانياً- المقالات:

- الشكل في الشعر الإسلامي، د. سعد أبو الرضا، مجلة الأدب الإسلامي، ٢٤/١٩.
- ٢٠ عاماً على تأسيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية.. إشكاليات منهجية...، عبد الله السمطي، ملحق الثقافية لجريدة الجزيرة السعودية، ٢٥/١٠/٢٠٠٤م.
- الأدب الإسلامي نظرية منتقخة وكتابة ملتبسة، علي فالح الألمعي، صحيفة الوطن السعودية، ١٧/٥/٢٠٠٥م.

عرض موجز للرسالة:

وفيما يأتي عرض موجز لأبرز معالم هذه الرسالة، مشيراً إلى أهم النتائج التي توصل اليها، فضلاً عن المقترحات التي يمكن أن تسهم في استمرارية البحث. فهذه الرسالة تتكون من مدخل، وتمهيد، وأربعة فصول:

جاء **المدخل** متضمناً مقدمة عن سبب اختيار البحث، ثم بيان مشكلة البحث وأسئلته، وأهدافه وأهميته وحدوده ومنهجه، فضلاً عن الدراسات السابقة القريبة من موضوع البحث.

وتناول **التمهيد** مصطلح الأدب الإسلامي، وما دار حوله من خلافات بين مؤيد ومعارض، حيث أورد البحث آراء المؤيدين والمعارضين، وناقشها مناقشة موضوعية، ثم عرض تعريفات الأدب الإسلامي، واستخلص منها بعد التمحيص ما يرتضيه، لينتقل بعدها إلى عرض خصائص الأدب الإسلامي التي تميزه عن بقية الآداب، مشيراً إلى مجالاته، وأهم فنونه، فضلاً عن ذكر أبرز الأدباء الإسلاميين المعاصرين وفق نتائج الأدبي.

وجاء **الفصل الأول** ليتناول مفهوم الالتزام في الأدب، ثم لينتقل إلى بيان الالتزام الإسلامي في الأدب، وإلى عرض نماذج من الشعر الإسلامي الملتزم. كذلك تناول البحث مفهوم الإبداع الفني، لينتقل إلى بيان مفهوم الإبداع في الأدب الإسلامي، ثم ليعرض نماذج من الأدب الإسلامي المبدع.

وبناء القصيدة، والصورة الشعرية بأنواعها: البيانية، والحسية، والإيحائية.

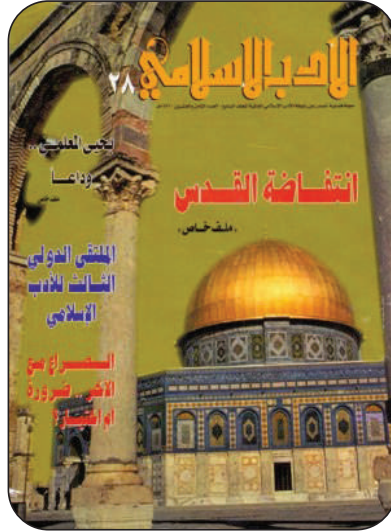
ووجد الباحث إبداعاً حقيقياً عند هؤلاء الشعراء فيما يتعلق باللغة والأسلوب والصورة والخيال، إلا أنهم تفاوتوا في مستواهم الإبداعي، فلم تكن النماذج التي قدموها على مستوى واحد من الأداء الفني، بل كان منهم المتميز والمتوسط والضعيف.

كما وجد الباحث تأثر كثير من الشعراء لغة وأسلوباً بالقرآن الكريم، فالتجؤوا إلى آياته يقتبسون منها، ويستشهدون بها في أشعارهم، فضلاً عن تأثرهم بالحديث النبوي الشريف، والتراث الإسلامي، واقتباسهم وتناصهم مع الشعر العربي قديمه وحديثه.

أما **الفصل الرابع** من هذه الدراسة فقد خصصه الباحث للموسيقا الشعرية عند شعراء المجلة، فتناول الموسيقا الخارجية المتصلة بالوزن والقافية، فضلاً عن الموسيقا التألفية المعتمدة على بعض المحسنات البيديعية كالجناس والطباق، وغيرها. ووجد ميل أكثر الشعراء إلى التزام موروث عمود الشعر، أي النظم

للنفاتح الإيمانية في مناسبات إسلامية كالحج ورمضان وليلة القدر وغيرها.

ووجد الباحث أن جلّ الشعراء قد التزموا فيما عبّروا عنه بالتصور الإسلامي، فلم يخرجوا عنه، وهذا ما يدل على تمسك هؤلاء الشعراء بالإسلام، وانطلاقهم منه نحو تأسيس مدرسة شعرية مستقلة.



أما **الفصل الثالث** فخصص لدراسة اللغة والأسلوب عند شعراء المجلة، وقد وجد الباحث من خلالها سمات مميزة لأدائهم الشعري متمثلاً بظواهر معينة كالخطابية، والهمس، والتكرار، فضلاً عن تقنيات لغوية وأسلوبية كالإقتباس والتناص، والرمز،

وجاء في **الفصل الثاني** دراسة تطبيقية للشعر المنشور في مجلة الأدب الإسلامي: من العدد الأول إلى العدد الأربعين، تناول البحث فيها أبرز الأفكار والعواطف التي ترشحت من خلال قصائد الشعراء التي وجد الباحث من خلالها تنوعاً في الأفكار والعواطف فيما يتصل بالبعد الاجتماعي، والبعد السياسي والوطني، والبعد الديني. ففيما يتصل بالبعد الاجتماعي، جاءت أفكار الشعراء وعواطفهم لتعبر عن الإنسان وأسرته ومجتمعه، وراثه أحبابه وصحبه، وما يندرج تحت هذه العناوين من أفكار وعواطف.

أما ما يتصل بالبعد السياسي والوطني، فقد جاءت الأفكار والعواطف متمثلة بقضايا الوطن والغربة والحنين والشوق إليه، فضلاً عن القضايا السياسية وهموم الأمة الإسلامية.

أما البعد الديني، فقد تناول موضوعات الذات الإلهية كالحب والتوبة والاستغفار، وكذلك موضوعات البوح بحب الرسول والشوق إليه، فضلاً عن موضوعات التفكير في الكون وخالقه، والزهد والشيب، والتعرض



على طريقة القصيدة العربية التقليدية الملتزمة بالوزن والقافية، فقد كانت نسبة الشعر العمودي من مجموع القصائد ٨٠٪، وهذا يشير إلى تفضيل شعراء المجلة لهذا الشكل من الشعر لأنه أساس الشعر العربي، وعليه نظم فحول الشعراء، أو ربما تدل هذه النسبة على منهج مجلة الأدب الإسلامي في تفضيل القصائد العمودية على قصائد الشعر الحر (التفعيلة)، ولكن مع هذا التفوق العددي للقصائد العمودية لم تمنع المجلة نشر قصائد من الشعر الحر، فجاءت نسبه تقارب ٢٠٪ من مجموع القصائد، وهذا يدل على عدم تقيّد المجلة وشعرائها بفن واحد من فنون الشعر، بل وجدنا عندهم انفتاحًا وتقبلاً للأشكال الشعرية الجديدة كشعر التفعيلة. وتناول الباحث في هذا الفصل الموسيقى الداخلية، فناقش موضوع الموسيقى الداخلية، وتوصل إلى رأي يرضيه ويراه راجحًا، وهو تحليل الموسيقى وفق المقطع الصوتي للكلمات، ثم قام بتطبيق ذلك على نماذج من الشعر المنشور في مجلة الأدب الإسلامي، فوجد تقاربًا

إلى حد كبير عند شعراء المجلة في الالتزام بالموسيقا الداخلية، مما يدل على توفر الحس الفني والأذن الموسيقية عند هؤلاء الشعراء.

وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج هي:

١- الأدب الإسلامي واقع ملموس



د. وليد قصاب

وضرورة ملحّة، فهو الأدب المعبر عن شخصية الأمة في الماضي والحاضر. إنه نابع من وجدانها وضميرها، وليس غريبًا عنها ولا دخيلًا عليها، بل هو أدب ممزوج بلحمها ودمها، معجون مع روحها وتأملاتها وطموحاتها، معبر

عن آلامها وهمومها...
٢- الأدب الإسلامي أدب ملتزم بالتصور الإسلامي للإنسان والحياة، والكون والذات الإلهية، فلا يخرج عنها، والأدباء المسلمون أصحاب مدرسة أدبية وشعرية خاصة.
٣- حرص شعراء مجلة الأدب الإسلامي على الالتزام بالإسلام في تعبيرهم عن أفكارهم وعواطفهم، فلم نجد عندهم من خالف التصوّر الإسلامي أو خرج عنه، بل كانوا جميعًا يمثلون الإسلام روحًا وكلمة وشعرًا.
٤- مستوى الشعراء الفني، ومستوى قصائدهم المنشورة في مجلة الأدب الإسلامي، فمنها المتميز، ومنها المتوسط، ومنها الضعيف، وهذا هو حال المدارس الأدبية والشعرية كافة، ولاسيما أن الأدب الإسلامي بصفة عامة، والشعر الإسلامي بصفة خاصة لا يزال يشق طريقه نحو العالمية، ونحو الإبداع بخطوات ثابتة وعزيمة لا تقتر.٥- نجح كثير من شعراء مجلة الأدب الإسلامي في الجمع بين الالتزام الإسلامي والتعبير

الفني في أشعارهم من خلال قصائدهم التي نظمت بأسلوب فني متميز، وهؤلاء الشعراء هم الذين امتزج عندهم الشعور الإسلامي والنظرة الإسلامية للإنسان والحياة والكون مع فنية التعبير، فأبدعوا قصائد نابغة من تجارب موحية انفعلو بها، وعاشوا معها، فجاءت أشعارهم صادقة، وعلى درجة عالية من الإبداع الشعري.

٦- تأثر شعراء مجلة الأدب الإسلامي بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، عقيدة ومنهج حياة، ففاضت قصائدهم بعشرات الاقتباسات والتناصت، مع هذين المصدرين العظيمين من مصادر الإسلام، وهو ما يمثل صدق أشعار هؤلاء، إذ جاءت أشعارهم تعبيراً عن فطرتهم الإسلامية، وفكرهم الإسلامي، بعيداً عن التصنع والتزوير، فكانت قصائدهم مشاعر حية وتجارب شعورية موحية.

التوصيات والمقترحات:

وفيما يأتي بعض التوصيات والمقترحات التي قد تسهم في استمرارية البحث:

١- ضرورة عقد المؤتمرات والندوات، فضلاً عن الكتب والمنشورات، التي تعرّف بالأدب الإسلامي، وتبين منهجه وأهدافه وغاياته، وتعرض لنتاجه الأدبي وما وصل إليه من مستوى، مع عرض نماذج مبدعة تجمع بين الالتزام الإسلامي والإبداع



الشعري، لتقل معارضة المتشككين فيه، وتزيد شعبيته...

٢- تشجيع الأدياء المسلمين عامة، والشعراء منهم خاصة، على إنتاج نماذج مبدعة تتحلى بروح الإسلام، مع التأكيد على مراعاة أصول الفن الإبداعي

والابتعاد عن الخطابية والمباشرة والنثرية الباردة، وذلك للراقي بمستواه الفني، وإنزاله المنزلة التي يستحقها عربياً وإسلامياً وعالمياً.

٣- تقديم دراسات نقدية لإبداعات الشعراء المسلمين تبين جوانب الإبداع فيها، فضلاً عن تناول أشعار المبتدئين بالنقد والتحليل والتقييم، ليرتقوا بمستواهم الفني، ويحسنوا من أدائهم الشعري، لأنهم جيل المستقبل وأدياء الإسلام الموعودين.

٤- الاهتمام بشعر المرأة المسلمة، وتشجيعها على نشر إبداعاتها الشعرية في الصحف والمجلات، وتناول أشعارها بالنقد والتحليل لإعطائها الأهمية التي تستحقها، فالمرأة نصف المجتمع، ولها نظرتها الخاصة للحياة والكون والإنسان، في إطار التصور الإسلامي، كما أن تعبيرها يمتاز بحرارة العاطفة وقوة المشاعر، وهو ما يضيف لبنة أخرى من لبنات بناء صرح الأدب الإسلامي ويزيد من حيويته وانتشاره.

٥- إشاعة الأدب الإسلامي عامة، والشعر الإسلامي



إشراف الأستاذ الدكتور منجد مصطفى بهجت، أستاذ الأدب العربي في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا (مشرفاً أول)، والأستاذ الدكتور نصر الدين إبراهيم، أستاذ الأدب والنقد في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا (مشرفاً ثانياً)، وتألقت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور وليد قصاب ممتحناً خارجياً، والأستاذ الدكتور علاء حسني المزين من الجامعة الإسلامية بماليزيا ممتحناً داخلياً.

وتمت مناقشة الرسالة الموسومة بعنوان: (الالتزام والإبداع الفني عند شعراء مجلة الأدب الإسلامي من العدد الأول إلى العدد الأربعين - دراسة نقدية تحليلية) في شهر يوليو عام (٢٠١٢م) في قسم اللغة العربية بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية في الجامعة الإسلامية العالمية بكوالالمبور في ماليزيا، وحصل الباحث على درجة الدكتوراة في العلوم الإنسانية في اللغة العربية تخصص الدراسات الأدبية والنقدية، بمرتبة جيد جداً، مع التوصية بالنشر ■

الباقي بإذن الله تعالى، وهو المثمر، ومثله مع معارضيه كمثل صراع الكلمة الطيبة مع الخبيثة، وفي ذلك يقول تعالى :



د. علاء حسني مزين

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ [إبراهيم ٢٤ - ٢٦].
وصلى الله على نبينا محمد، والعاقة للمتقين، والحمد لله رب العالمين.

مناقشة الرسالة:

هذا، وكانت الرسالة تحت

خاصة، وزيادة الدعم المادي والمعنوي من قبل المؤسسات الحكومية والهيئات والأفراد، مع الاهتمام الخاص بنشر مجلة الأدب الإسلامي وتوزيعها لتصل إلى يد كل مسلم، لكونها المجلة الناطقة باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية التي تبنت مشروع الأدب الإسلامي والدعوة له، ولكونها تنشر إبداعات المسلمين في فنون الأدب كافة.

٦- ضرورة الاهتمام باستخدام الوسائل الحديثة في نشر الدعوة للأدب الإسلامي، وتتبع أخباره ونشاطاته وفنونه، فضلاً عن إنتاجات الأدباء المسلمين في كافة أنحاء العالم، ولاسيما الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، وعدم الاكتفاء بتأسيس المواقع على هذه الشبكة وإهمالها بعد ذلك، بل لابد من التحديث والتطوير المستمر، بما يضمن استمراريتها وانتشارها وتفاعل القراء معها.

كلمة أخيرة:

وإن كان لابد من كلمة أخيرة فنقول: إن الأدب الإسلامي هو



المقامة السريلانكية

بالإنجليزية. وإلى زمن قريب، عرفها التاريخ باسم سَرِنْدِيب. وبعده عُرفت بسِيلان، فهكذا تدور الأسماء مع الأزمان. على أن أكثر ما يجذب إليها السياح، فيما يشبه الغزو والاجتياح. أن المطر صديقها على مرّ الشهور، والخضرة تكسوها أينما تدور. وعن حالتها الاقتصادية، تُنبئك عملتها المحلية. فواحد من الدولارات الأمريكية، تعادله ثلاثئة رُوبية. فقلت: توكلت على الله، ومن استعان به كفاء.

يقول أبقراط:

ركبنا الطائرة من سلطنة عمان، هذا البلد الزاخر بالأمان.



د. منير لطفی - مصر

حدثنا أبقراط بن قحطان، قال: هجم الصيفُ بحرّة، فاستعدتُ بالله من شرّه. ثمّ لبستُ فنانةً ذات حمّالات، ودققتُ البابَ على جارٍ أستشيره في الملمات. ولما رأني أستحمّ عرقاً، وأكاد أهلك غرقاً. كبرّ أربع تكبيرات، كمن يصلي على أموات. ثمّ صاح: أشدّد يا أبقراط الرّحال، إلى بلاد الشاي والتوابل والأفيال. قلت: وما هذي البلاد لأفضّ فوك؟ دلّني وأنا أخوك. قال: جزيرة تعوم كسفينة وسط المحيط، وأهلها من النوع المتواضع البسيط. السنّهالية لغتهم الرسمية، ولكنهم يجيدون التحدّث



فاتنة متبرجة. من بحيرات وأنهار، وغابات ذات أشجار. وفواكه تحفها الأكمام، ومراعٍ تحتضن الأنعام. مررنا بدامبولا فركبنا الأفيال، وسبحان من جعل خلقها كالجبال!

ثم انتقلنا إلى باسيكودا في أقصى الشرق، وبينها وبين كولمبو أكثر من فرق. إذ على شاطئ خليج البنغال تنام، وأغلب سكانها يدينون بالإسلام. وفي إحدى مساجدها جرت مذبحة منذ عقود، يبكي لها القلب وإن كان من جلود. وما زالت آثارها باقية، لعلها تجد عقولا واعية. تطلق النزعة العنصرية، وتغلب الأخوة الإنسانية.

ومن الشرق إلى الوسط حيث مدينة كاندي، وهي بحق أفخم المدن عندي. لما فيها من طبيعة خلابة، ومعالِمٍ جدّ جذابة. وإن نسيّت لا أنسى، بيت الزعيم عرابي في المنفى. فما زال على حاله فوق الرابية، يقصده السياح من كل ناحية. وأنصح جدًّا بزيارة مصانع الأحجار الكريمة، ولكنني غير مسؤول عن الإصابة بجلطة جراء أسعارها الأليمة. ومن أراد السلامة، وخشي الندامة. فليزر ورش المصنوعات الخشبية، ففيها من كلِّ لحنٍ أغنية. وأسعارها لطيفة، على الجيوب خفيفة.

يقول أبقراط:

ومن كاندي إلى نوراليا، التي هي بحق جنة الدنيا. وأشهر ما فيها مزارع الشاي، وجوّها البارد كأنك في لاهاي. علاوة على بحيرة جريجوري، وشلالات من فوق الجبل تجري. ومزارع للأبقار فوق العشب تمرح، برؤياها تفرح العين ولا تبرح. ولطرازها الأوروبي الذي يُطرى، يُسمونها بريطانيا الصغرى. ومن نوراليا إلى ميريسا الساحلية، بأجوائها الساحرة وشواطئها النقيّة.

مسّحين بثلاثية شهيرة، التذاكر والدولارات والتأشيرة، إذ بغيرها لا أسفار ولا سياحة، حتى لو عبرت المحيط سباحة. ولا تقس على ابن بطوطة الشهير، الذي جاب العالم براحله وزاد يسير. وليت أيامه تعود، لتتسع البلاد وتزول الحدود.

وبعد أقل من أربع ساعات، مع احتساب فارق التوقيتات. وصلنا العاصمة كولمبو فجرا، ومنها بدأنا الجولة فورا. على متن سيارة هوندا زرقاء، عاملنا سائقها كأصدقاء. والجميل أنه يجيد العربية، إثر عمل طويل له بالمملكة العربية السعودية. فاللغة المشتركة روح ثانية، تربط الغرباء في أقل من ثانية. ثم إنه مسلم خلق، من النوع الذي لي يروق.

يقول ابن قطان:

في درجة حرارة تحوم حول الثلاثين، ووسط شوارع ذات زخم كشبرا والحسين. طالعنا العديد من وسائل المواصلات محتشدة ومزدحمة، فيها الباصات والسيارات مع التكاتك والدراجات النارية ملتحمة. ولولا أنّ إشارات المرور فاعلة، والطرق برجال المرور مع دراجاتهم أهلة. لجرت حوادث بالآلاف، ودوت صافرات عربات الإسعاف. والحمد لله على جميل ستره، فالملك ملكه والأمر أمره.

ولا عجب أن تكون الصين باستثماراتها الضخمة حاضرة، ولا سيّما فيما يُسمى مدينة ميناء كولمبو الباهرة. وكان لا بدّ للمسجد الأحمر من زيارة، فيا له من معلم فريد العمارة! وفي كل ركن تجد تمثالا شاهقا لبودا في وضع الجلوس بأريحية، مع كنائس ومعابد بوذية وهندوسية. فالبوذيون والهندوس أغلبية، بينما المسلمون والنصارى أقلية. وعبر دروب ضيقة متعرجة، تحيطها طبيعة



حيدر البدراني - سورية

مع القرآن

مع القرآن أحدو فيه أتلو الآي والسورا
مع القرآن أحيي السمع بالآيات والبصرا
مع القرآن أقرؤه بياناً طيباً عطرا
يلوح لكل ذي قلب بياناً بالجمال جرى
بياناً لم يزل يجري بفيض عطائه نهراً
وزاد المرء في الدنيا إذا ما أزمع السفرا
ويا لله ما أحلاه إن رتلته سحراً
ففيه أتية أغدو الشمس في الأكوان والقمر
كتاب فيهِ صُغت العقل والآداب والفكر
به من كل ذي حسن يفوق الوصف والصورا
فكم من آية ظهرت وكم من شاهدٍ ظهرا
يرينا الحق وضاحاً جميل الشكل معتبراً
نراه هناك ألواناً إذا نفح النسيم سرى
يدل على عظيم الصنع فيما دق أو كبراً
جزى الرحمن من يتلوه يتبع هديه أثر
ويقرؤه يرتله ومنه يأخذ العبر
فيا من يبغني أقبل وصد من بحره ذرراً
وحلق في ذرا الآيات قلب عندها النظرا
لترقى في جنان الخلد تجني الشهد والثمرا

وفي طريقنا إلى بنتوته، مررنا بتمائيل منحوتة.
تؤرخ لضحايا إحصار تسونامي الرهيب، وأظنكم
تذكرون مشهده المهيب!. ثم قلعة جالي البيضاء
المنيعه، وبيت السلاحف الأليفة الوديعه. قبل
الختام برحلة بحرية أسطورية، في أعرض الأنهار
السريلانكية.

يقول ابن قحطان:

وبعد أسبوعين من متعة التجوال، وعبر طريق
سريع خال من الأهوال. عدنا بسيارتنا إلى العاصمة
السريلانكية، ومنها إلى مسقط العمانية. على متن
طيران السلام، والحمد لله عدد الحصى والقطر
والأنام. ففي الأسفار من الأخطار، ما لو تفكرنا
فيها ما ارتحلنا على متن حمار.

وفي طريق العودة استوقفت زوجتي، وقد نسيت
إخباركم أنها كانت في معيتي. ثم سألتها عن أفضل
ما في السريلانكيين وأعجبها؟ فقالت: بسمه على
وجوههم ما أجمله! ثم أنشدت من محفوظها، لا من
منظومها:

قال: السماء كئيبةً وتجهماً

قلت: ابتسم يكفي التجهم في السما

قال: الصبا ولي، فقلت له: ابتسم

لن يرجع الأسف الصبا المنصرماً

قال: التي كانت سمائي في الهوى

صارَت لنفسِي في الغرام جهنماً

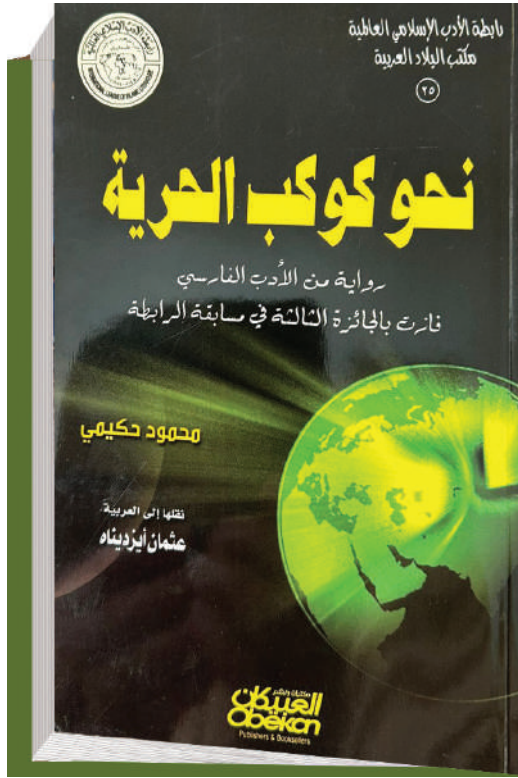
خانت عهودي بعدما ملكتها

قلبي فكيف أطيق أن أتبسماً!؟

قلت: ابتسم وأطرب فلو قارنتها

قضيت عمرك كله متألماً

(*) القصيدة للشاعر المهجري اللبناني إيليا أبو ماضي بعنوان
(ابتسم).



أبرز آليات الانسجام في رواية (نحو كوكب الحرية)

دراسة تطبيقية للمعايير النصية

هذا الكتاب (نحو كوكب الحرية) رواية من اللغة الفارسية، تأليف محمود حكيمي، ترجمة عثمان أيزدبناه، وقد فازت في مسابقة رابطة الأدب الإسلامية العالمية - مكتب البلاد العربية، لترجمة الرواية من آداب الشعوب الإسلامية إلى اللغة العربية بالجائزة الثالثة، ونشرت برقم (٢٥)، في منشورات مكتبة العبيكان بالرياض، في طبعتها الأولى، عام ٢٠٠٦م.

العنوان:

للحرية كوكباً آخر غير الذي نعيش فيه للدلالة على البعد بين طريقة حياتنا وبين طريقة الحياة الحرة، وقد اعتبر الالتزام بالدين الإسلامي بشكله الصحيح هو الذي يوصلنا إلى الحرية، فكلمة (نحو) في العنوان تدل على التوجيه إلى الدين الإسلامي.

وقد أورد الكاتب رأي بقية الأديان، ورأي الذين لا يعتقدون بأي دين بكل جراءة ومصداقية، ثم يثبت من خلال النقاش والإقناع وآيات القرآن الكريم صحة الدين الإسلامي وقدرته على تحرير الإنسان وإعادة الكرامة والراحة

له. أحمد عمر العمر - تركيا



للعنوان دورٌ أساسي في كل عمل، ولا يخفى على الجميع أهميته في الدراسة الأدبية، وهو يقوم بشد انتباه القراء إلى الكتاب، ويؤمى إلى محتواه بإشارات بعيدة، وعند القراءة يحاول الذهن ربطه بالمضمون، وبعد القراءة يظهر مدى حرفية الكاتب في عنونة عمله. والعنوان من عوامل ربط النص، وتوحيد جيش الكلمات تحت لوائه، وإعطائها الانتماء والهوية في النص. عنون الكاتب محمود حكيمي روايته بـ(نحو كوكب الحرية)، فاعتبر

المماثلة والمشابهة:

يقوم هذا المبدأ بربط القارئ تلقائياً بما يعرف من نصوص مشابهة للنص الذي يقرؤه، فيبدأ بالموازنة والخيال.

"إن مبدأ التشابه، اعتماداً على التجارب السابقة للمتلقي، عاملٌ من عوامل انسجام النص وتحقيق اتساق الخطاب؛ لأن القارئ الذي تعود على تحليل النصوص، وتحديد الأجناس والأنواع الأدبية والأشكال الفنية، حيث تراكمت لديه مجموعة من التجارب والعادات يستطيع بكل سهولة أن يقارب الخطابات، ويجنسها اعتماداً على تجارب متشابهة.

وهكذا.. فمبدأ التشابه يقوم بدور

كبير في التحليل وتأويل النصوص، استناداً إلى التجارب السابقة، والنصوص المضمرة في الذاكرة اللاوعية للقارئ إذًا، «يعد مبدأ التشابه، من هذا المنطلق، إحدى "الإشكاليات الأساسية التي يتبناها المستمعون والمحللون في تحديد التأويلات في السياق»؛ على أنه لا ينبغي أن يفهم من هذا أن مبدأ التشابه عصاً سحرية تمكن آلياً من

مواجهة جميع أنواع الخطاب مهما كانت حداثتها، ومهما كان اختلافها عن الخطابات السابقة.

ففي الواقع كثيراً ما تكون توقعاتنا سليمة متوافقة مع ما هو موجود في النص، ولكن مع ذلك يمكن أن تكون التعاقدات مزدراة، والتوقعات مشوشة، سواء أتم ذلك عن قصد أم من أجل أثر أسلوبية أو بشكل غير مقصود... وحين يحدث هذا يحصل تعطل مرحلي، في الفهم والتأويل، ولكن قدرة الإنسان على التكيف

مع المستجدات، وخلق الأدوات المناسبة للمقاربة لا تتعطل أبداً".^(١)

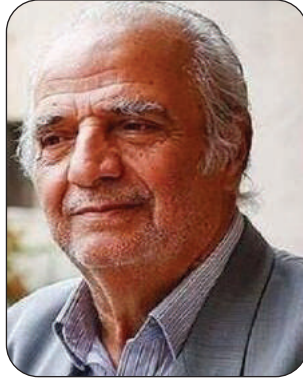
وعند قراءة رواية (نحو كوكب الحرية) أول ما يتساءل عنه القارئ: ما العلاقة بين الكواكب والحرية؟ ثم يبدأ بعد التدرج في قراءة الصفحات بالربط بين الروايات التي تتحدث عن الحرية والسعادة من جهة، وبين الروايات ذات البعد الديني المنطقي من جهة ثانية، فيتولد لديه ربط بعيد المدى، ضمن مدار واسع مما قرأ من روايات دينية رغم قلتها، أو قلة الاطلاع عليها، وتغييبها لأنها عندما ترتبط بالعقل تنتصر حتماً.

التأويل المحلي:

أي تفاعل القارئ وتأويله لما يقرأ، لكن هذا التأويل ينبغي أن يكون ضمن السياق الموجود في النص وعدم الخروج أو الابتعاد عنه.

وقد جاء على لسان السيد عبد المجيد مدافعاً عن الدين في رواية (نحو كوكب الحرية): "يذكرنا القرآن بأن القوة والسلاح إنما يستخدمان ضد كل من يسلب العدالة ويهضم حقوق الآخرين، ولن تستعمل القوة في

الإسلام في أعمال إجرامية واضطهاد الناس وإرهاب الأبرياء العزل، أو في سلب حقوقهم ونهبها. وقد ذكرنا القرآن بأن الحديد يستخدم في توفير الوسائل اللازمة والنافعة لشؤون الحياة، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿لقد أرسلنا رسلاً بالبينات﴾ لماذا؟ ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾، ولكي تقوم حياة الناس كافة على أساس المساواة أمام القانون ويعمها التوازن الشامل. بناء على هذا؛ يكون الهدف من بعثة الرسل على



محمود حكيمي



إله إلا الله قراءة هذه الآية: شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ... (٦).

فهذه الجمل التي اخترناها من بداية الرواية ووسطها وآخرها؛ ارتبطت في ذهننا بسلسلة واحدة: التطور العلمي، التوحد بين الناس على كوكب الأرض، ومساعدة المحتاجين، الأخوة بين الناس؛ كل هذه من مبادئ الإسلام الذي يحقق غايات البشرية، ويوصلها للحرية.

التناسق:

يعد التناسق من أهم المفاهيم النقدية التي اهتمت بها الشعرية الغربية، وما بعد البنوية، والسيمانيات، واللسانيات النصية؛ لما له من فعالية إجرائية في تفكيك النص وتركيبه، والتغلغل في أعماق النص ولا شعوره الإبداعي، كما يساهم في تحقيق انسجام النص ومقروئته وتنسيقه وتنضيدته تركيبياً ودلالياً. وإذا كان التناسق مصطلحاً نقدياً تسلح به النقاد العرب الأقدمون تحت تسميات عديدة، مثل: السرقات الشعرية، والتضمين، والنحل والانتحال، والأخذ، والتأثر، فإن النقاد والدارسين الغربيين ابتعدوا عن مفهوم السرقة (Plagiat) القذحي، فعوضوه بمصطلح التناسق بديلاً منه، واهتموا بالجانب الإيجابي فيه، والذي يتمثل في البحث عن أصول الإبداع، ومكوناته الجينية، وعلاقات التفاعل والتأثر والتأثير.

يعد التناسق من أهم المفاتيح الإجرائية لفهم الأدب المقارن، ورصد عملية التقاطع والحوار بين الحضارات والثقافات الإنسانية في شتى المجالات الفكرية والفنية والأدبية. ويعتبر كذلك أداة ناجعة لمقاربة النص الأدبي، واستنتاج سنته اللغوية، وبنيته العميقة، والدخول إلى أغوار النص، واستكناه

ضوء القرآن الكريم قيام الناس بالقسط والعدل، بمعنى أن لكل فرد منهم الحق في أن يعيش ويتمتع بنعم الله وآلائه ولا يخشى في الحق لومة لائم.

سكت بعد الإدلاء بهذه الكلمات، وعندئذ بادر قائد السفينة (د.جانغيا) الصيني الذي بدا كأنه قد تأثر بكلماتي إلى حد بعيد، فلم يكن في حد ذاته رجلاً متعصباً قائلاً: "إن براهين السيد عبد المجيد منطقية تماماً، وعلى ما يبدو أن السيد «روبنسون» قد أدلى برأيه دون أن يقرأ كتاب المسلمين السماوي. فأردفت قائلاً: نعم وللأسف الشديد! إن غالبية آراء المثقفين والمستثمرين على هذا المنوال» (٧).

فهذه الدلالات واضحة للمتلقي فعندما نقرأ عن (السلاح الذي نحارب به الظلم) (اضطهاد الأبرياء) (المساواة أمام القانون) (العدل)، كلها ترتبط بتأويلات محلية ضمن النص يفهمها المتلقي.

التغريض:

أي ربط المعنى من خلال القراءة بالفكرة العامة التي يستنتجها من القراءة والعنوان، وهذه الفكرة العامة قابلة للتعديل لوقت الانتهاء من القراءة بشكل كامل. وبصيغة ثانية هو الخط التسلسلي الذي يتحكم في تأويل الخطاب. وكلما تعمق القارئ في النص اتضحت لديه الفكرة، واقتربت في ذهنه الأبعاد.

فعندما قال الكاتب في بداية رواية نحو كوكب الحرية: (في القرن الحادي والعشرين تقدم الإنسان في المجالات العلمية بأسرها تقدماً ملحوظاً) (٨)، ثم يقول: (يا أهل الأرض إننا نمد إليكم يدنا طالبين العون في إنقاذ مجتمعاتنا من الدمار) (٩)، ثم يقول: (يجب أن يعامل "الناس" بعضهم بعضاً بروح الأخوة) (١٠)، ثم يقول في الصفحة الأخيرة من الرواية: (فلنحطم القيود كلها... ووافق رفع راية لا

مسكوكة في نسقها اللغوي والبنوي بطريقة كلية عضوية ومتوارثة جيلاً عن جيل مثل: أكلت يوم أكل الثور الأبيض، من جد وجد، ومن زرع حصداً، راح يصطاد فاصطادوه...).

٤. الهوامش النصية: يورد المبدع المتن في عمله الإبداعي، ويذيله بهوامش إحيائية ومرجعية، وغالباً ما توضع هذه الهوامش في أسفل النص أو في آخر العمل، حيث تقوم بوظيفة الوصف والتفسير لما غمض من النص، وما يحمله من إشارات نصية، كما فعل عبد الله العروي في روايته (أوراق).

٥. الحواشي النصية: قد يرفق المبدع نصه بحواشٍ في بداية العمل، أو في نهايته، أو في آخره؛ لتفسير النص من خلال تحديد سياقه، أو إبراز مناسباته، أو شرح بعض الألفاظ، أو تفسير بعض أسماء الأعلام، أو تعيين المهدي له هذا العمل، أو تبيان الدواعي التي دفعته لكتابة النص وتحريره...

٦. الاقتباس: هو أن يأخذ المبدع من القرآن والسنة، ويدرجه في كلامه بطريقة صريحة أو غير صريحة.

٧. التضمين: ويعني أن يضمن المبدع كلامه شيئاً من مشهور الشعر أو النثر لغيره من الشعراء والأدباء.

٨. المحاكاة: يلتجئ المبدع إلى توظيف المقتبس أو المستسخ بطريقة حرفية دون أن يبدع فيها.

٩. الإحالة: غالباً ما نجد الكاتب يوظف بعض الكلمات أو العبارات التي توحى بإشارات أو إحالات مرجعية رمزية أو أسطورية.

١٠. المناص: ينطلق المبدع من عمل أو حدث أو

دلالاته وتفاعلاته الخارجية والداخلية، لأن النص مهما كان، فهو شبكة من التفاعلات الذهنية، ونسق من المصادر المضمره والظاهرة التي تتوارى خلف الأسطر، وتتمدد في ذاكرة المتلقي عبر آليات مثل: المعرفة الخلفية، وترسبات الذاكرة، والخطاطات النصية، والسيناريوهات التصويرية، والتداخل النصي، وتعدد الأصوات، والأسئلة، والباروديا والتهجين.

ويدل التناص كذلك على أن النص الأدبي عصاره من التفاعلات والتعاليقات النصية التي تتم على المستويين: الدلالي والشكلي. والتناص أيضاً مجموعة من الأصوات والإحالات التي تتصهر في



النص الأدبي بطريقة واعية أو غير واعية، أو هو التداخل النصي بصفة عامة.^(٧)

من أهم آليات التناص:

١. المستنسخات النصية: (ألفاظ وشواهد وعبارات واقتباسات بارزة...).

٢. المقتبسات النصية: (في بداية الرواية أو الفصل أو المتن في شكل نصوص ومقاطع وفقرات موضوعية بين علامات التنصيص تضيء الرواية تفاعلاً وحواراً).

٣. العبارات المسكوكة: (أمثال وحكم وعبارات



١٤. الحوار التفاعلي: يعد أعلى مرتبة في التواصل مع النصوص، والتعلق بها، واستنساخها. أي: إن المبدع لا يقف عند حدود الامتصاص، والاجترار، والاستفادة، بل يعمد إلى ممارسة النقد والحوار.

١٥- المعرفة الخلفية: هي تلك المعرفة التي يتسلح بها قارئ النص، اعتماداً على التشابه النصي، والسيناريوهات والخطاطات والمدونات التي يحلل بها النص، ويفككه تشريحاً، ويعيد تركيبه من جديد.

١٦. النص الموازي: هو عبارة عن مجموعة من العتبات المحيطة داخلياً وخارجياً، تساهم في إضاءة النص وتوضيحه كالعناوين والإهداء والأيقون، والكتابات والحوارات والمقدمات والتعيين الجنسي...، وعلى الرغم من موقعها الهامشي، فإنها تقوم بدور كبير في مقارنة النص، ووصفه سواء من الداخل أم الخارج.^(٨)

وعند الرجوع لرواية (نحو كوكب الحريرة)، والاطلاع على التناس فيها، نجد فيها أسمى تناص، وأرقى تناص، وأنفع تناص، إنه تناص من القرآن الكريم، تمّ توظيفه في نقاشات تهدف لمعرفة الصواب ليتم التأكيد به على الحقيقة، وقد بلغ عدد شواهد التناص من القرآن الكريم في الرواية (ثمانية وعشرين نصّاً)، نذكر منها:

﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾^(٩)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(١٠)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾^(١١)، ﴿قُلْ أَمْرٌ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾^(١٢)، ﴿وَإِذَا

فكرة أو مرجع أو مصدر لمبدع آخر، فيحاول محاكاته أو نقده ومحاورته، كما فعل بنسالم حميش في روايته العلامة، حيث انطلق في تحبيك روايته وتمطيها من سيرة العلامة ابن خلدون بطريقة تخيلية فنية رائعة.

١١. الاستشهاد: يورد المبدع مجموعة من الاستشهادات التي يضعها بين قوسين أو بين علامات التنصيص بغية الاستدلال والإحالة، وتدعيم قوله.

١٢. الباروديا: هي عبارة عن محاكاة ساخرة يتقاطع



فيها الواقع واللاواقع، الحقيقة واللاحقيقة، الجد والسخرية، النقد والضحك اللعبي.

١٣. التهجين أو الأسلية: المزج بين لغتين اجتماعيتين في ملفوظ لغوي وأسلوب واحد، وهذا يعبر عن البولوفونية (التعددية اللغوية القائمة على تعدد الأصوات واللغات والأساليب، والخطابات والمنظورات السردية). ويعبر هذا التعدد في الحقيقة، عن التعددية الاجتماعية، واختلاف الشخصيات في الوعي والجذور الاجتماعية والطبقية.

حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴿١٣﴾، ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ ﴿١٤﴾، ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبِّهِمْ لِنَهْلِكِ الَّذِينَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٥﴾، ﴿إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ ﴿١٦﴾، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿١٧﴾، ﴿هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿١٨﴾.

المقصديّة:

"ويعني هذا أن النص الأدبي باعتباره جملًا وملفوظات لغوية يحوي مجموعة من المقاصد المباشرة والضمنية التي يعبر عنها المتكلم أو المتلقي، أو هما معاً. بتعبير آخر: ثمة مقاصد أولية تتعلق بالمتكلم المرسل قد يكون شاعراً مثلاً، فيعبر عن بعض مقاصده كالحب والخوف والاعتقاد والتمني والكرهية. وفي المقابل ثمة مقاصد ثانوية تتعلق بالمتلقي السامع الذي عليه أن يفهم مقاصد الشاعر المبدع، ويتعرف إلى ظروفه وحالاته النفسية والذهنية والوجدانية" (١٩).

ومما يمكننا الاستشهاد به على ذلك ما جاء في رواية (نحو كوكب الحرية) حيث يقول الكاتب: (وقد نفخ عالم الدين العظيم روح الحياة في أبدان الشباب الخامل، ونادى بصوته إلى التحرر من كل قيد وعبودية إلا لله، قائلاً: لا تقولن لا نفهم القرآن أبداً، ولا تحسبن الخرافات والأساطير أسساً لهذا الدين الحنيف، ولا تفرقن بين إخوانكم المسلمين أبداً).

كان قد ضاق ذرعاً بتقاعس المسلمين وحالهم المزرية وعيشهم في الباطل، حتى أهاب بهم قائلاً: أوقفوا آهاتكم الدلية.. توقفوا عن النواح على ما فقدتموه.. أوقفوا كل ما من شأنه أن يخدر القلب والعقل، لأننا اليوم في عصر القوة، وإن لم تتحقق لكم القوة، فلن تنتصروا على أعدائكم.

كان يطلب من الشباب الذين انضموا إليه أن يعملوا على إعادة الجماهير الغفيرة إلى القرآن الكريم ومفاهيمه الأصيلة قائلاً: كونوا شجعاناً ومستبشرين، وتأكدوا من أن الذين كانوا يرتزقون من دماء المستضعفين لن يلتزموا الصمت أمامكم، بل سيوجهون لكم التهم، ويتهمونكم بالكفر، لكنكم لا تتيأسوا أبداً، واعملوا على توعية الناس وإرشادهم، لأنه ليس هناك سم أفتك من الجهل) (٢٠).

يتضح عند قراءة الفقرات الثلاث السابقة مقصديّة الكاتب بكل وضوح، وهي: الرجوع إلى الدين الإسلامي، والتمسك به، للتخلص من الذل الذي نعيشه، وهذا ليس خفياً على القارئ، بل يظهر له بمجرد قراءة هذا الكلام من المرة الأولى.

لا يوجد نص بدون مقاصد، ولو كان فلا فائدة منه، ولن يستطيع الكاتب إكمال نسجه بلا دافع لذلك، وهذه المقصديّة هي مناخ واحد يسود النص، وهكذا نتعامل أحياناً مع النص معاملة مقصديّة، ومع العبارات باعتبارها جزءاً من المقصد العام للنص الذي يساعدنا على فهمها فهماً صحيحاً.

السياق

"إن محلل النص ومؤوله عليه أن يراعي مجموعة من العناصر المهمة في عملية التداول هي: المتكلم والمخاطب، والسياق الذي تبلور فيه النص بمعرفة الزمان والمكان، وقد يؤدي القول الذي قيل في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين. ويعني هذا أن السياق يتحكم في بنية التأويل الخطابي. ويرى هايمس أن السياق له وظيفة مزدوجة تتمثل في تقييد مجال التأويل، ودعم التأويل المقصود. كما صنف هايمس السياق إلى العناصر الآتية: المرسل، والمتلقي، والحضور (المستمعون الآخرون)،



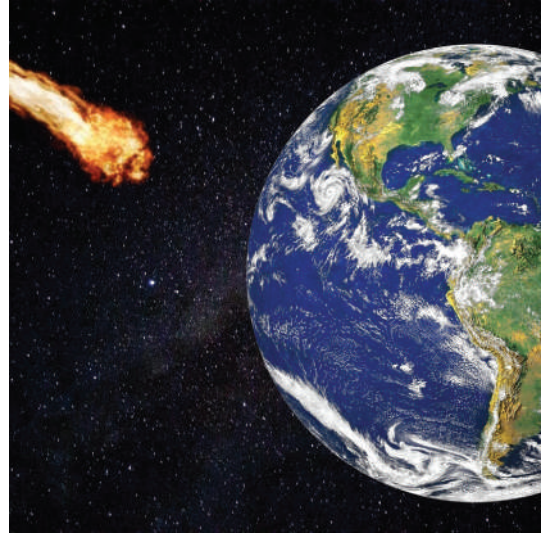
أجاب "د.جانغيا" قائلاً: ربما كان الأمر كما نقول، نحن في ظروف لا يمكن فيها التغيير الفجائي للمسير، وجميع الأجهزة الإلكترونية تتوقع اصطدام السفينة مع نيزك سماوي كبير بعد عشر دقائق".^(٢٢) فعندما قال الكاتب سارداً: أظهرت شاشة الإرشاد صورة مروعة لنيزك سماوي كبير يتجه نحو السفينة بسرعة فائقة، وضع المتلقي في المقام الذي سيقل فيه الخطاب التالي، وعما قال على لسان إحدى الشخصيات متوجهة لقائد السفينة: "أعتقد أنه ليس هناك طريق لإنقاذ السفينة من هذا الخطر الكبير!" ويجيبه القائد: (نحن في ظروف لا يمكن فيها التغيير الفجائي للمسير)؛ فهذه الجملة لا يمكن فهمها إلا من خلال السياق، لأنها تحتل معاني كثيرة واسعة، وعندما نسمعها من لسان قائد أيضاً ستكون غريبة إذا لم يربطها السياق. فلهذا نؤكد أهمية السياق، على سبيل المثال: إذا سمعنا شخصاً يقول: لا أستطيع، لن نفهم هذه الجملة إلا عندما نفهم السياق السابق في النص.

الحوارية

الحوارية: "مكون لكل كلام، وتعرف كتوزيع لكل خطاب إلى لحظتين تلفظيتين توجدان في علاقة عالية، وينتج المبدأ الحواري من خلال الحدود الآتية: كل تلفظ يوضع في مجتمع معين لابد من طريقة ثنائية، تتوزع بين المتلفظين الذين يتمرسون على ثنائية الإصااتة، وثنائية العرض، على حد تعبير فرانسيس جاك، وإن كل كلام إلا وله مالكان تقريبيان، وربما كان من المضبوط القول بأن سيدة الكلام الحواري هي العلاقة التخاطبية ذاتها".^(٢٣) والقارئ عندما يقرأ الرواية ويندمج في أحداثها يتخيل أن الحوار للشخصيات، لكن في الحقيقة

والموضوع، والمقام (زمان الحدث التواصلية ومكانه)، والقناة والنظام (اللغة أو اللهجة...)، وشكل الرسالة والمفتاح؛ هل كانت الرسالة موعظة حسنة شرحاً مثيراً للعواطف؟... والغرض. أما ليفيس فيحصر السياق في العناصر الآتية: "العالم الممكن، والزمان والمكان، والحضور، والشئ المشار إليه، والخطاب السابق، والتخصيص".^(٢٤)

فعندما نضع المتلقي في السياق أو في المقام الذي قيل فيه النص تتوضح الرؤية، ويزول الالتباس،



فأحياناً يختلف معنى الجملة بحسب السياق. ومن الأمثلة على ذلك من رواية (نحو كوكب الحرية):

"أظهرت شاشة الإرشاد صورة مروعة لنيزك سماوي كبير يتجه نحو السفينة بسرعة فائقة. قال د.جانغيا موجهاً خطابه في خوف لقائد السفينة: أعتقد أنه ليس هناك طريق لإنقاذ السفينة من هذا الخطر الكبير؟."

لم أقرأ القرآن، لكنني أعلم أن تعاليم الأديان كلها من أصل واحد، وهي تشمل على التسامح والمحبة والإيثار، والسكوت أمام الجور والطغيان، وما إلى ذلك من مبادئ الاستغلال والعبودية في المجتمعات الطبقيّة. إن وجود قانون سماوي، يسلب من المظلومين المقهورين قوة النضال والمقاومة بحيث يساقون كالنجاج دون أدنى مقاومة أو اعتراض، لهو أفضل عون لظالمهم المتجبرين عليهم.

قلت: إنني لأعجب من حكمك المسبق يا روبنسون! إنك تعترف بنفسك أنك لم تقرأ القرآن ولو مرة واحدة، فكيف تندد بتعاليمه هكذا؟^(٢٥)

رغم أنّ الحوار ساعد في ربط النص وتقوية تماسكه إلا أنه أضاف الفائدة في المعنى له بشكل أكبر ليوضح أنّ هناك من يعارض القرآن دون أن يقرأه! وينبهنا ذلك إلى التعصب الأعمى لبعض الشعوب تجاه القرآن والإسلام.

ومن ناحية أخرى يعلمنا الحوار بالمنطق والعقل، كقوله: "إنني لأعجب من حكمك المسبق يا روبنسون! إنك تعترف بنفسك أنك لم تقرأ القرآن ولو مرة واحدة، فكيف تندد بتعاليمه هكذا؟!"

ومما جاء في هذا المضمار قول المهندس عبد المجيد سلمان إحدى شخصيات الرواية:

"فلنجعل سكان الكواكب الأخرى يقولون: إن أهل الأرض رفعوا راية واحدة فقط بدلاً من رفع رايات متعددة حتى يأخذ عالم الوجود كله العبرة من ذلك، وتسود إدانة العبودية والخضوع لغير الله إلى أبد الأبد. إنني أقترح أن نرفع راية خضراء يكتب عليها «لا إله إلا الله» على أعلى الجبال في كوكب الحرية! هذا هو اقتراحي الوحيد. فهل أنتم على استعداد لقبول مثل هذا الاقتراح؟!"

أنّ الكاتب هو الذي يكتب الحوار، بما يناسب كل شخصيّة ومستواها الفكري الذي حدّده هو، وهنا تكمن براعة الكاتب في شدّ انتباه القارئ، والتحكّم في وتيرة الأحداث وحدّتها، ويستطيع من خلال الحوار توضيح الملامح الشخصيّة لشخصيات الرواية، والحوار من الأساليب الجيدة التي تدفع ملل السرد، بشرط أن لا يكون زائداً عن الحدّ المعقول.

"ومن الأدباء والنقاد العرب الذين اعتنوا بالخطاب الروائي الدكتور سعيد يقطين، والدكتور حميد لحداني، والدكتورة نهلة فيصل الأحمد. كما قام كثير من الباحثين بدراسة عنصر الحوار الروائي)، وقدموا مجموعة كبيرة من رسائل الماجستير، وأطروحات الدكتوراه، وبحوثاً علمية رصينة نشرتها الجامعات المعتمدة، وقد تعمقوا في دراسة الحوار بشقيه الداخلي والخارجي الفصيح والعامي.

تكمن أهمية البحث أنه بحث بكر، فلم يسبق للباحث الاطلاع على بحث علمي رصين حول الحوار في الأدب الروائي البحريني المعاصر، وقد سعى من خلاله للتعرف على أهم عناصر البناء الفني القصصي الروائي ومدى ترابطها، وموقع الحوار بينها، لما له من دور محوري في إضاءة دهاليز الرواية وتطور أحداثها، ولا يخفى دوره في التفاعل النصي، وسبر أغوار الشخصيات)^(٢٤)

ومن الحوارات الجيدة والتي يظهر فيها المنطق ما جاء في رواية (نحو كوكب الحرية) يقول الكاتب: "إنني أقترح إرسال «القرآن» إليهم بوصفه قانوناً كاملاً وشاملاً. بادرنا د. روبنسون هذه المرة أيضاً قائلاً: في الحقيقة إنني أخالف إرسال أي كتاب ديني لأنني أعتقد...، قاطعته قائلاً: هل قرأت القرآن من قبل؟ أجاب على الفور: لا، يا سيد عبد المجيد، أنا



النحو أو الدلالة أو الصياغة التداولية، في حين تحترم الجملة الثانية القواعد التي سطرها التركيب، أو علم الدلالة، أو علم التداول بعد تطور اللسانيات التوليدية التحويلية، وانفتاحها على مجموعة من مستجدات اللسانيات المعاصرة. ويعني هذا أن النص المقبول هو ذلك النص الذي يخضع للسلامة النصية، ويتسم بالاتساق والانسجام وقواعد التنسيق والتنضيد والترابط والتماسك التركيب والمعنوي، أي ذلك النص الذي تتوفر فيه الوحدة العضوية والموضوعية.

ومن هنا، فالمتلقي هو الذي يحكم على مدى مقبولية النص وسلامته من حيث اللغة، والتركيب، والدلالة والوظيفة، أي يتثبت من سلامة بناء النص من حيث الروابط التركيبية والعمليات الضمنية. بمعنى يتأكد من سلامة النص وابتعاده عن التفكك والهشاشة والهلالة النصية.

ومن الشروط الأساسية لقبول النص هو اتسامه بالاتساق من جهة، وتوفره على خاصية الانسجام من جهة ثانية. أضف إلى ذلك أن النصوص السليمة والمقبولة هي التي تراعي أفق انتظار القارئ، وتستجيب لرغباته القرائية والفنية والجمالية والشعورية واللاشعورية. علاوة على ذلك؛ لا بد أن يتميز النص بالترابط وتسلسل الأحداث وتشابكها بطريقة متدرجة ومنطقية وسببية، وإلا يكون مفقداً لعنصر التسلسل؛ مما قد يسبب في غموض الإرسالية، وعدم قدرة المتلقي على فهمها واستيعابها".^(٢٧)

ومن خلال عرض رواية (نحو كوكب الحرية) على الشروط السابقة للمقبولية من النواحي (اللغوية

الترم جميع العلماء الصمت، ولم تأت أي إجابة على اقتراحي للحظات. عندئذ قام الدكتور جانغيا، قائد السفينة قائلاً: من يعارض اقتراح المهندس عبد المجيد سلمان؟ ثم جلس على مقعده.

عندئذ عبس إيساكو العالم الياباني بوجهه، وقام من مكانه، وقال بصوت يتلثم من الضيق:

أنا أعارض هذا الاقتراح ثم سكت. لم تدهشني معارضته، لأنني على علم بأن معظم اليابانيين وطيون مسرفون في وطنيتهم، وسيغضبه كلامي عن إلغاء اقتراح رفع أعلام الدول المختلفة.

بعد فترة من الصمت استأنف إيساكو قائلاً: إن اقتراح المهندس عبد المجيد سلمان ينبع من تعصب ديني، وأنا لست على استعداد لقبوله، فقد تكبدت مشاق هذه الرحلة ومتاعبها من أجل بلدي العزيز، ورفع رايته على كوكب الحرية، فكيف أرضى بالأأ ترفع راية وطني العزيز اليابان على هذا الكوكب؟!".^(٢٦)

فهذا يوضح بشكل بارز تعصب اليابانيين لوطنهم رغم تقدمهم العلمي واتهام المسلمين بالتعصب، وهذا التعصب تجاه المسلمين يمنع توحّد الشعوب الذي يدعو له الكاتب بشكل ضمني.

المقبولية:

"تعني بالمقبولية قبول نص ورفض آخر؛ بناء على مجموعة من المعايير والقواعد والمركزات والأسس اللغوية واللسانية والنصية. كما هو الحال عند نعوم تشومسكي الذي يميز بين الجملة اللاحنة والجملة المقبولة، فالجملة الأولى هي التي لا تحترم قواعد



عليها كل من يرى أن التعصّب الزائد يهدم ولا يبني. تجمعها النظرة الإنسانية، وهذا من الأسباب التي جعلتها رواية مميزة تحمل فكراً واستشرافاً يتحدث عن مستقبل رفع راية واحدة لكل البشر في الكرة الأرضية، وهذا من الأسباب التي تقوي مقبوليتها لدى كل البشر لأنها رسالة للبشرية جمعاء بدعوة للخير والوحدة.

الخاتمة:

من خلال ما سبق قدّمْتُ دراسة موجزة للسانيات النص الحديثة، طبّقتُ أمثلتها على رواية نافعة، وهي (نحو كوكب الحرية)، ونسأل الله التوفيق والسداد..، وما أحسنت فمن الله، وما أخطأت فمن نفسي، والحمد لله رب العالمين ■

والتركيبية والدلالية) نجد أن الرواية قد انطبقت عليها شروط المقبولية، فقد أبدع الكاتب بها، فمن حيث اللغة اعتنى الكاتب بلغته، وأثر أن تكون اللغة سهلة مناسبة للعامّة ليستفيد منها كل من يقرؤها؛ حاشا الأسماء الأجنبية لبعض الشخصيات، والتي فرضها عليه المقام لتناسب حوار الثقافات والأديان فمن غير المعقول أن يسمّي العلماء الأجانب بأسماء عربية. وبالنسبة للتراكيب؛ كانت تراكيبه متماسكة، متناسقة، مرتبطة من بداية النص إلى آخره، لا يوجد فيها خلل ولا كلامٌ يدعو إلى الملل. الدلالات في الرواية قريبة، وأبعد من القرية بقليل تجتمع تحت لواء المنطق، ويقبل عليها كل من يرضى بالمنطق. تدعو للبعد عن التعصّب، وسيقبل

الهوامش:

- (٦) محمود حكيمي، نفس المصدر، ص ٥١. (٢١) محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م، ص ١٣٧. (٢٢) محمود حكيمي، نحو كوكب الحرية، نفسه، ص ٣٠-٣١. (٢٣) فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص: ١١٢. (٢٤) ناجي جمعة، الحوار في الرواية البحرينية، دار إسكرايب للنشر والطباعة، مصر، ٢٠٢٢م، ص ٩. (٢٥) محمود حكيمي، نحو كوكب الحرية، نفسه، ص ١٦. (٢٦) محمود حكيمي، نحو كوكب الحرية، نفسه، ص ٤٢-٤٣. (٢٧) جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، نفسه، ص ١٦١. (٦) محمود حكيمي، نفس المصدر، ص ٥١. (٧) جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ط١، ٢٠٠٥م، ص ٩٤-٩٥. (٨) جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، نفسه، ص ٩٧-٩٨. (٩) سورة الحديد، الآية: ٢٥. (١٠) سورة الحجرات، الآية: ١٣. (١١) سورة النساء، الآية: ١٣٥. (١٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٩. (١٣) سورة النساء، الآية: ٥٨. (١٤) سورة القصص، الآية: ٥٩. (١٥) سورة إبراهيم، الآية: ١٣. (١٦) سورة العنكبوت، الآية: ٣١. (١٧) سورة إبراهيم، الآية: ٤٢. (١٨) سورة الأنعام، الآية: ٤٧. (١٩) جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، نفسه، ص ١٠٧. (٢٠) محمود حكيمي، نحو كوكب الحرية، نفسه، ص ٢٦-٢٧. (*) أبرز آليات الانسجام في رواية (نحو كوكب الحرية) دراسة تطبيقية للمعايير النصية، للروائي محمود حكيمي، ترجمها من الفارسية عثمان أيزدبناه، إعداد الباحث أحمد عمر العمر، بإشراف الدكتور أحمد صوان، جامعة باشاق شهير، إسطنبول، تركيا. (١) محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص ٥٨. (٢) محمود حكيمي، نحو كوكب الحرية، نفسه، ص ٢٠. (٣) المصدر نفسه، ص ٨. (٤) المصدر نفسه، ص ١١. (٥) محمود حكيمي، نفس المصدر، ص ٢٢.



أسبوع ثقافي في المغرب تحت شعار: السيرة النبوية وبعث الأمة



الأداب بوجدة، كلمة مختبر الأدب والبناء الحضاري، كلمة مؤسسة النبراس للثقافة والتنمية، كلمة جمعية العلامة الجمالية بوجدة، كلمة اللجنة المنظمة. وبعد استراحة شاي بدأت المحاضرة الافتتاحية للأستاذ الدكتور مصطفى بنحزمة، وترأس الجلسة: د. محمد المصلح.

* برنامج اليوم الثاني:

الجلسة الصباحية: قراءة في مصنفات السيرة النبوية بالمغرب، وترأس الجلسة: د. الحسان حالي، وقدمت فيها المحاضرات الآتية:

- د. حسن الأمراني: سيرة الرسول ﷺ بين الخزاعي والكتاني.

- د. سعاد الناصر: تجليات الحب الإلهي في كتاب (روضة التعريف) بالحب الشريف) لابن الخطيب.

- د. رشيد سوسان: الجمال البلاغي في حديث أم زرع، قراءة في كتاب بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد.

- د. فريد أمعضشو: صور من تعلق المغاربة بالجناب النبوي من خلال «الدر المنظم».

- د. محمد عيسوي: رحلة ابن رشيد الفهري السبتي.. ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجهية إلى الحرمين مكة وطيبة. وفي الجلسة المسائية: كتاب

في إطار فعاليات الاحتفال بمرور ١٥ قرناً على ميلاد الرسول الأعظم ﷺ، نظمت رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالتعاون مع: جامعة محمد الأول بوجدة، وكلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، والمجلس العلمي المحلي بوجدة، وشعبة اللغة العربية بكلية الآداب بوجدة، ومختبر الأدب والبناء الحضاري بكلية الآداب بوجدة، وجمعية العلامة الجمالية بوجدة، ومؤسسة النبراس للثقافة والتنمية بوجدة. . أسبوعاً ثقافياً تحت شعار: السيرة النبوية وبعث الأمة، وذلك لأربعة أيام (١٩ - ٢٢) من ذي الحجة ١٤٤٦هـ، الموافق أيام

* برنامج اليوم الأول:

الجلسة الافتتاحية: رئيس الجلسة: د. محمد علي الرياوي، ثم بدأت الفعاليات الأخرى كما يأتي:

آيات بينات من الذكر الحكيم: د. مصطفى أممنشار، كلمة السيد رئيس جامعة محمد الأول: الأستاذ الدكتور ياسين زعلول، كلمة السيد عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية، كلمة رابطة الأدب الإسلامي العالمية، كلمة المجلس العلمي المحلي بوجدة، كلمة شعبة اللغة العربية بكلية

منشطة الحفل الأستاذة شفيقة العبدلاوي، ثم قدم حفل عشاء بدار السبت، وتخلته وصلات أمداح نبوية أطرها الأستاذ أحمد طنطاوي.

وعلى هامش الأسبوع الثقافي: أقيمت ورشات منهج التعامل مع المنصات الرقمية للحديث النبوي والسيرة النبوية والقرآن الكريم. وبودكاست. وتشكلت اللجنة



العلمية والتنظيمية من الأساتذة والدكاترة: حسن الأمراني؛ رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ومحمد علي الرباوي؛ رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في المغرب، ومصطفى سلوي، والحسان حالي، وعبد الحميد إسقال، وخاليد حسني، ورشيد سوسان، وشفيقة العبدلاوي.

د. زاهية أفلاي: الاحتفال بذكرى بالمولد النبوي في منطقة الريف.

د. بدر المقرئ: البنى الثقافية العميقة في بعض تقاليد أهل وجدة في الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف.

* برنامج اليوم الرابع:

الجلسة الصباحية: الشعر في ركب الذكرى، وترأس الجلسة:

الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، وترأس الجلسة: د. خالد حسني، وقدمت فيها ثلاث محاضرات كما يأتي:

د. الحسان حالي: خدمات المغاربة لكتاب الشفاء.

د. محمد دخيسي: منظومة الاضطفا في مختصر كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للشاعر إسماعيل زويريق، من الأصل إلى التحول.

د. محمد الصباني: فلسفة السيرة النبوية في شعر القاضي عياض

* برنامج اليوم الثالث:

الجلسة الصباحية: النبي ﷺ في الآداب العالمية. ترأس الجلسة: د. عبد الرحيم بودلال، وقدمت فيها محاضرتان، هما:

د. محمد الكوش: النبي ﷺ في الأدب الإنجليزي.

د. عبد الكريم بوفرة: الرسول محمد ﷺ في الكتابات الفرنسية الحديثة والمعاصرة.

الجلسة المسائية: الاحتفال بذكرى المولد في الجهة الشرقية، وترأس الجلسة: د. حياة الخطابي، وقدمت فيها ثلاث محاضرات، هي:

د. بوزيان بنعلي: أعراف وتقاليد الاحتفال بذكرى المولد النبوي في منطقة فيكيك.

د. مصطفى سلوي. وقدمت فيها قراءات شعرية لثلاثة شعراء هم: محمد علي الرباوي، وياسين بعبسلام، ومحمد النابت، ولأربع شاعرات هن: بديعة القادري، وخديجة سعدي، ومريم قوش، والبتول محجوبي.

الجلسة المسائية: وفيها جرى الحفل الختامي، وكانت





**الرئيس الفخري
المؤسس لرابطة الأدب
الإسلامي العالمية -
فرع ماليزيا**

**Assoc. Prof. Dr. Abdul
Rahman bin Chik**



رئيسة الرابطة

Nisya Al-Rabita



نائب الرئيس

Naim Al-Rabita



رئيس اللجنة التعليمية والبحث العلمي

Naim Al-Rabita



ابن للمصنوق

**Encik Awang
Abdul Muizz
Bin Awang
Marusin**



سكرتيرة للرابطة

Dr. Mahmah Sarwati

UJAK JAPENA

UTTM Gunung Pulang

Kampar, Kuala

Email: marnah@jstn.edu.my

No Tel: 09-331 3439



رئيس لجنة الاقتصاد والتدريب

Naim Al-Rabita



المدفق الداخلي

هيئة إدارية جديدة، وخطة عمل طموح في المكتب الإقليمي للرابطة بماليزيا

تم تشكيل هيئة إدارية جديدة في المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في كوالالمبور بماليزيا، وتولت الأستاذة الدكتورة (رحمة بنت أحمد الحاج عثمان)، رئاسة المكتب لثلاث سنوات قادمة، وقد وجهت رسالة شكر إلى فضيلة الأستاذ الدكتور حسن الأمراني رئيس الرابطة، وضحت فيها الرؤية المستقبلية للهيئة الإدارية الجديدة، ومما جاء في رسالتها:

يطيب لي أن أحيطكم علما بأننا -بحمد الله- قد شكلنا الهيئة الإدارية الجديدة للرابطة في ماليزيا للفترة ٢٠٢٥-٢٠٢٧م، وإضعين نصب أعيننا رؤية واضحة، وإستراتيجية شاملة تنطلق من ثوابت الأدب الإسلامي، وتستشرف آفاق التعاون العالمي. ومن أبرز ملامح هذه الخطة:

- تعزيز الشراكات الفاعلة مع مكاتب الرابطة وفروعها في العالم الإسلامي، وتنظيم فعاليات مشتركة علمية وثقافية.

- زيادة عدد الأعضاء الفاعلين في الرابطة مع السعي لوجود ممثلين رسميين فيما لا يقل عن ٨٠٪، من مؤسسات التعليم العالي في ماليزيا وجنوب شرق آسيا.

- وضع مهام واضحة لكل لجنة من لجان الرابطة، مع تحديد أهداف سنوية قابلة للقياس، وآليات دورية للتقويم والمتابعة.

- تأمين مقر رسمي دائم للرابطة، وقد تم بحمد الله تجهيز المقر الجديد بالأثاث اللازم والمعدات

التقنية الحديثة لتهيئة بيئة عمل مريحة ومحفزة. -توقيع اتفاقية رسمية مع كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا لتخصيص مقر للرابطة داخل حرم الكلية بما يضمن استدامة الأنشطة، وسهولة الوصول الأكاديمي والإداري.

وأ.د. رحمة بنت أحمد الحاج عثمان، تتولى وظائف عديدة في المجال التعليمي الأكاديمي والبحثي، فهي: مديرة مركز البحوث والدراسات العُمانية؛ بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ورئيسة الحقل المعرفي للأدب والعلوم الإنسانية؛ أكاديمية الأستاذية الماليزية، بوزارة التعليم العالي الماليزية.

أمسية شعرية مفتوحة في مكتب القاهرة



أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالقاهرة (جمعية الأدب الإسلامي)، برعاية رئيسها سعادة العلامة أ.د. صابر عبد الدايم يونس ونائبته المبدعة شاعرة الوادي نوال مهني؛ أمسية شعرية مفتوحة، وذلك مساء الاثنين ١٥ شوال ١٤٤٦هـ، الموافق ٢٠٢٥/٤/١٤م. وبدأت الأمسية بتقديم من الناقد أ.د. وائل علي السيد أستاذ الأدب والنقد بجامعة عين شمس، فرحب بالحضور، ودعا الله تعالى أن يتم شفاء رئيس الرابطة والنائبة بعد اعتذارهما عن عدم الحضور، وأشار أ.د. وائل إلى أهمية الثقافة للفرد والمجتمع.

تحدث عن محاولاته في مقبل حياته لكتابة الشعر قبل اتجاهه لكتابة المقالات والأبحاث، ثم تحدث عن الوضع الثقافي العربي الراهن.

وبعد ذلك تبارى الشعراء الحاضرون في إلقاء ما جادت به قرائحهم من قصائد ومن هؤلاء الأدباء الشعراء المشاركين: محمود مفلح، ود.سلطان إبراهيم، وحمدى عبداللطيف، والأديب ممدوح حمودة، ومحمد حافظ حافظ، ومحمد الشرقاوي، ود.عمرو الأمير. وكان مسك الختام مع إحدى روائع أستاذنا الشاعر أ.د.زهران جبر، الذي أمتع الحضور جميعاً بقصيدة خالدة من ديوانه (طلاسم التيه).

الأزهر بطباعة عدد غير قليل من هذا السفر الشامل، وكان موجودا بمعرض القاهرة الدولي للكتاب.

ثم تناول د.غريب مفهوم الشعر كما عرفه الإمام الخضر، وكيف يحقق الشعر هدفه الأسمى؟ وما هي الفروق بين الشعراء الحقيقيين وغيرهم من المدعين؟! كما أوضح كيفية ومغزى التغني بالشعر وتوظيفه لغرس قيم الحق والخير والجمال.

ثم شاركت بالكلمة د.سعاد صابر الحلبي، وهي عضو مركز البحوث التربوية بوزارة التعليم، فأشارت إلى رسالتها للدكتوراه وطباعتها في كتاب سيتم مناقشته قريباً. وجاءت بعدها كلمة للكاتب والمفكر فؤاد حمدو الدقس الذي

وبعد ذلك كانت كلمة مهمة للطبيب والعالم الداعية د.غريب جمعة الذي شرح رحلته التي استمرت خمس سنوات في إعداد عمل فريد وعظيم عن الإمام الخضر حسين شيخ الأزهر منذ عقود، وما قدمه للإسلام والمسلمين من أعمال عظيمة، وكيف تبنى الأزهر مراجعة هذا المجلد الضخم الذي بلغ سبعة وأربعاً وثمانين صفحة، ثم قام



وفاة الأديب الناقد الأستاذ الدكتور حملي محمد القاعود

تتعي رابطة الأدب الإسلامي العالمية ممثلة بمكتب الرئيس، وبمكتبها الإقليمي في مصر الأستاذ الدكتور حملي محمد القاعود عضو الرابطة، الذي وافاه الأجل الثلاثاء ١٥/١١/١٤٤٦هـ، الموافق ١٣/٥/٢٠٢٥م. وكان الدكتور حملي القاعود من أوائل المنتسبين إلى عضوية الرابطة (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، ودائم المشاركة في ندواتها وندوات الأدب الإسلامي التي تعقد في مصر وخارجها، ومثابراً على الكتابة والمنافحة عن الأدب الإسلامي تنظيراً وتطبيقاً، وله حضور مستمر في مجلة الأدب الإسلامي.

والدكتور حملي محمد القاعود ولد في قرية المجد، بمحافظة البحيرة بمصر، في (٥/٤/١٩٤٦م). وحصل على دبلوم المعلمين من دسوق، وعلى الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية، والماجستير في النقد الأدبي والبلغة والأدب المقارن، وعلى الدكتوراه في البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن؛ من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة.

عمل مدرساً بالتعليم العام بمصر، ثم التحق بالعمل في كلية التربية بجامعة طنطا، ومدرساً بوزارة المعارف السعودية، ومدرساً بكلية التربية والآداب ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها، في كلية الآداب بجامعة طنطا. وعمل أستاذاً بكلية المعلمين بالرياض، وكلية التربية للبنات في حفر الباطن في السعودية. حاز على جائزة المجمع اللغوي بالقاهرة، وجائزة المجلس الأعلى للثقافة.

له العديد من المؤلفات المطبوعة في الإسلاميات والأدب والعلوم، منها: مسلمون لا نخجل. حراس العقيدة.

الحرب الصليبية العاشرة. العودة إلى الينابيع. الصلح الأسود: رؤية إسلامية لمبادرة السادات والطريق إلى القدس. ثورة المساجد.. حجارة من سجل. هتلر الشرق. جاهلية صدام وزلزال الخليج. أهل الفن وتجارة الغرائز. النظام العسكري في الجزائر. واسلمي يا مصر. حفنة سطور. التنوير: رؤية إسلامية. دفاعاً عن الإسلام والحرية في الإعلام. الصحافة المهاجرة.

الغروب المستحيل (سيرة الروائي محمد عبد الحليم عبد الله). رائحة الحبيب (مجموعة قصصية). الحب يأتي مُصادفة (رواية). مدرسة البيان في النثر الحديث. موسم البحث عن هوية (دراسات في القصة والرواية). محمد ﷺ في الشعر العربي الحديث. القصائد الإسلامية الطوال في الشعر الحديث. الرواية التاريخية في أدبنا الحديث: دراسة تطبيقية. الحداثة تعود. الورد والهالكوك: شعراء السبعينيات في مصر. لويس عوض: الأسطورة والحقيقة. الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، في سلسلة إصدارات رابطة الأدب الإسلامي العالمية برقم (١٣). الرواية الإسلامية المعاصرة: دراسة تطبيقية. حوار حول الرواية في مصر وسورية، وغيرها.



رحيل الأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت

تتعى رابطة الأدب الإسلامي العالمية ممثلة بمكتبها الإقليمي في كوالالمبور بماليزيا؛ الأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، الذي وافاه الأجل يوم الثلاثاء ١٢/٧/١٤٤٦هـ، الموافق ٢٥/٦/٢٠٢٥م، وقد عمل الأستاذ الدكتور مجاهد بهجت في عدد من الجامعات العربية والإسلامية، وأشرف على العديد من الرسائل الجامعية، وترك مكتبة غنية في الدراسات الأدبية وتحقيق الدواوين الشعرية، واهتم بشعر العلماء خاصة، رحمه الله تعالى، وألحقه بالصالحين، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الجمالية في شعر الإمامين ابن المبارك والشافعي، والتيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول: تنقيح وتحريير، وغيرها.

وله حوالي عشرين بحثاً متخصصاً في الأدب والنقد والتحقيق، منها: معجم مفردات القرآن الأساسية، مجلة تعليم العربية، الجامعة الإسلامية، إندونيسيا، ٢٠٢٢م. والمطبوعات العربية في الجامعات الماليزية: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع ٩٦، ٢٠١٩م. ونشرت له في مجلة الأدب الإسلامي محمود شيت خطاب وأقباسه الروحانية، العدد ٣٦، سنة ٢٠٠٣م. وغيرها.

وله مشاركات في: تحرير وترجمة ومراجعة (٢٠) مادة علمية في مجلات مختلفة بدول مختلفة. والإشراف على (٩) رسائل دكتوراه، و١٦ رسالة ماجستير. ومناقشة وامتحان (١٥) رسالة دكتوراه، و(١٦) رسالة ماجستير. وأكثر من ٢٠ تحكيمياً واستشارة، بجامعة المدينة العالمية، وجامعة الأندلس، والمجلات الأكاديمية. وحضر أكثر من ٣٠ ندوة ومؤتمراً ببلدان مختلفة عربية وإسلامية.

والأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت، من مواليد مدينة كركوك في العراق سنة ١٩٤٧م. وحصل على دبلوم العلوم الإنسانية من كلية معارف الوحي بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، والعالمية (الدكتوراه) في الأدب والنقد، وعلى (الماجستير) من جامعة الأزهر، وعلى بكالوريوس آداب اللغة العربية من جامعة بغداد.

وتولى عدداً من الوظائف التعليمية والإدارية؛ فعمل مدرساً في التعليم العام بوزارة المعارف السعودية، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وجامعة بغداد وجامعة صنعاء في اليمن، والجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، وجامعة ملايا. وترك للأجيال عشرين كتاباً في الدراسات الأدبية والنقدية والتحقيق، منها: دراسات في الحكمة والفاصلة القرآنية، وديوان الشافعي جمع وتحقيق ودراسة، والقيم



د. عبد الباسط بدر



الأدب الإسلامي ونوازع الفطرة الإنسانية

في تراثنا الأدبي صور لافتة للنظر لصوت الفطرة عندما يصحو يحمل قيماً فاضلة لا تخرج عما تحمله الأديان السماوية، ولعلها بقية باقية منها أو لعلها تمثل إرث الحنيفية التي كان عليها سيدنا إبراهيم عليه السلام. وقد شدتني قصيدة من هذا التراث حرص بعض مؤرخي السيرة النبوية على سردها ضمن الأخبار التي نقلوها عن أحداث السيرة العطرة، صاحب القصيدة الشاعر صيفي بن الأسلت، والمعروف باسم أبي قيس ابن الأسلت، وهو واحد من شعراء يثرب - المدينة المنورة - قبل الهجرة النبوية.

تقول روايات السيرة نقلاً عن ابن إسحاق أشهر مدونيهما: إن ابن الأسلت كان يحب قريشاً، وكان صهراً لهم، وكان يقيم عندهم بامراته الشهور الطوال، وقد شهد خلال إقامته البعثة النبوية، وشهد ردة فعل العتاة من قريش إزاءها، وسمع عن اضطهاد المسلمين وتعذيبهم، ويبدو أنه لم يقدر له لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو أن قريشاً أو أحماءه فيها حالت دون ذلك، وكان قد شهد من قبل تنازع قريش وتقاتل بعض أبنائها، فألمه أن تكون هذه القبيلة التي خصها الله بسدانة البيت على هذا الحال، لذا يرسل رسالة شعرية إلى القرشيين، فيقول:

**مغلغلة عني لؤي بن غالب
على النأي محزونٍ بذلك ناصب
وشر تباغيكم ودم العقارب**

ويحذر ابن الأسلت قريشاً من أن تتشب الحرب بينهم ثانية، وينبههم إلى ويلاتها وما تحصده من أرواح بريئة، ويذكرهم بما فعلته الحروب الطائشة التي وقعت بين ذوي القربى كحرب داحس والغبراء، وحرب حاطب بين الأوس والخزرج وما حصته من أرواح كرام القبيلة وأشرفها، فيقول:

**وحوضاً وخيم الماء من المشارب
وتبري السديف من سنام وغارب
فتعتبروا أو كان في حرب حاطب**

وما يلبث ابن الأسلت أن يدعو قريشاً إلى إقامة الدين الحنيف ليكونوا رواداً في الهداية، يقتدي بهم الآخرون، ويذكرهم بمكانتهم بين القبائل، وما يتفرسون فيهم من إقامة للدين، فيجلونهم لذلك، فيقول:

**لنا غاية قد يُهتدى بالذوائب
بأركان هذا البيت بين الأخشاب**

ورغم أن الشاعر أبا قيس بن الأسلت لم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة، ولم يسلم، فإن صوت الفطرة قد برز من أعماقه، واختلط بحبه لقريش وإشفاقه عليها أن تهلك ما دامت لا تقيم الحنيفية السمحاء، فتوجه إليها بهذا النصح الصادق ■

**يا راكباً إما عرضت فبلغن
رسول امرئ قد راعه ذات بينكم
أعيذكُم بالله من شر صنيعكم**

ويحذر ابن الأسلت قريشاً من أن تتشب الحرب بينهم ثانية، وينبههم إلى ويلاتها وما تحصده من أرواح بريئة، ويذكرهم بما فعلته الحروب الطائشة التي وقعت بين ذوي القربى كحرب داحس والغبراء، وحرب حاطب بين الأوس والخزرج وما حصته من أرواح كرام القبيلة وأشرفها، فيقول:

**فإياكم والحرب لا تعلقنكم
تقطع أرحاماً وتهلك أمة
ألم تعلموا ما كان في حرب داحس**

وما يلبث ابن الأسلت أن يدعو قريشاً إلى إقامة الدين الحنيف ليكونوا رواداً في الهداية، يقتدي بهم الآخرون، ويذكرهم بمكانتهم بين القبائل، وما يتفرسون فيهم من إقامة للدين، فيجلونهم لذلك، فيقول:

**أقيموا لنا ديناً حنيفاً فأنتم
وقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا**

ورغم أن الشاعر أبا قيس بن الأسلت لم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة، ولم يسلم، فإن صوت الفطرة قد برز من أعماقه، واختلط بحبه لقريش وإشفاقه عليها أن تهلك ما دامت لا تقيم الحنيفية السمحاء، فتوجه إليها بهذا النصح الصادق ■